«لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر،
ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام»

المولك الثقافي

ثقافية ـ علمية ـ جامعة ـ العدد 4و5 ـ ابريل ـ مايو ـ 1996

•• ـ صورة الجن في الخيلة الموريتانية

•• ـ الثقافة الموريتانية:
ملاحظات سريعة في ذاكرة عميقة

•• ـ حوار الحضارات

•• ـ من طرائف الرحلات:
رحلة دلاهي

•• ـ الشناقطة وإعارة الكتب

•• ـ الطاقة الشمسية واستخداماتها

اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم:
ثلاثة أشهر من النشاط

الآراء الواردة في هذه المجلة لاتعبر
بالضـــرورة عن رأيـها ولاتلـزمها.

إعلان

شركة الكتب الإسلامية في موريتانيا

SOCIETE DE LIVRES ISLAMIQUES EN MAURITANIE
"S.L.I.M."

لجميع أنواع -الكتب العربية والإسلامية
- الكتب العلمية والجامعية
- الأدوات المدرسية والمكتبية
-النشر والتوزيع
-الخدمات المختلفة

ص. ب. 1266 هاتف: 53461 فاكس: 53461

الموكب: مجلة تربوية ثقافية ، تصدر عن اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم، هاتف : 54803 ـ فاكس : 52802 ـ انواكشوط ـ موريتانيا.

المولك الثقافي

مجلة - تربوية ثقافية - تصدر عن اللجنة
الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم.

المدير الناشر
الأستاذ أحمد بدي ولد أحمدو فال

رئيس التحرير
الأستاذ محمد الأمين ولد المنير

سكرتير التحرير
الأستاذ أحمد جدو ولد محمد

المدير الفني
الأستاذ محمد ولد أحظانا

المحررون
الأستاذ محمد فال ولد محمد عبد الرحمن
د. عبد الله ولد السيد
الأستاذ بوبه ولد محمد نافع
الأستاذ الشيخ المعلوم ولد محمد سالم
الأستاذة مريم بنت بكر
الأستاذة لاله بنت محمد محمود
الأستاذ محمد ولد محمد فال

رسوم
م. احظانا

طباعة
Amasco

ماكيت
عبد الرحمن أحمد سالم

سحب
المطبعة الوطنية

كتب في هذا العدد:

أ . أحمد بدي ولد أحمد فال
د. عبد الله ولد السيد
أ. محمد فال ولد عبد الرحمن
أ. محمد أحظانا
د. ازيد بيه ولد محمد محمود
أ. بوبه ولد محمد نافع
الأستاذة السالكة بنت أسنيد
أ . الشيخ المعلوم ولد محمد سالم
أ. محمد المصطفى ولد الندى
أ. أحمد ولد محمد يحي
أ. محمد ولد محمد فال
أ . عبد الرحمن ولد بوجمعه
سيدي محمد ولد الإمام - صحفي
الأستاذة لاله بنت محمد محمود
المختار ولد لسان الدين - صحفي
محمد ولد بيه - أديب شعبي
د. محمد ولد تتا
أ. سعد بوه ولد المصطفى
د. محمد ولد حبيب
الطبيب بدي ولد أحمذيه
أ. سيدي امبارك ولد أطفيل

فهرست

5 • ـ الإفتتاحيه

6 • ـ رسائل:
- رسالة مايور

7 • ـ المحور الثقافي:
- الثقافة الموريتانية .. ملاحظات سريعة في ذاكرة عميقة
- الإستثمارات في الصناعات الثقافية العربية الإفريقية

19 • ـ المحور الأدبي:
- خواطر أدبية
- من طرائف الرحلات .. رحلة دلاهي
- قصة قصيرة .. رحلة إلى الشمال

29 • ـ الثقافة الشعبية:
- صورة الجن في المخيلة الموريتانية
- صدور ديوان سدوم ولد انچرتو
- كناش الأدب الشعبي

35 • ـ محاضرات:
- حوار الحضارات

37 • ـ المحور التاريخي:
- إضواء على رحلة يحي بن ابراهيم الگدالي
- الأركلوجيا في موريتانيا
- الشناقطة وإعارة الكتب

49 • ـ منوعات:
- مبدعون في الماضي

50 • ـ المحور التربوي:
- التاريخ الوطني في مناهجنا التربوية

51 • ـ المحور الإعلامي:
- التحديات الجديدة للإعلام السمعي ـ البصري
- جدلية السرية والإنضباط

53 • ـ آراء:
- خاطرة

54 • ـ نشاطات اللجان:
- اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم .. ثلاثة أشهر من النشاط
- قمة كوتونو

59 • ـ المحور العلمي:
- المعلوماتية من النشأة إلى النضج .. ح3
- المعرض الأول للصيدلية التقليدية .. تطور الطب التقليدي الموريتاني
- الخلايا الشمسية و١ستخداماتها

66 • ـ منوعات الموكب

افتتاحية

تعيش بلادنا الآن حرية فكرية حقيقية، تصاحبها هبة وطنية في التأليف والنشر، وإنشاء الروابط الفكرية، والادبية، وتشكيل الفرق المسرحية.. والنوادي العلمية.

ولاشك أن هذا الزخم الكبير من النشاط، القائم على بواعث ذاتية، لمسها الأفراد في أنفسهم، نابع من إحساس صادق بالحرية الفكرية، يبرهن على ذلك حضور المبادرة الشخصية في تجسيد هذه الحقيقة، واندفاع إرادة المعنيين إلى الأمام.

ثمة إذن هاجس الرغبة الجارفة بالمشاركة، لدى الطبقة المثقفة، في بناء أركان نهضة فكرية وثقافية تسمو على سواريها قباب فكر أصيل، وأدب مبدع، وفن بديع.

إن هذا النشاط الثقافي والفكري المحموم الذي يغلى في ذوات الافراد، فيدفعهم إلي الكتابة والإنتاج، مؤشر طيب على أن الوسط الثقافي في حالة استعادة للوعي واليقظة، بالدور التاريخي الذي كانت تلعبه هذه البلاد على مر تاريخها المشرق، تاريخها المشع بثقافة وعلم وأدب وفن، في فترة استقالت خلالها قلاع العلم والمعرفة، وبقي النبراس الشنقيطي يلوح في الافق الغربي، فينير بحر الظلمات الذي كانت تغرق فيه الأمة العربية والإسلامية في فترة ما يسمى بالإنحطاط الأكبر.

إننا إذ نهيب بهذه الهبة الفكرية والثقافية الذاتية ونمد لها أيدينا بالتشجيع وتوفير المهاد الذي يحولها إلى نهضة ثقافية وفكرية عبر مجلتنا، وبمختلف الطرائق الاخرى، نذكر:

أولا: بأن هذه الهبة، لكي تكون نهضة تعيد المشعل الثقافي والتاريخي الخفاق إلى أيدينا، فإن علينا أن نوجهها وجهة "التصالح مع الذات"، كما نادى بذلك فخامة رئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيد احمد الطايع؛ إذ بالتصالح مع الذات يتحقق "رقينا ويشمخ كبرياؤنا الوطني، ونشبع طموحنا للتقدم العلمي ونرفع أركان ثقافتنا الخاصة، ونحيى تاريخنا الوضاء، ونوطد مقومات هويتنا".

وهنا نصل إلى الهدف الذي رسمته لنا مقولة "تصالح موريتانيا مع نفسها"..

التذكير الثاني: - أن هذه الحرية الفكرية المتكاملة التي تتوفر اليوم، مكسب نادر، وراءه إرادة خيرة وفرت له أسبابه، فلنحيى سهرها - نحن المثقفين - على هذه الحرية، التي يحلم بها أمثال كثيرون لنا، من مثقفي العالم، حيث هم.

تحت هذه الطائلة نقدم للقارئ الكريم العددين الرابع والخامس من الموكب الثقافي.

أحمد يدي
ولد أحمد فال

رسالة من المدير العام لليونوسكو بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة 3 مايو/ايار 1996

في اليوم الثالث من مايو/ أيار نحتفل باليوم العالمي لحرية الصحافة، تلك الحرية التي كابدت في هذا العالم من جديد محنا مريرة، ولم يعد من المقبول أن يتعرض هذا العدد الضخم من الصحفيين لفقدان حريتهم، واستقلالهم، وحياتهم. ففي عام 1995 لقي أكثر من 50 صحفيا مصرعهم أثناء قيامهم بتأدية مهمتهم، ولا يزال كثيرون منهم رهن السجون. ويواجه كثيرون آخرون ألوانا شتى من الضغوط والممارسات القمعية.

إن اليوم العالمي لحرية الصحافة هو المناسبة التي نحيي فيها هذه المهنة التي تستحوذ على اهتمامنا. ونعني بذلك مهنة الصحافة التي تحف بها الصعوبات والاخطار، والتي ترتبط بالديمقراطية بعرى لا تنفصم، ولا غنى عنها لانجاز التنمية. وهذا اليوم يتيح لنا جميعا فرصة اتخاذ مبادرات، والتنويه بشجاعة كل الذين يدافعون عن حرية الصحافة ومساندة جهودهم - سواء أكانوا رجال صحافة أو منظمات مهنية، أو حكومات، أو مواطنين عاديين.

ومنذ خمسة أعوام مضت، بدأت اليونسكو في أفريقيا عملية عالمية للدعوة إلى تنمية وسائل إعلام مستقلة وتعددية في أنحاء العالم كافة، وأصبح إعلان ويندهوك، الذي اعتمده صحفيو أفريقيا في 3 مايو/أيار 1991 نصا مرجعيا، وقد تبنت الدول الاعضاء في المنظمة المبادئ التي وردت في إعلان ويندهوك، وفي أوقات لاحقة اعتمد صحفيوا آسيا وأمريكا اللاتينية والعالم العربي، كل بدوره، اعلانات مماثلة، وسوف تستكمل الدورة في 1997 باجتماع عن وسائل الاعلام في منطقة أوربا.

إن تعزيز حرية التعبير يندرج في عداد المهام الاساسية المنوطة باليونسكو، وقد بذلنا جهودا عديدة. ولا يزال علينا أن نبذل مزيدا منها، ومن أجل ذلك سوف تواصل اليونسكو الوقوف إلى جانب الذين يعملون لنصرة حرية الصحافة، ذلك أن هذه الحرية التي لا مناص من استتبابها كي يتسنى لنا أن نحيا معا حياة طيبة، وهو في ظل السلام، تستحق منا أن نساندها؛ لأنها هي حريتنا.

فيديريكو مايور

الثقافة الموريتانية القديمة

ملاحظات سريعة في ذاكرة عميقة

د. عبد الله بن محمد سالم بن السيد*

الانبهار الذي يمكن أن ينتج من احتكاك كاحتكاكنا بالغرب... واليوم، وفي العقد الرابع بعد الاستقلال: هذا العقد الذي يتميز بالحرية الجماعية والفردية يحميها الدستور، ويمارسها الناس على مستوى الواقع، أين يمكن "للمثقف" أن يضع "الثقافة الموريتانية القديمة"؟ أي دور تلعبه؟ كيف كانت رؤيتها للطبيعة والمجتمع؟ ما الأصيل فيها الذي ينبغي أن نُنْهض به حاضرنا، وما الزائف الذي يجب أن نحاربه..؟

1-

سماحك أيها القارئ الكريم إن لم أحاول - هنا - أن أحدد "المصطلحات" وأأصلها، وأجفو المشاعر واسترسال الخواطر كما يفعل الأكاديميون المتأنون...

سماحك.. فقد يأتيك مكتوبي هذا مجرد "ملاحظات سريعة في ذاكرة عميقة".

- ملاحظاتي الشاردة البسيطة تعكسني قاصرا، محدود المعرفة، يسعى إلى نقد ذاته عسى أن يزداد...

- وذاكرتنا الثقافية توجه سلوكنا، وتسهم في تحديد "مستقبلنا" في تلك الذاكرة التي اكتملت أنسجتها المعرفية، وأعرافها الفولكلورية منذ قرون، وتوارثها الأجيال مكتملة عصية على "التغيير"، فقد صاغت كل "عضاراتها الفكرية" في الفقه والتصوف والأدب... في ظل مؤسسة اجتماعية بدوية تمثل "القرابة" أهم روابطها بعد العقيدة...

واستطاعت هذه المؤسسة بثقافتها أن تحبط كل المخططات الاستعمارية، وأن تحاور - بصمت - التركة التي خلفها الاستعمار رافضة كل تغريب، رغم أحادية النظام المدني، وأن تحفظ للمجتمع عقله الجمعي، رغم

2-

ولكي لا يقودني مثل هذا التداعي المؤرق إلى استرسال غير موطإ الأكناف، أستسمحك أيها القارئ الكريم في أن أسطر ملاحظاتي هذه إليك ضمن الوقفات الثلاث التالية؛ مشيرا إلى أن الموضوع يحتاج وقفات ودراسات يسهم بها المريدون الطامحون إلى حياة أفضل، وإلى فكر مستنير، يستطيع مواجهة التحديات التنموية والعلمية والثقافية...

الوقفة الأولى: الثقافة وإنتاج المعرفة

لاشك أن معرفة الطريقة - أو الطرق - المتبعة في تحصيل المعارف وبثها وتداولها مفيد لتحديد طبيعة تلك المعارف وأسسها ومصادرها وغاياتها.

وبالنسبة لأوائلنا الشناقطة فقد اتبعوا طرقا - ليس مهما أن تكون مميزة لهم - تنطلق من

* - متخصص في النقد الادبي

مبدإ الإحاطة الشاملة التي تذكيها إرادة صلبة في مقاومة جميع الظروف المعيقة للتعلم والتحصيل؛ لذلك كانوا يستظهرون كل المتون التي تقع في أيديهم، وبغض النظر عن موضوعاتها، مسترشدين بحكمتهم التي صاغوها في أمثلتهم الشعبية (إذا قالت العرب بيس فقل بيس لعل ذلك علم دريس).

وعلى الرغم من بداوة الحياة، وشظف العيش، وانعدام المؤسسات المركزية، فقد حصّل الشناقطة علوما ومعارف كثيرة شملت مختلف جوانب الثقافة العربية الإسلامية، وتجاوزتها أحيانا لتجيب عن ما تطرحه الحياة الشنقيطية من جزئيات ونوازل، كان "العقل" يجتهد في صياغة أجوبة عنها معتمدا على معارفه، منطلقا من أصله الشرعي وآليته العقلية في قياس «الشاهد على الغائب».

وهناك مصادر كثيرة - شعرية ونثرية - تصف طرق التعلم والعيش في "المحاظر"، وطبيعة العلوم والمعارف المتداولة بين طلابها، بل وبين المثقفين والفتيان يومئذ، نكتفي منها بقول الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي (ق 19) في [الوافر]:

وكم سامرت سمارا فتوا
إلى المجد انتموا من محتدين
حووا أدبا على على حسب فداسو
أديم الفرقدين بأخمصين
أذاكر جمعهم ويذاكروني
بكل تخالف في مذهبين
كخلف الليث والنعمان طورا
وخلف الأشعري مع الجويني
وأوراد الجنيد وفرقتيه
إذا وردوا شراب المشربين
وأقوال الخليل وسيبويه
وأهلي كوفة والأخفشين
نوضح حيث تلتبس المعاني
دقيق الفرق بين المعنيين
وأطوارا نميل لذكر دارى
وكسرى الفارسي وذي رعين
وشعر الأعميين إذا أردنا
وإن شئنا فشعر الأعشيين
ونذهب تارة لأبي نواس
ونذهب تارة لابن الحسين

وتظهر نصوص كثيرة في الثقافة الشنقيطية - منها النص السابق - أن المدونة المرجعية التي استقى منها الموريتانيون معارفهم كانت كثيرة، شملت كل تمظهرات الثقافة العربية العالمة، وعززتها روافد ثقافية شعبية وفلكلورية عميقة الدلالات متعددة الحضارات.

ولم يراع بعض الباحثين هذا الأمر فحصروا مرجعية الثقافة الموريتانية بالمرجعية «الأندلسية المغربية»، إلا أن تتبعنا لمتون الثقافة الموريتانية ومراجعها، وعدم استساغتنا لمفهوم «القطيعة الابستمولوجية» بين المشرق والمغرب العربيين، كل ذلك قادنا إلى اعتبار مرجعية الثقافة الموريتانية في الثقافة العربية الإسلامية عموما، اعتبارها فيما استطاع الشنقيطي - بنهمه المعرفي - أن يتوفر عليه من كتب ومراجع وأقوال ومأثورات بغض النظر عن مصدره الجغرافي...

ويمكن للدارس أن يلحظ طابعين طبعا اهتمام المثقف الموريتاني دون أن يستطيع اختزال تلك الثقافة في ذينك الطابعين اللذين هما:

1- الطابع الشرعي: المتصل بالدين الإسلامي الحنيف، وتتعلق بالحديث رواية وعلوما،

وترتبط بالعقيدة أشعرية أو سلفية أو صوفية، أو تقترن بالفقه عادات ومعاملات.

2ـ الطابع الأدبي: المرتبط باللغة العربية وأدبها، وفيه تدارس الموريتانيون العربية أصواتا ومعجما وتراكيب وأساليب، وتداولوا أمهات الكتب النحوية والبلاغية والأدبية.

والمخطوطات المتصلة بالطابعين السابقين كثيرة، كما أن الأشعار التي تنافح عن هذا الرأي أو ذاك، والتي يتسرب إلى متنها هذا النص أو ذاك، والمؤلفات والطرر والحواشي والأقفاف التي تحاور أمهات الكتب، كل ذلك يمثل جزء كبيرا من ميراث القرون 11، 12، 13 الهجرية...

لكن كيف استطاع الموريتاني بالتراكم المعرفي أن يغير واقعه؟ أن يؤثر في مهامه الصحاري التي ينتجعها؟ كيف تجاوزت الثقافة مشاعر المثقفين وقناعاتهم الفكرية إلى واقعهم؟

الوقفة الثانية: الثقافة والتأثير في الطبيعة

لا تبدو هذه الوقفة بسيطة بساطة الوقفة السابقة، ذلك أن إشكال الثقافة والطبيعة وعلاقات التأثير والتأثر بينهما من أكثر الإشكالات الثقافية تعقيدا، وخاصة جانبه العلمي الساعي إلى بحث تأثير ثقافة ما عند مجتمع معين في ذلك المجتمع، وفي حياته المادية.

غير أن تصفح كتب "الكرامات" و"المناقب" و"سير المشايخ والعلماء"، وما تحتفظ به الذاكرة الشعبية من قصص، وما يتصوره الخيال الاجتماعي من تصورات، كل ذلك وغيره يمثل مادة غنية وطريفة لدراسة العلاقة بين الثقافة الموريتانية والطبيعة، وعلاقات التأثير والتأثر بينهما.

ومن خلال تصفحنا لهذا الجانب من الثقافة الموريتانية، وبغض النظر عن حكمنا عليه اليوم ونحن نعيش عصر التقنية، فقد تبين لنا أن الثقافة الموريتانية كانت شديدة الصلة بواقعها، شديدة التأثير فيه ـ ولو في المتصور الذهني لذويها ـ بها كانت تقصر أطراف المسافة المترامية الأطراف، وبها تحفظ القطعان الداجنة من افتراس الحيوانات المتوحشة، أو ترجع بعض ضياعها، وبها تعالج الأمراض الفتاكة الجسمية والنفسية...

وأكثر من ذلك فإن الثقافة استطاعت أن تفرض للمثقفين الاحترام والتبجيل في ظل مجتمع لم تكن فيه سلطات يأوي إليها المظلوم، ولا قواة أمن تردع الظالم، الأمر الذي لابد أن ينعكس على مقولات تلك الثقافة ومفاهيمها.

وعموما فإن الثقافة الموريتانية التي ورثناها من القرون السابقة حاولت التأثير في الطبيعة المادية، والسيطرة على الواقع الاجتماعي والمادي إلى جانب انقياد المجتمع لها روحيا وشعوريا، لكن كثيرا من ذلك التأثير والسيطرة كان متصورا لا واقعيا... الأمر الذي يفرض علينا اليوم أن نتعامل مع موروثنا بكل إجلال وتقدير ونقد وتمحيص، حتى لا نظل مجرد قطع من الماضي يحتفظ بها الحاضر، مزدانة ببعض براقعه، محنطة ببعض عطوره، غير قادرة على الانبات والعطاء بالفعل...

الوقفة الثالثة: الثقافة محاولة للتقويم

أن نقوم الثقافة الموريتانية القديمة، أن نفهم ونتفهم ظروفها وملابساتها وخلفياتها

الثقافية والاجتماعية والبيئية..

إنها كانت ثقافة حفظ وتلقين تسعى إلى استظهار النصوص وحفظها حتى تتم تأدية العبادات تأدية صحيحة. وكانت ثقافة قوم انتماؤهم إلى القبيلة لا إلى الدولة، وكانت ثقافة هموم بدوية لا اهتمام لها بالمدينة.

ورغم تلك الخلفيات فقد استطاعت الثقافة الموريتانية أن تكون المثل النادر لثقافة مجتمع بدوي يتعاطى الثقافة العالمة بمستوى غير مستوى الشعر، وأن يكون بها مجتمعا في فترة من الأحكام السياسية لا يشعر فيها الإنسان إلا بانتمائه للثقافة العربية الاسلامية. لذلك ظل حريصا على أن يظل هو والأرض التي يسكن بها الصدى الذي يسمع ما جد أو اندرس في تلك الثقافة. وأن يتضلع بالمهمة النبيلة التي قام من أجلها الفاتحون ينشرون دين الله... لذلك أسلمت على يده حواضر كثيرة في إفريقيا، وقامت فيها زوايا علم وتصوف نبغ منها العلماء والشعراء، كما استطاع أن يمد الحواضر العربية - على مر الزمن - بالعلماء الأجلاء ذوي المعرفة والاطلاع.

لكن الثقافة الموريتانية - بسبب ظروفها وملابساتها - لم تخل من سلبيات آن للحاضر تجاوزها.

- آن لنا أن نبدع ثقافة تستجيب لمتطلبات عصرنا وطموحنا.

- آن لثقافتنا أن لا تظل ثقافة الماضي الأعزل في عالم الدول والأمم والقارات.

- آن لثقافتنا أن لا تظل ثقافة تنتظر فتحا خارقا أو «كرامة» في عصر أخص خصائصه التطور العلمي والتقني القائمان على السببية العلمية وعلى الإرادة الإنسانية الفاعلة.

مدائن الإشراقات الكبري

(مجموعة شعرية)

صدر عن دار القلم في باريس أول مجموعة شعرية للشاعر الشاب بدي ولد أبنو، وقدم لهذه المجموعة الشاعر المغربي يحي الشيخ. وقد قال عن بدي: «منذو تعرفت علي زميلي الشاعر والكاتب الموريتاني بدي ولد أبنو في السنوات الأخيرة في إطار مهرجانات الشعر بباريس، وبعدما تشكلت أواطر التواصل الثقافي وامتدت بيننا جسور الهاجس الشعري المشترك، أدركت أنني إزاء شاعر ومثقف بالغ الخصوصية: شاعر يرقي بالفن والشك عاليا ليصل بالرفض إلي حد التقديس، ومثقف ثائر يتأجج بركانا دائم الغليان».

إتصلوا بـ:
آماسكو
عمارة الماسي - الطابق الثاني - شقة رقم 20
انواكشوط - موريتانيا

Amasco
Agence Mauritanienne des Services de Communication
الوكالة الموريتانية للخدمات الإعلامية

PUB

ضمان الجودة

معالجة النصوص - إخراج وتوضيب المستندات - ترجمة - تكوين - ترقية وإشهار - إستشارات

الإستثمار في الصناعات الثقافية العربية الإفريقية

محمد فال ولد عبد الرحمن*

مدخل:

في مدخل هذا الحديث يجب ان نعمد إلي تفحص المصطلحات التي تشكل مفاتيح للموضوع.. سنقوم في البداية بإلقاء الضوء باختصار على المصطلحين الاساسيين في العنوان المقترح، لكون هذين المصطلحين أصبحا جزءا من الثقافة اليومية للأفراد العاديين بفضل وسائل الاتصال المتنوعة، ومع ذلك تبقى عملية إضاءتها مفيدة بالعودة الي مراجع علمية معروفة.

وسنبدأ بتعريف الاستثمار وهو: «استخدام جزء من الموارد الموجودة تحت تصرف الجماعة، سواء أكانت تلك الموارد بشرية او غير بشرية، بهدف الاضافة إلى القدرة الانتاجية الموجودة للمجتمع، عن طريق خلق وسائل انتاج اضافية في حالة الاستثمار المادي، او عن طريق خلق أساس للقيام بالخدمات في مجال النشاط غير المادي.»(1)

وعلي الرغم من صعوبة تراكم رأس المال، التي هي الخطوة الاولى من اجل الاستثمار، وخاصة في البلدان الافريقية والعربية – لأسباب كثيرة – «فإن عملية التطور الاجتماعي... تتعلق بدرجة كبيرة، – لا بمستوى التراكمات فحسب – ولكن ايضا

باستخدامها في الفروع المختلفة.

إن الوضع رهن باختيار المصروفات الاساسية، (وهذا هو جوهر السياسة الاستثمارية، غير أن الهامش المتروك للمخططين شديد الضيق لأن) الهيكل السفلي الانتاجي هو المستهلك الرئيسي للموارد الاساسية».(2)

وينتج عن هذه الوضعية ان النسبة التي يحصل عليها قطاع الاستثمار من الناتج القومي ضئيلة جدا في البلدان الافريقية والعربية – إذا ما قورنت بالنسبة التي يستولي عليها قطاع الخدمات.

2) الصناعات الثقافية الإفريقية العربية:

وسيكون من المفهوم تماما أن نجد الصناعات الثقافية الافريقية والعربية تعاني من أزمات مستحكمة ربما كان من أبرزها معضلة عزوف الممولين عن هذا الحقل.

2-1- حول المصطلح:

وقبل ان نبسط القول في الاشكاليات المتعددة التي تعاني منها هذه الصناعات، قد يكون مفيدا أن نحدد المعنى المقصود من الصناعات الثقافية، قبل تناول واقعها وأسباب الصدود عنها، والآفاق المستقبلية التي تنتظرها.

«تختلف الصناعات الثقافية –بوصفها مصطلحا تقنيا– عن صناعة الثقافة اي صنعة الانتاج الثقافي، ففي حين تعنى هذه الصناعة المنتجات الثقافية المصنوعة كالكتاب

* رئيس مصلحة المتحف الوطني بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي

واللوحة والبرنامج التلفزيوني... تعني الصناعات الثقافية - في المجال الذي نتحدث فيه - الانتاج العربي الافريقي برؤوس أموال عربية افريقية وبأيد عربية افريقية، لعدد من المواد والاجهزة التي تستخدم وسائل للتقنية وللانتاج الثقافي مثل الراديو والتلفزيون والمطابع والحبر والورق...»(3)

2-2: الأزمات المستحكمة:

2-2-1: قلة الاستثمارات:

أ/ سياسة الاستثمار:

كما سبقت الاشارة، تعتمد السياسة الاستثمارية على توزيع الحصة المخصصة للاستثمار، من الناتج القومي، على الفروع الاقتصادية المختلفة.

ونظرا للوضعية الخاصة التي تميز اغلب الدول الافريقية والعربية، والمتمثلة في النقص الحاد في الموارد والتكلفة الباهظة لتلبية متطلبات قطاع الخدمات (الصحة، التهذيب، الامن، المياه....) فإن النظرة إلي الثقافة باعتبارها حاجة كمالية! تغدو مفهومة إلي حد ما، في ظل إلحاح حاجات أخرى لا يمكن أن تؤجل، وهكذا فإن «السياسة الاستثمارية التي يتم تطبيقها تضع الصناعات الثقافية في نهاية السلم.»(4)

ب/ دور الخواص:

كما أن أغلب المستثمرين في القطاع الخاص يعزفون عن الحقل الثقافي، مفضلين الاتجاه إلي مجالات سريعة المردودية ومضمونة، او ان احتمال الخسارة فيها قليل جدا، إضافة الي انخفاض المبالغ التي تتطلبها.

والحقيقة أن الاستثمار في الصناعات الثقافية يتطلب درجة من الوعي السياسي والتضحية والطموح الي لعب دور في توجيه الامور العامة، قد تعوز الكثير ممن اعطوا كل وقتهم وجهدهم حتى امتلكوا رأس مال لا بأس به. ومن الطبيعي ان يفضل امثال هؤلاء - والكثير منهم لا صلة له مطلقا بالحياة الثقافية في اي شكل من اشكالها - من الطبيعي ان يفضلوا فروعا اقتصادية ذات مردودية ربحية سريعة وكبيرة.

ج/ دور الاستثمار الاجنبي:

ونظرا لأن الصناعات الثقافية ذات صلة بالتراث وصياغة الاجيال وتشكيل هويتها، فمن غير المنتظر من المستثمر الاجنبي ان يتجه اليها، ذلك أن «بناء البلدان الافريقية والعربية لن يتحقق ابدا على ايدي الاجانب ايا كانت العلاقات العاطفية والشخصية والثقافية التي تربطهم بها، وايا كانت شروط الالتزام الادبي اللازم.»(5)

وهكذا نلاحظ انه عند اختيار مجال التوظيف فإن رأس المال الاجنبي يسترشد بمصالحه الذاتية، ألا وهي الحصول على منافع اقتصادية، وبالذات الميادين التي تؤمن له السيطرة على عجلة النمو وليس احتياجات التنمية الاقتصادية للدولة الفتية المستقلة.

2-3: منافسة الإنتاج الأجنبي:

2-3-1: احتكار سوق الإنتاج الثقافي:

وإذا تجاوزنا مشكلة الاستثمارات التي تجتذبها الصناعات الثقافية، سنواجه مشكلة أخرى لا تقل اهمية وهي منافسة الانتاج الاجنبي لهذه الصناعات الناشئة الضعيفة اصلا، في ظل ظروف وطنية، ودولية غير مؤاتية.

وهكذا تقوم الاجهزة المملاقة للصناعات الثقافية في الدول المتقدمة بخنق مثيلاتها في العالم الثالث، والقضاء عليها لتحتكر السوق وتبسط سيطرتها الثقافية والاعلامية على العالم أجمع. بل ان الدول المقتدمة نفسها تعرف نمطا من التفاوت في تطور هذه الصناعات ينتج عنه نوع من سيطرة الاقوى على القوي.

ولايبدو في الافق المنظور – على الاقل –أن مطالب العالم الثالث ستحقق مكسبا في المستوى الذي تم الاتفاق عليه في 13 ديسمبر 1993، وهو استبعاد المنتجات السمعية البصرية، على إثر الخلاف الذي نشب بين الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي في مفاوضات «الگات»(6).

«وتبين في هذه المناسبة اتساع الفجوة بين المدافعين عن الهويات الثقافية، وانصار التطبيق المتصلب لمعيار «السلعة»، على كل أشكال الانتاج.»(7)

وتبين الاحصاءات المتعلقة بالانتاج السينمائي والتلفزيوني وغيره من المصنوعات الثقافية أن السيطرة على السوق الاعلامي والثقافي في الدول الافريقية والعربية في وضعية خطيرة تهدد باختفاء التنوع الثقافي الذي هو مصدر خصوبة وغنى العطاء الحضاري والثقافي الانساني.

وبوسع المرء انطلاقا من الواقع المعيش في بلده والاطلاع على مصادر انتاج وتوزيع المواد السمعية والبصرية هناك ان يلمس بنفسه الآثار الخطيرة التي تنذر بحصول ما يوشك ان يكون هيمنة ثقافية واعلامية عالمية.

3.2 الهيمنة الثقافية : مظاهرها ونتائجها

وقد أخذ الكثير من قادة الفكر والثقافة وصانعي القرار والخبراء الأفارقة والدوليين– منذ عدة سنوات– يدقون ناقوس الخطر، منبهين إلى أن الوضعية بالغة الخطورة وأن الزمن لا يسير في صالح التنوع والثراء الثقافي البشري فقد «أعرب (المشاركون في اللقاء الافريقي) عن أسفهم لاعتماد افريقيا على الآخرين اعتمادا تاما في مجال إنتاج مواد الاتصال وبيعها»(8)

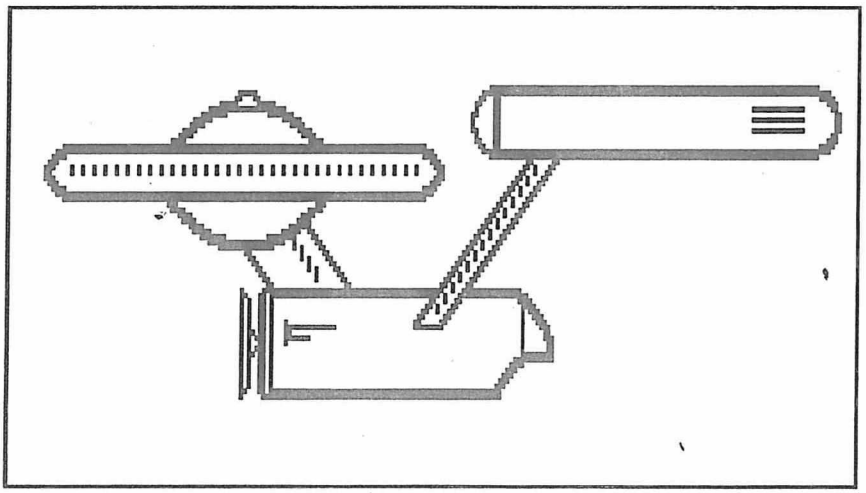

ويقول الباحث د. سليمان كيجوندو: «إننا لنسمع عن التحرير السياسي والاقتصادي أكثر مما نسمع عن التحرر الثقافي وفي رأيي أن التبعية الثقافية تمثل أهم وأخطر معالم الوجود الأجنبي في افريقيا جنوب الصحراء...بل إن التبعية الثقافية هي الأساس الذي قامت

وتقوم عليه أشكال التبعيات الأخرى، مما يجعل استئصالها أصعب من غيرها.»(9)

ومن بين المظاهر السلبية التي تمكن الاشارة إليها باقتضاب تغيير الأذواق بشكل متدرج وصولا إلى خلق حاجيات جديدة ربما شكلت مساسا بالقيم والمعتقدات الجماعية والثقافية والعادات في المأكل والمشرب وغيره

وبمضي الوقت وتواصل السيطرة يتم - ببطء- اختفاء تدريجي في المنطق الداخلي لعدد من اللغات الافريقية. ومعلوم أن اللغة هي الوعاء الناقل للفكر والثقافة والفنون وكافة أشكال المعارف الانسانية.

تقول د. جيهان أحمد رشتي:«إن الثقافة الوافدة تكون احتياجات جديدة فتتغير الأذواق وتختفي الثقافات المحلية لتترك مكانها للثقافة» المسطيرة كما أن المعتقدات والدوافع والقيم «تخضع للتغيير التدريجي والبطيء من خلال التعرض للمضمون الترفيهي المستورد.»(10) ويقول الباحث الفرنسي (گر يگوري كلايز) في بحث بعنوان «أمركة الثقافة وسياسة الحماية الثقافية»(..): «تحاول الثقافة الأمريكية الفتية والعدوانية أن تضرب....وتمحو الثقافات القومية...الضعيفة في الدول المتخلفة وتجر الأهالي من جوزة الهند إلى الكوكاكولا، في جيل يعاني من أزمة الهوية»(11).

ويلتفت الباحث الأسترالي (استيفان أدولف وورم) إلى ما يعتري المنطق الداخلي للغة من تدمير بفعل مواجهة ثقافة غالبة فيقول: «إن تبسيط الصيغ النحوية وانقراضها في عدد من اللغات الافريقية (غينيا الجديدة مثلا..) يرجع إلى ما طرأ من تغيير على ثقافة الناطقين بهذه اللغات. ويبدو واضحا أن ضغط الثقافة الأوروبية الدخيلة أدى بالتدريج إلى القضاء على الثقافة التقليدية للمتكلمين بهذه اللغات، فحلت محلها صورة من الثقافة الأروبية لم تستوعبها أفهام هؤلاء القوم في أغلب الأحيان. وكانت النتيجة أن أصبحت المفاهيم القومية التقليدية المعقدة أمرا لا ضرورة له، بعد انقراض الثقافة التقليدية بكل مفاهيمها»(12).

ويمضي الباحث د. سليمان اكجوندو بالقضية إلى مدي أبعد قائلا:

«إن الدول الأروبية أعاقت التطور التلقائي للثقافة الإفريقية، مما أوقع إفريقيا جنوب الصحراء بالذات في التوتر والاضطراب الاجتماعي والسياسي وأدى إلى عجزها عن القيام بدورها في تطوير الحضارة العالمية»(13)

2-3 ماهي نهاية المدى؟

قد تكون النتائج التي تبغي السيطرة الثقافية الاعلامية تحقيقها مكونة من ثلاث مراحل متتالية:

1- صياغة رأي عام عالمي متجانس ذو ملامح محددة تمكن بفضله السيطرة على مراكز القرار السياسي لتوجيه دفة الحياة العامة.

2- القضاء على الهويات الذاتية في المناطق المستهدفة من خلال اقتراح ثقافة عالمية تكون بديلا للثقافة المحلية التي تم الإستغناء عنها.

3- التحكم في صياغة وعي الأجيال بفضل التحكم في المحتوى الإعلامي الثقافي الذي يجري حقنه لها، فيوجهون وفق ما هو مطلوب.

وقبل نهاية هذا المحور، يرغب المرء في أن يستاءل:

هل الصورة المستقبلية قاتمة حقا إلى هذه

الدرجة؟ ألا يمكن أن تكون ثمة فرجة ضوء؟

من الحق علينا أن نشير إلى أن الإنسان هو كائن بالغ التعقيد، وهو من ثم لا يستجيب بشكل تلقائي حتما للتوجيه الذي يقترح عليه. غير أن هذا الإنسان - بسبب تعقيده - يمتلك خاصية فريدة، وهي قابليته للتعلم.. إنها حسنة بكل تأكيد، ولكنها قد توجه توجيها سلبيا، فيتعلم المرء مثالب ثقافته القومية ونقائصها، والترفع عليها، ويستبدلها بثقافة عالمية تقدم إليه مرفوعة على سنابك التقدم العلمي والتكنولوجي.. وبذلك يكون قد مهد الطريق لإعادة طبع النسخة الواحدة بالملايين وتقترب التعددية الثقافية من الاضمحلال، ثم الاختفاء. فما العمل لمواجهة هذا الاحتمال القائم؟!

بحثا عن أفق:

هل التعدد الثقافي العالمي ضرورة؟

إذا كنا ندافع عن التعددية في الرؤية والممارسة كمنهج للعمل السياسي، ونطبق المنهج ذاته في المجال الاقتصادي من خلال تبني اقتصاد السوق، فإن الحقل الثقافي ينتج بضاعة بالغة الحساسية والحيوية، ولا تنمو وتزدهر إلا في ظل الاختلاف والتباين الذي هو مصدر تنوع وغنى العطاء الثقافي الإنساني.

ومن واجب العالم أجمع أن يتعاون في سبيل حماية التعددية الثقافية العالمية من أجل حفظ النوع البشري، كما تتضافر جهود المنظومة الأممية اليوم في سبيل حماية التنوع البيئي..

إن «البضاعة» الثقافية هي الخيط الذي يعبّر من خلاله الإنسان عن علاقته بذاته ومحيطه الاجتماعي والطبيعي، وعندما يتم تحجيم هذا الخيط وتمدد سلفا ولونه وشكله ثم يغدو نسخا متشابهة، سيذبل هذا الكائن البشري ويموت، لأنه لم يعد في مقدور الإنسان - أي إنسان - أن يمنح الآخرين شيئا!؟.. التجربة واحدة والمحتوى متشابه والتطلع ينوب في اختياره عن الحاسوب!؟ فماهي ضرورة وجود الإنسان بعد هذا؟.. إن السؤال الذي يجب طرحه هو: هل بقي الإنسان إنسانا، أم غدا جهازا يبرمج فيه محتواه سلفا، مثل بقية الأجهزة؟!..

يخيل إلي أن قضية التنوع الثقافي بالغة الحيوية على النحو الذي أشير إليه سلفا، وهكذا نستعيض التساؤل عن ضرورتها عن التساؤل عن سبل حمايتها؟

الإستثمار أولا:

إن العائق الأساسي في سبيل تنمية هذا الحقل وتطوره هو مشكلة توجيه الاستثمارات الضرورية إليه، ومنحه أولوية استثنائية، لحماية السيادة الوطنية بكافة المعاني التي تدل عليها كلمة «سيادة». يجب تأسيس صندوق افريقي عربي مشترك لتمويل الصناعات الثقافية، ويجب منح التسهيلات الضرورية للخواص من أجل إغرائهم بالإتجاه إلى هذا الميدان.

ويبدو من المفيد - في هذه المرحلة من الحديث - التذكير بنقطتين هامتين:

أولا: العائد من الإستثمار في ميدان الصناعات الثقافية:

قد يكون من المتفق عليه أن أول سؤال يطرحه المستثمر هو: ما الذي سيعود علي من توظيف أموالي في هذا المجال؟ وهو يقصد في البداية المردود المادي، بعدئذ ينظر إلى الانعكاسات الاجتماعية والسياسية والثقافية

مع الإشارة إلى أن الممولين يختلفون كثيرا، ووظيفة التمويل تتغير من حين لآخر، وخاصة في العصر الحديث إلا أن مفهوم الاستثمار من حيث المبدإ، يقود الممول الكلاسيكي عادة، إلى طرح السؤال الآنف الذكر.

على أن أي تحرك إفريقي عربي أو حتى دولي ذو دوافع متعاطفة ـ سواء أكان من الجهات الرسمية أو من الخصوصيين ـ لابد أن يعطي هذا المجال العناية المطلوبة لسببين اثنين على الأقل:

1ـ واقع الهيمنة الثقافية والمخاطر التي ستتنتج عنه لامحالة، والتي يتجاوز مداها الحدود الوطنية والاقليمية إلى تهديد النوع البشري نفسه في كيانه واستمرار وجوده.

2ـ أن الاستثمار في هذا الحقل مضمون الربح لجملة من الأسباب:

أ ـ غنى هذا الحقل وجدته وتنوع محتواه.

ب ـ اتساع رقعة السوق والكثافة السكانية للمساحة المستهدفة.

جـ ـ السهولة النسبية للإنتاج والتسويق والتبادل مما يقلص تكلفة الانتاج ويحقق تخفيضا ملموسا بحثا عن سعر تنافسي.

د ـ توفر اليد العاملة الرخيصة والمادة الأولية الجيدة، بل النادرة.

هـ ـ إمكانية ربط صلات تبادلية مع أجهزة حضارية دولية، يلعب البعد الاقتصادي فيها الدور الأهم.

إن مميزات الثقافة الافريقية والعربية تثير صحة الملاحظة السابقة (كون الربح مضمونا)، فهي ثقافة تتسم بالجدة والغزارة لأنها لم تستهلك بعد، وهي مع ذلك عميقة وإنسانية لأن شواغلها مازالت هي الهموم الجوهرية للإنسان، إضافة إلى تفوقها في فهم ذوق المستهلك وتلبية حاجاته والتعبير عن همومه ومطامحه، وتقديمه إلى الآخر في صورته المشرقة وصولا إلى إقامة حوار من موقع الكفء، بل المتفوق، مع المنتوجات الثقافية العالمية.

وثمة عامل آخر بالغ الأهمية في اجتذاب الاستثمارات، وهو حالة الاستقرار التي تعرفها أغلب الأقطار الإفريقية والعربية، قياسا على الأوضاع في موريتانيا التي حصلت فيها تحولات جذرية بفضل اكتمال مسلسلها الديمقراطي في ظروف نموذجية، مما أتاح الفرصة لتفتح العبقريات المبدعة، في سبيل تنشيط ودفع عجلة ثقافة ديمقراطية تشارك كل فئات المجتمع في استهلاكها وتقويمها، وكذلك العناية الخاصة التي ما فتئ فخامة رئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيد أحمد الطايع يوليها للثقافة والمثقفين، في خطبه أكثر من مرة، منوها بضرورة العودة إلى التراث والاغتراف من معينها الذي لا ينضب والتشبث بالجذور، استمرارا لرسالة حملها الشناقطة، فقد كانوا ـ حيثما حلوا ـ حملة علم ومعرفة.

ثانيا: دور الودائع الإفريقية العربية في البنوك الأجنبية:

لقد تمت الإشارة في مطلع هذا المحور إلى أن الممولين متباينون، وذلك التباين يبدأ من دوافع الاستثمار ـ التي قد لا تكون مالية بحتة ـ إلى الاختلاف في الوظائف التي يلعبها الاستثمار نفسه متجاوزا ـ ربما ـ الأهداف المقررة أصلا.

وربما كنا في العالم الثالث ـ وخاصة البلدان الافريقية والعربية ـ خير من يفهم هذه الحقيقة، بالعودة إلى ملفات الاستثمار

الخارجي والوظائف والأدوار التي يؤديها في بلداننا.

وقد لا نختلف كثيرا حول كون الوظيفة الحالية للاستثمار الأجنبي لم تعد محصورة في البحث عن الربح فقط، بل أصبحت تحاول أن تضيف إليه توجها آخر هو إعادة صياغة المجتمعات وفق المصالح «الوطنية» لبلاد الممول.

ومع أن المرء يأخذ في الحسبان عددا من الملاحظات منها أن الإنسان يستعصى أحيانا على طبع نسخ طبق الأصل منه وتكثيرها، فقد أخفق الكثير من الأفكار والتوجهات التي آمنت بالمطلق، أخفقت في تعميم نفسها على العالمين أجمعين.

وملاحظة أخرى مهمة، في هذا المقام، وهي التباين في السياقات التي تحتوي المستثمرين الأفارقة والعرب من جهة، والغربيين من جهة أخرى، وتمكن الإشارة، بشكل خاص، إلى المبالغ المدخرة ومستوى الوعي والموقف من الحضارة الإنسانية والإنسان نفسه، باعتبارهما مساحة تجارية «للكسب» والصياغة المتجددة وفق مطامح المرء.

مع أخذ هذه الحقائق في الحسبان - وتفاصيل أخرى ليس هذا مقام الخوض فيها - يحلو للإنسان أن يرد على سؤال مفترض بسؤال آخر.

أما السؤال المفترض فهو: إذا كانت الوضعية المميزة لأغلب الأقطار الافريقية والعربية هي النقص الحاد في الموارد - كما سبق أن ذكرتم في حديثكم - فكيف تقترحون لحل مشكل الثقافة، إنشاء صندوق إفريقي عربي؟!... من أين سيتم الحصول على أرصدة كافية؟!.. وضعية الاستثمارات الوطنية وتوجهات المستثمرين الأجانب، كما أشرتم سابقا - لن تكون في صالح مثل هذا الصندوق!..

وأما السؤال - الرد فهو: على الرغم من وضعية نقص الموارد التي تعاني منها أغلب الأقطار موضوع الحديث، فإن بعض الخبراء يقدرون الودائع الإفريقية والعربية في البنوك الغربية بما يزيد على سبع مئة مليار دولار، وهذه الودائع تعزز قطاع الاستثمارات في الدول الغربية، وتدعم سرا أو علنا «منتوجات» ترفع شعار العداوة والبغضاء ضدنا، أو في أحسن الأحوال، تسهم في صياغة حاضرنا ومستقبلنا وفق رؤى وتصورات قد لا تلائم بالضرورة ما نصبو إليه.

ألا يمكن أن توظف هذه الودائع في تمويل الصندوق المقترح من أجل خلق صناعة ثقافية، تأخذ في الحسبان تراثنا الغني، وهمومنا وتطلعاتنا نحو غد مشرق؟!..

أعتقد أن هذا التساؤل يستحق وقفة تأمل.. ألا يمتلك ممولونا الوطنيون - رسميون أو خصوصيون - الطموح وبعد النظر والرغبة في أن تمس الانعكاسات المتولدة عن استثماراتهم الجوانب الروحية والفكرية والفنية والثقافية لمواطنيهم، إضافة إلى خلق الرخاء «المادي» كمطلب اقتصادي مبتغى؟.. مع ملاحظة أن «البضاعة» مهما كانت تدخل معها قيم منتجها وثقافته وتقاليده؟..

أعتقد أن الجواب - في رأيي على الأقل - هو أنهم ليسوا أقل من غيرهم غيرة على تراثهم وثقافتهم وليسو أقل طموحا.. إن جذورهم الممتدة في أصل حضارتهم العريقة تأبى عليهم أن تكتفي بلادهم بموقع المتلقي السلبي للمنتج الثقافي الأجنبي، مع ما يعنيه ذلك من اختفاء ذاتيتنا الخاصة والبقاء عالة على الآخرين..!

ولا أعتقد أنه سيهون على أي منا ـ وخاصة المستثمرين ـ أن لا نقدم رؤيتنا الخاصة بنا للإسهام في حلول الأزمات التي تضبط فيها الإنسانية اليوم، بعد تفسخ الأيديولوجيات قادت العالم زمنا ثم انهارت..

إن أحادية القطب التي نعيشها اليوم، والتي تعمل على تعميم ثقافة عالمية في حجم «الهمبرغر» توشك أن تقود البشرية إلي كارثة حقيقية عندما تقضي علي التنوع الثقافي البشري..! ونحن نملك تراثا نفيسا وممارسة فكرية وثقافية تستطيع أن عحاو الإشكاليات العالمية الراهنة بجدية لاكتشاف أفق أفضل.. وليس من القبول أو الممكن أن تصاغ الحلول الطامحة إلي تشييد العالم الجديد في غيابنا (المديونية، أشكال النظم السياسية، تنظيم الأسرة، حوار الأديان..)

إن فضل الحضارة العربية والأفريقية علي العالم المتقدم والبشرية جمعاء لاتقتصر علي تقديم المواد الأولية والسوق العملاقة التي تحقق بفضلها الرخاء المادي، ولكنه تمثل قبل كل هذا في تقديم مصباح العلم والمعرفة لأضاءة الدروب التي سدت علي الأنسان طريقه في أوربا وأمريكان في العصور الوسطي. وليس مانملك اليوم أن نقدم اليوم أقل شأنا مما قدمناه بالأمس القريب.. وهكذا فمن غير المنطقي ومن غير المقبول أن يتم طبع قيم عالمية محاذدة يقترحها الكومبوتر علي ضوء مركزية أحادية تتجاهل خصوصيات قيمنا ومعتقداتنا وتراثنا.

إننا علي مشارف عصر جديد يتخلق بخطي حيثة، وليس من قنوات تملك أن تجسد حضورنا -كما فعلت في الماضي- غير الثقافة، لتبوؤ موقعنا اللائق بنا.

هوامش:

1- مبادئ الأقتصا السياسي: د. محمد دويدار- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع/ الجزائر- ص 589 بتصرف بسيط.
2- مكشلات التصنيع في البلدان النامية: جماعة من الباحثين السوفييت- دار التقدم/ موسكو. ط 1974 /ص 357-387.
3- الخطة الشاملة للثقافة العربية. مج1 - الكويت 1986- ص 192.
4- مشكلات التصنيع. مرجع سبق ذكره.
5- اللقاء الأفريقي: التنمية الإجتماعية- أولويات إفريقية.
6- مشكلات التصنيع.. ص 357 /387.
7- المرجع السابق.. نفس ص.
8- أصوات غير متساوية: أرمان ماتيلا (بلجيكا)- رسالة اليونسكو. فبراير 1995 /ص 11.
9- اللقاء الأفريقي. ص18 .
10- ندوة الخرطوم 1985حول العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية. (ألكسو) ص: 138.
11- الثورة التكنلوجية في وسائل الاتصال : د. جهان أحمد رشتي. (ألكسو) تونس 1991
12- مصباح الفكر(مجلة ديوجين).
بحث بعنوان: أمركة الثقافة (اگريگوري كلايس) عدد80 ابريل 1988 ص77. ت أمين شريف.
13- مجلة «ديوجين» بحث بعنوان «تغيير اللغات نتيجة لتغير الثقافات وانقراضها» استيفان أدولف وورم. ع: 81 ص: 126.
14- ندوة الخرطوم. ص 13 م. س.
15- الحرب الحضارية الأولي: محمد مهدي المنجرة، ص 87.

خواطر أدبية

أحمد بدي ولد احمدو فال*

في ركن خواطر أدبية هذا، أعود بك عزيزي القارئ، الي الوراء لأتتبع مقطعا من دراسة أدبية كنت قد قمت بها في أواخر السبعينات على ديوان إحدي الشخصيات العلمية والادبية الموريتانية هو القاضي محمدن بن أحمدو فال. والدراسة عبارة عن نماذج أردت الاستشهاد بها في التدليل علي العلاقة الثابتة بين الشاعر العربي في العصور الجاهلية والشاعر الموريتاني في بيئته الصحراوية، أينما كان. وسأسترجع نماذج من هذه الدراسة بما يتناسب مع المقام، الذي ليس مقام بسط، وإنما مقام تبسيط وتعريف.

الخاطرة الأولي

لن تكون طريقتي تفصيلية بطبيعة الحال إلا أنني سأحاول من خلال توزيع الديوان إلي محاور أساسية أن أعلق علي كل نموذج في هذه المحاور، مع التركيز على بعض ما نراه أجدر بالتمحيص والملاحظة.

وسأبدأ بالمدح لآخذ من الديوان قصيدة عينية مطلعها:

لمن الربوع دوائرا بالقاع

أقوت ونكرها الحيا بلعاع

فالقصيدة تمثل نموذجا من القصيدة العربية العمودية التي شكلت مثالا لتعايش الأنماط الأدبية وتمثلها، من الأدب الجاهلي إلي أواخر العصر العباسي.

فإذا قمنا بتتبع القصيدة فسنجد أنها بدأت بالوقوف على الأطلال التي عدد الشاعر منها الأماكن التي ألفها وعهدها، وتمثلها في زمن معين. وهذه الطريقة -وإن كان الجاهلي قد انتهجها أو تمثلها- فلا يتنافي ذلك مع كون شاعر آخر له نفس الظروف ونفس المميزات سيعيشها بكل وجدانه، إذ لاشك أن دور المصادر والاهتمامات التي يصدر عنها أي شاعر، لهما أثرهما الكبير في تكوين وصايغة تجربته الأدبية، فهو إذ يعدد أماكن معروفة بعينها، فهذا واقعه المعيش وليس محاكاة لآخرين، كما درج على ذلك بعض النقاد. وفي الاحساس الصادق بالمحيط نوع من الإبداع، يمكن أن يفهم في إطار الاتباع.

وهنا أذكر بأن الجدلية قائمة دائما بين التجديد والتقليد عند جميع الشعراء، من العصر الجاهلي إلي وقتنا هذا، فالقديم في أي وقت كان جديدا في وقت ما.

وبما أنه يصعب البت في مسألة التجديد

* - أستاذ أدب - الأمين العام للجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم

والتقليد، في هذه المقام، فسأحاول الحديث عنه في مناسبة أخري.

الربوع:

- الربوع التي عددها الشاعر هي أول مرحلة يعبرها في عالم قصيدته، ليرحل فيها رحلته النفسية، يجوب المهامه والفيافي.. تبدأ المغامرة بالوقوف على الديار التي يستحضر الشاعر من خلالها شريط حياته - حلوها ومرها - دون أن يصل إلي ذكرى غائية مكانية محددة، وستظل ذكرى الماضي بالنسبة له كشاعر، افضل من الواقع، وتهويما جميلا يتسامي علي جميع تجسدات الواقع، سواء كان ذلك الواقع حلوا أو مرا.

وتنعكس حيرة الانسان بين الماضي والحاضر في هذا الموقف الفردي للشاعر. فمع أن هذه الديار التي ألفها الشاعر مع أحبته، وهو في ريعان الشباب لابد أن تثير في نفسه شجون حاضره، هذا باعتبار ان هذه الديار واقع يُحمل ذكرى بذاتها - إلا أن هذه الديار تحمل مدلولا سياقيا آخر يمليه التنزل علي الغرض الشعري الخاص بالقصيدة، ألا وهو الممدوح/ المحبوب، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، ابتداء بتعديد الخصائل العالية والتوسل به إلي الله فذلك موضوع آخر.

إلا أنني سأناقش المراحل في الاعتبارين المذكورين:

الإعتبار الاول: وهو تأثير هذه الديار ومالها من ذكرى تنافي التخلص إلي الموضوع الثاني وهو المدح الخاص بسيد البرية.

الإعتبار الثاني: وإذا اعتبرنا أنه سير في طريقة الأدب الجاهلي وتمثلا به، فلماذا يتوقف شاعرنا عند الديار والجواد، دون التعرض لذكر تلك الفيافي، ووصفها، وما قاساه مع الجواد فيها، إلي وصف الظباء ونحو ذلك؟

إن اللوحة الجاهلية لم تكن كاملة. ومع ذلك فقد ذكرت: الديار - الحبيبة - الجواد - التخلص.

إن طريقة الشاعر حسبما يستشف وسط بين مسلكين لهما تعليلهما ومبرراتهما:

أولا: كونه عالما استوعب المصادر الأدبية، وتمثل الديوان العربي في أمهاته وأصوله. وهذا ما يجعله يصدر عن تجربة ماثلة لأي عربي في العصور الأولى.

ثانيا: أن ينطلق من رأي ديني يطالب بذكر الغزل في طريق التخلص إلي الممدوح حيث نسب للحديث الشريف ما نصه: "لا تمدحوني بخصي الشعر" وهو الذي لاغزل فيه. وهنا قد يكون الداعي الأساسي أن يجمع الشاعر بين معرفته الكاملة للأساليب العربية، وطريقة السِّيَر في المدح، من داخل القصيدة نفسها.

ولا نحتاج هنا إلي التعليق علي الحديث، لأن المعروف أن الغزل ظاهرة تتعلق بالمرأة، وهي رمز نزوع قوي إلي عنفوان الحياة البشرية العاجلة في مظاهرها العامة، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم نزوع قوي إلي الحياة الباقية وقيمها المطلقة، وتخلص من تلك المظاهر الدنيوية في الحياة الزائفة. لذلك أراد الشاعر أن يقابل بين هدفين أحدهما مظهري زائل فان، إلي الثاني المطلق الجوهري الباقي؛ وحتى يصبح الانسان، وبقدر ما يتمثل حياته الماضية وممارساته في ذلك الجانب، يزداد في المقابل خوفا من الله تعالى وإعلاء للممدوح الذي يمثل رمزا للقيمة العليا والمثال المطلق.

لذلك تفاني الشعراء الذين يمدحون

الرسول صلى الله عليه وسلم في الإستهلال بالغزل في المرحلة الاولى. والإطناب في ذكر أيام الصبا حتى يتمكنوا من التخلص الشعري والنفسي من تفاصيل حياتهم الزائفة. فهي إذن رحلة بين واقعين نفسيين قبل أن تكون رحلة بين موضوعين متمايزي الصبغة. و"بضدها تتميز الاشياء" كما يقال.

أما طريقة شاعرنا بصورة خاصة. فكان نهجه أن يدخل القصيدة بذكر أزمان تولت، ووقوف عند ديار ألفت. ثم وصف لحبيبة عُرفت.. ليترك الجواد ويترك الحبيبة كما في القصيدة التي بين أيدينا. ما يبرهن علي أن الذكر ليس سوي مناسبة لترك نمط قيمي دنوي والإنخراط في نمط زهدي. يذكر أولا:

تلك المنازل هاج لي عرفانها

بالقلب شجوا ضاق عنه ذراعي

ما نثر دمع جاده متذكرا

أربابها ذو حيرة بمضاع

إلى أن يقول إن تلك المنازل التي عرف فيها أوانس قد تغيرت واستبدلت بظباء. والصورة جيدة لقوة الشبه بين الأوانس والظباء. وإن عرفت لدى آخرين. وشاعرنا قد استطرد هذه الصورة في قالب سلس حيث يقول:

فلئن تنكر بعدنا مرباعها

عهدا وليس إلي الهوى من داع

واستبدلت عين العواطي والمها

ببشاشة الابصار والأسماع

فقد استبدلت من البيض ظباء الوحش، كما تظهر هذه الصورة في قصيدة له اخرى.

وكم كسلى القيام بها تجلت

وحلت بعدها عجلى القيام

فهذه صورة الديار التي غادرتها البيض الخرد وجلت الظباء محلها.

التخلص:

اما طريقة التخلص فقد تكون صريحة كما قد تكون ضمنية لا ذكر لها صريحا، ويتخلص ب: دع، وخل، وخلص الخ... صراحة.

كما قد يدخل إلي المدح ونحن لا نزال نعيش في بحبوحة الغزل، لسهولة الإرتحال، ما يجعل القصيدة تحتفظ بجو نفسي موحد ومنسجم، يستقطب إليه اهتمام السامع حتى يدخل إلي الغرض الاساسي، وذلك عندما يقول في بعض قصائده:

فوجهت نحو المصطفي متخلصا

من البيض وجها صارفا أي صارف.

وهنا استعمل كل أسلحة التخلص وعباراته.

بينما كان انتقاله إلي الغرض في هذه القصيدة، محل التأملات، أسهل بكثير:

تهديه للمختار نفحة عرفه

ومحبة في داخل الأضلاع.

تلك بداية الهدف الحقيقي للقصيدة التي بين أيدينا ومحط رحال شاعرنا، وهو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. وهنا يظهر تعلق الشاعر بالممدوح حيث يعدد خصاله مبتدئا بتصويره بطلا في المعركة قبل أي وصف آخر. لما لهذه الصورة من علاقة بالفتح الإسلامي، ودور المسلمين في المعارك الذي بدا أن الشاعر مأخوذ به. ولكن السؤال المطروح هو: لماذا يصف الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم بأوصاف الفارس البطل المغوار، وهو الصادق الامين، صاحب الخلق

من طرائف الرحلات

رحلة دلاهي

لصاحبها:
عبدالله بن محمذ بار الملقب "داللهي".
شعر:
محمد محمود ولد أحمذيه
تقديم:
محمد المصطفى ولد الندى *

توطئة:

- يعد ابد الرحلة موضوعا مطروقا عند الموريتانيين، واذا كان هناك من اهتم منهم بالجانب الجاد من هذا المنحى الأدبي والعلمي فرن هناك من أهتم بالجانب الهزلي. ومن ذلك رحلة عبد الله ولد محمذن بار الملقب داللهي للشاعر الكبير محمد محمود ولد أحمذيه.

وقد بلغت هذه الرحلة حدا كبيرا من الطرافة والإثارة.

والرحلة لم يدونها الرحالة، وإنما طلب أو أذن لآخر في تدوينها، وهو أمر مألوف، فرحلة ابن بطوطة المشهورة لم يدونها ابن بطوطة وإنما دونها محمد بن جزي إذ قال في المقدمة «نقلت معاني كلام الشيخ بألفاظ موفية للمقاصد التي قصد، موضحة للمعاني التي اعتمد، فلم أخل بأصله، ولا فرعه، وأوردت جميع ما أورد من الحكايات».

وقد يقوم الأدباء بتقمص شخصيات مثل ما عند الجاحظ وعندنا نحن الشناقطة كشراء حق الصور الساخرة. وقد روى صاحب

الوسيط في تراجم أدباء شنقيط أن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا (ت 1286هـ) دفع جملا لرجل كان يرافقه مقابل رسم صورة شعرية ساخرة، والجمل في الصحراء أنذاك أكثر قيمة من السيارة الفارهة في عصرنا. فجاء الرسم أخاذا مثيرا للضحك.

ومع أن الرسم مؤلف من وحدات وكل وحدة منها رسم مستقل، فالرسم فيه نتؤوات وخطوط تساوي كتبا في النوادر والتقاليد والأعراف الموريتانية.

أما صاحب الرحلة فهو "دلاهي" عبد الله بن محمذ بار من أولاد القافة، وكاتب الرحلة هو العلامة محمد محمود بن أحمذيه اليوسفي الحسني، قال عنه المختار بن حامد: شاعر أديب، مفلق ... (ص: 75 ج: إداب لحسن)، وحسب تحرياتنا فقد توفي 1402هـ/1982م.

ويستشف من مآثره أنه موسوعي خفيف الدم على غرار الرعيل الأول من علمائنا الجديين الهزليين الظرفاء الفقهاء في آن واحد. لما لخلط الجد والهزل من دور في الحياة اليومية.

قال ابن الجوزي (ت 957هـ) في مقدمة كتابه أخبار الحمقى والمغفلين أنه لما شرع في كتاب الأذكياء وذكر بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى به لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة، آثرت جمع أخبار الحمقى والمغفلين - كما يقول - بثلاثة أشياء:

الأول: أن العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر

* - باحث بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي

ما وهبه الله مما حرموه فشكر.

الثاني: أن ذكر أخبار المغفلين يحث المتيقظ على الحذر من التغفيل.

الثالث: لترويح القلب بالنظر في سير هؤلاء المنحوسين حظا، فالنفس تمل الدؤوب في الجد وترتاح إلى بعض المباح من اللهو وفي الحديث: «ساعة فساعة».

ومثل هذا ما ذكره الجاحظ في كتاب البخلاء: «وقلت اذكرلي نوادر البخلاء واحتجاج الأشحاء وما يجوز من ذلك في باب الهزل وما يجوز منه في باب الجد، لأجعل الهزل مستراحا، والراحة جماما. فإن للجد كدا يمنع من معاودته ولابد لمن التمس نفعه من مراجعته» إلى قوله: «قال أصحابنا من المسجديين اجتمع ناس في المسجد ممن ينتحل الاقتصاد في النفقة والتنمية للمال من أصحاب الجمع والمنع، وقد كان هذا المذهب صار عندهم كالنسب الذي يشتمل على التناصر، وكانوا إذا التقوا في حلقهم تذاكروا هذا الباب وتدارسوه... قال شيخ منهم ماء بئرنا ـ كما علمتم ـ ملح أجاج لا يقربه الحمار وتموت عليه النخلة، فاعتل الحمار بسبب شربه، فصرنا نسقيه العذب صرفا، وكنت أنا والنعجة نغتسل بالعذب مخافة أن يعتري جلودنا ما اعترى جوف الحمار. فكان ذلك الماء يذهب باطلا» إلى قوله: فحفرت حفرة وجعلت في ناحيتها حفرة وصهرجتها وملستها حتى صارت كأنها صخرة منقورة، وصوبت إليها المسيل، فنحن إذا اغتسلنا صار الماء إليها صافيا والحمار لاتقزز له من ماء الجنابة، وما علمت كتابا حرمه ولا سنة نهت عنه.

فأقبل عليه شيخ فقال هل شعرتم بموت مريم الصناع؟ فكانت من ذوات الاقتصاد، وصاحبة صلاح، قالوا حدثنا عنها، فقال حديثها طويل ولكنني أخبركم عن واحدة منها.

لقد زوجت ابنتها وهي بنت اثنتى عشرة سنة فحلتها الذهب والفضة وعلقت المعصفر ودقت الطيب، فقال زوجها أنى هذا يا مريم وما كنت ذات مال قديما ولا ورثته حديثا، وما أنت بخائنة لنفسك ولا في مال بعلك إلا أن يكون كنز عثرت عليه؟

قالت: اعلم أني منذ يوم ولدتها إلى أن زوجتها كنت أرفع من دقيق كل عجنة حفنة، وكنا نخبز في كل يوم مرة، فإذا اجتمع من ذلك مكوك بعته.

قال زوجها: ثبت الله رأيك وأرشدك، وما فرحي بهذا منك بأشد من فرحي بما يثبت الله بك في عقبي من هذه الطريقة المرضية. فنهض القوم بأجمعهم إلى جنازتها وصلوا عليها ثم انكفأوا إلى زوجها فعزوه في مصيبته وشاركوه حزنه.

ثم اندفع شيخ منهم فقال يا قم لا تحقروا صغار الأمور فإن أول كل كبير صغير، فمتى شاء الله أن يعظم صغيرا عظمه وأن يكثر قليلا كثره، وهل بيوت الأموال إلا درهم إلى درهم؟ وهل الذهب إلا قراط إلى جنب قيراط؟...»

إلى وصية خالد بن يزيد مولى المهالبة يوصي ابنه:

«يا بني إني قد بت بالقفر مع الغول، وتزوجت السعلاة، وجاوبت الهاتف، ورغت عن الجن إلى الحن، واصطدت الشق، وجاوبت النسناس، وصحبتني الرئى، وعرفت خداع الكائن وتدسيس العراف، وإلى ما يذهب الخطاط والعياف وما يقول أصحاب الأكتاف... إلخ

ورحلة خالد بن يزيد تتقاطع مع رحلة صاحبنا ومعها نسترق الخطوة إلى رحلة "دلاهي".

الرحـــــــلة

رحلة «دلاهي» من وجهة نظرنا: لبها جاحظي في دراعة موريتانية أندلسية، فقد تأثر الموريتاني بالأندلسي ابتداء من الخط إلى الانتاج ، بسبب تداول النصوص الأندلسية في برنامج المحظرة «المدرسة الموريتانية»، وأول متن محظري في العقيدة هو:

- إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة
لأحمد المقري (أندلسي)
وفي المقرأ:
- الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع
بن بري (أندلسي)
وفي النحو والتصريف:
- الخلاصة واللامية
محمد بن مالك جياني (أندلسي)
وفي الفقه:
- المرشد المعين على الضروري من علوم الدين
أحمد بن عاشر (أندلسي) الأصل
وفي القضاء:
- تحفة الحكام
محمد بن عاصم (أندلسي)
وفي التاريخ:
- كتاب رقم الحلل في أسماء الملوك والدول
لسان الدين بن الخطيب (أندلسي)
وغيرهم كثير، وسنتسائل لماذا تدون الرحلة شفرا لانثرا؟

نورد مع ذلك عامل ندرة ورق الكتابة لدى الموريتاني، فلو دونت الرحلة نثرا لاندثرت لأنه لا رواة للنثر ولا ورق للتدوين، لذلك لجأوا موفقين للشعر لسرعة حفظه، فالنص الشعري وإن كان قصيرا نسبيا فهو مع ذلك يحمل آراء خاصة وصورا مضحكة، وومضات تحجب وراءها معاني كثيرة، وتتناقله الركبان ويطير بسرعة مذهلة، ويقرأ، وتواكبه طاقة متجددة تجعله قابلا للاستعراض مرات في المجالس والأسمار، وضرب الأمثال، وذلك أمر لا يتمتع به النص النثري مهما كانت قيمته الأدبية وقصره.

• الرحلة في ميزان النـــقد:

كتب الشاعر الرحلة في بحر الرجز وهو بحر غنائي حمال اوجه، وفي النص كلمات دخيلة أضفت عليه نكهة في عصر كتابة النص مثل كلمات:

- كيت: التي يعبر بها البيضان عن العملة الورقية الفرنسية، ربما تكون مأخوذة من كلمة «كايا» الفرنسية، وذلك سنة 1338هـ. وتعرف تاريخيا بسنة "طلوع الكيت " (العملة الفرنسية).
- لوبي: (بلام مفخمة) للبيطري الخاص بالحمير بلهجة البولار.
- ماركا: بالفرنسية سجل مخالفة.

واستعمال هذا النوع من الدخيل وارد لأن الكلمات لم تعرب فهي جديدة على الساحة، على أن استعمال المتداول أفضل من استعمال الحوشي الفصيح المهجور.

قال الجاحظ: إن وجدتم في هذا الكتاب «كتاب البخلاء» كلاما غير معرب ولفظا معدولا عن جهته فإنما تركنا ذلك لأن الاعراب يبغض هذا الباب ويخرجه من حده، إلا أن أحكي كلاما من كلام متعاقلي البخلاء وأشحاء العلماء، على أن النص لا يخلو من المحسنات اللفظية والمعنوية مثل جد وجد، والماضي والماضي.. إلخ :

أقسام الرحلة:

مشهد أول:

يجسد لنا هذا المشهد الحالة النفسية لشاب طموح تواق لجمع المال والثروة، له طاقة جسمية وعقلية وصبر وشطارة وتجلد، آله الفقر، ولاحت له بروق تراءى له من خلالها بريق التجارة في السينغال المنفتح في وجه السوق الفرنسية الجديدة بعيد الاستعمار، ورواج الصمغ العربي "العلك"، وتجارة المواشي، وأصحاب المحلات (الوگافه)، وحركة المال التي بهرت الرجل البدوي.

ولعل صاحبنا اندفع معولا على شطارته وجلده لا نعرف هل خرج مع تجار المواشي أو الصمغ؟!

كاتب الرحلة تجاوز بنا فإذا نحن و"دلاهي" في مسجد من مساجد السينغال و"دلاهي" يرقص باستماتة، وإذا بالمصلين ينثرون عليه النقود.

ربما دخل "دلاهي" المدينة، ولم يجد من يعرف، وجهل لغة التفاهم، فتباله وأراد أن يخاطب الجمهور بلغة يفهمها الجميع: الرقص، لا في محل المرقص وإنما في جامع غاص بالمصلين، ويبدو أن جماعة المسجد دهشت أو تعجبت أو انزعجت أو كل هذا، فأراد البعض إغراءه أو تهدئته فأهداه مبالغ سنرى مصيرها وكيف دبرها في المشهد الثاني.

نص الرحلة:

لا تكتبوا رحلة دلاهي الأبي
كتابة إلا بماء الذهب
رحلة ريعان الشباب الماضي
بهمة مثل الحسام الماضي
يلوذ من عيلته للاكتساب
يفتح للأرزاق بابا بعد باب
حتى اشترى وباع كل شي
وربما رقص للندي
فصادف العجم بجامع كبير
يجمع ما بين الصغير والكبير
فكادهم بالرقص صفا يضحون
مؤملا جدوى من الرقص تكون
فكلهم أتحفه بدرهم
لذلك العجب لا عن كرم

المشهد الثاني مؤداه:

- قيام "دلاهي" باستثمار ما حصل من الرقصة حتى بلغ ألفى أوقية.

- تصميم "دلاهي" على رحلة تجارية لمدينة اللوگه ليستورد الحمير الرخيصة هناك ويبيعها في مدينة داكار حيث الثمن مضاعف:

فصار يتجر الدراهم التي
وجدها بعد اللتيا والتي
حتى إذا كان له ألفاني
من ورق الكيت الحطام الفان
أشار بالرأي إليه من أشار
والنصح من شان اللبيب المستشار
إن الحمير ربحها لا ينتهي
وكان دلاهي المزيد يشتهي
فأنفق الألفين في الحمير
وصار يحدوها بلا خفير

المشهد الثالث:

ومؤداه: شراء خمسة وعشرين حمارا، وضياع خمسة حمر منها بعيد الشراء وجده في طلبها ولم يجد لها أثرا، واستيلاء أمة أودعها البقية، على خمسة حمير تبعتها دفعة أخرى من الحمر بدون سبب:

خمسا وعشرون حمارا وهوا
ليست دواهي الدهر مما يهوي
فضل منها خمسة وقت العشا
والله فعال لكل ما يشا
وجد في طلبها دهرا وجد
وجد كل الجد ثم ما وجد
وأودع العشرين تي البواقي
وديعة والله خير واق
وضلت الأمة حين ولت
وخمسة من الحمير ضلت
من بعد خمسة الضلال السابق
وسابق من الردى كلاحق

المشهد الرابع:

التيه في البيداء والعطش حتى كاد يدفع دلاهي نفسه ثمنا لذلك مما اضطره للتخلي عن قافلة الحمير بحثا عن ماء، ولما عاد للموضع الذي تركها به لم يجد إلا عشرة فجاء منهك القوى فقرن أربعة منها بحبل قوي الفتل مع الخمسة الأخرى، فداسها القطار جعلها مزعا في طرفة عين ليبقى له حمار واحد جد مريض:

من بعد خمسة الضلال السابق
وسابق من الردى كلاحق
والخمسة العشر ساق حتى
شكى الصدا فانبت عنها بتا
فنقع الغليل ثم رجعا
يشكو من الأين الشديد وجعا
فوجد العشرة من باقي العدد
والدهر يغتال العديد والعدد
فغاب عنها ساعة فانتهبت
إذ غاب عنها ساعة فذهبت
تلك التي حين انبرى يضطرب
طارت بها في الجو عنقا مغرب
فساق سؤر دهره للمكر
من الحمير عاتبا للدهر
لكنما صبر الرزايا أكمل
والله لا يسأل عما يفعل
وشد أربعا بمخموس شديد
وخامسا قيده غير بعيد
فمر غاد من سفين البر
بتلك الأربعة أي مر
لم يعد أن ألحقها بالخمس
والخمس بعد الخمس بعد الخمس

المشهد الخامس:

لجوء "دلاهي" إلى البيطري «اللوبي» ليعالج له آخر ما تركت الكوارث دون يغني عنه شيئا إذ مات الحمار:

ثمة لما هلك الحمر كذا
لم يبق إلا واحد يشكو الأذا
دعا الأساة فاندعى طب بصير
وكان «لوبيا» بأدواء الحمير
وجاء بالحقنة لكن لا تجيب
علة مدعو إلى الموت الطبيب

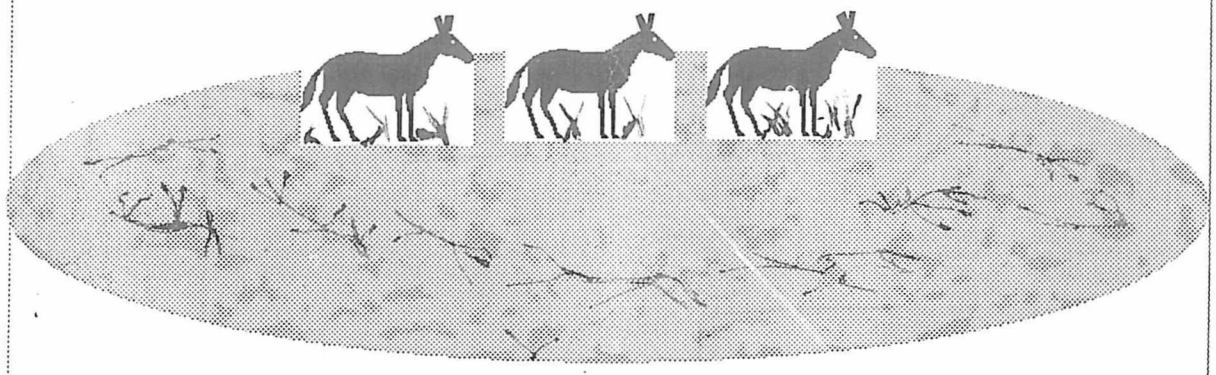

عالجه حتى احتسى كأس الردى
فسامر الهم وقاسى الكمدا

المشهد السادس:

عبارة عن تنوع الكوارث والمصائب بحيث أن جثة الحمار بقيت في الشوارع فجاء عمال النظافة فكلفوه غرامة جر الجثة إلى خارج المدينة وظن المسكين أن المصائب استنفدت، لكن الحمار تعفن خارج المدينة ،وعم نتنه المدينة، فتذكر عمال البلدية إسم "دلاهي" وأنه الذي جاء بالحمير فضاعف الغرامة لمواراة جثة الحمار المنتنة و"دلاهي" الجلد بقي له بعد تلك الهزات مبلغ زهيد هو درهمان فقط جعلهما في قطران وجعل القطران في صوان ليبدأ مشواره التجاري من جديد، فكأن القطران تضامن مع الحمر والنكبات وتسرب من الصوان ليلتحق بالقافلة و"دلاهي" الجلد لم يقلق ولم يبال بما حدث.

بينا يدافع الهموم مر مار
من الجواسيس بجيفة الحمار
وقال واري الجيفة اختيارا
مبادرا أو وارها اضطرارا
فجرها عن صوب رأي العين
لا قادرا على زوال العين
وبعد ما تفقأ الورم عم
نتن الحمار إذ تفقأ الورم
جاءت به ريح الصبا منتصبا
للمصر فوق التل تلقاء الصبا
فخرج النداء: أين الرجل؟
والخطب من بعد النداء أهول
بكتب أحرف اسمه ومركا
يا ليته ترك ذاك تركا
وضاعف الكراء للعمال
لم يتركوا بيده من مال
ولم يجد بدا من الإسعاف
لكون رسم الحكم غير عاف
لكنه مطالب بأي دين
ولم يكن يملك غير درهمين
باعهما بقطران في صوان
فأسلم الصوان ماء القطران
لله لله ألا لله
لله در ذا الفتى دلاهي

«عزاء دلاهي الوحيد في قول الشاعر»:

لو حل ما حل به بغيره
لمات غما قبل موت عيره
لكنه جلد مغامر صبور
مهما تعاورته بالضر الدهور.

رحلة إلى الشمال

سيد محمد بن الإمام *

الرياح مشبعة بالاتربة تعصف بشدة ، والكثبان الرملية تزداد تشابكا كلما تقدم شمالا، وحرارة الشمس لا تطاق رغم أن الوقت لا يزال ضحا.

شكلت تلك الكائنات الصبورة رتلا طويلا يسير برتابة وصمت... بصمت لا يقطعه سوى هسهسة الحصي تحت أخفافها، وسيد القطيع يسير أمامه يختار بعفوية الطريق بين الكثبان، والكثبان تزداد تشابكا كلما تقدم شمالا، والحرارة تزداد كلما ازدادت الشمس دنوا من الهامات.

في مؤخرة الرتل كهل يمتطي بعيرا قوي البنية، ينظر تارة إلى اليمين وتارة إلى اليسار ويشرع نظره بصبر الملاح إلي الأمام، لكنه -أبدا- لا ينظر إلى الخلف "كم تغيرت هذه الارض منذ مررت منها أول مرة... كان هذا الطريق سهلا خصبا... أما الآن فهو مجرد تلال نحاسية اللون لا عشب فيها ولا شجر".

لم يكن باديا عليه أبدا أنه متأثر بحرارة الجو أو بعصف الرياح المحملة بالاتربة، لم يكن صبره وجلده يقل عن تلك الحيوانات الصبورة التي يسوقها، كان مثلها "جملا" :"الرياح الشرقية تأتي من الجحيم ولولا أنها تمر عبر الجنة قبل وصولها إلينا لاحترق من في الارض" هكذا سمع جدته يوما تقول رحمها الله ورحم حكمتها.

القطيع يتقدم شمالا على شكل رتل طويل والكثبان تزداد تشابكا وحرارة الجو تزداد..وتزداد.

"قديما كان الانتقال إلى الشمال سهلا جدا كانت السهول تمتد من الجنوب إلى الشمال..الارض منبسطة، ولم يكن هناك إلا أودية وتلال كأنها غوارب متوازية... أما الآن فهذه الكثبان..! "ترى من أين تأتي هذه الكثبان؟" ، حاول أن يبتدع لها منبعا في نفسه ولما لم يستطع أخرج حافظة تبغه وعبأ غليونه..وسحب نفسا عميقا: "..على كل حال هي قادمة من الشمال ولا أحد يعرف لماذا؟ ولا كيف؟".

"عندما تعبر إلى الشمال.. فإن ابلك تشبع من "انسيل"، و "آسكاف"، و " أوراش" و"اسردوم" هكذا قال له أحد الرعاة الذين يجوبون الصحاري ومع أن الجميع نصحوه بأن لا يعبر إلى الشمال- وحده - لما يترتب على ذلك من مخاطر، إلا أنه لم يكن بذلك الرجل الذي يثنيه شيء عن عزمه.

مرت الآن عشرة أيام منذ بدأ رحلة، أتت علي ثلث زاده "الماء.. حمل الماء مهما كثر ليس ثقيلا في الصحراء" والده كان دائما يكرر هذه العبارة"...خصوصا إذا كانت وجهتك الشمال" زاد هو مؤكدا.

أصبحت الكثبان الآن بحرا مترامي الاطراف"ترى كم تبعد أقرب بئر منه... دوابه عطاش ولا يمكنها أن تصبر أكثر من أسبوع.. أسبوع واحد فقط.

صاح مستحثا الرتل لكنه لم يستجب لصيحاته..بل لم يسمعها اطلاقا.

مدى النظر رمال..لاشيء غير الرمال... لا شجرة يقيل تحتها ولا مرتع لابله التي أنهكها الجوع.

"متى ينتهي بحر الرمال هذا؟".

بدأ الخوف يتسرب إلى قلبه لكنه لم يفكر أبدا في التراجع فقد بدت له المسافة أطول

مما يحتمل.. كان عليه أن يقطع بحر الرمال في ظرف ثمانية أيام على الاكثر و قد مضت الآن عشرة أيام.

فجاءة لا ح له سواد غير بعيد.. حث بعيره يستطلع كنهه.. اجتاز مقدمة الرتل، الفحل سيد القطيع يسير بنفس الرتابة، عندما مر بالقرب منه نظر إليه... شيء ما في نظرته يوحي بالاستعلاء، ربما يعتبره رغم بشريته جزءا من القطيع الذي يقوده، تجاوزه مسرعا... تلاشى خوفه الآن.. ربما كان أحد "الديارة" قد اقترب أكثر.. فأكثر استطاع أن يميز "رحلا" ميزه بوضوح.. اقترب، اكتمل المشهد أمامه توقف عند "الرحل".. بقايا عظام جمل ، يبدوا أنه مات والرحل مشدود إلى ظهره، أوحي له هذا بشيء..بشيء فظيع، التفت إلى يساره... كان يتوقع ذلك..جمجمة إنسان... تحيط بها بقية عظامه شعر بقشعريرة تكتسح جسده.. "الموت حق" تمتم بخوف.

التحق به القطيع الآن.. يتقدمه الفحل سيد الرتل.. الرتل الطويل يسير برتابة وصمت... الحرارة تزداد اشتدادا..والتلال الرملية تتشابك... وتتشابك.. كلما تقدم الرتل نحو الشمال.

---

* - صحفي بالمركب الثقافي

صورة الجن

في المخيلة الموريتانية

محمد ولد أحظانا *

تمهيد

المخيلة الموريتانية مخيلة عامرة بالعوالم والكائنات والأشياء، فهي مخيلة تخاف الفراغ، وكأنها كانت تعوض به ماتشعر به من اتساع الأفق، وخلو الصحراء من العمران، ووحشة ليلها، وأوهام سرابها. وقد انشغلت هذه المخيلة بترتيب وتخصيب عالم بديل يسكنها، يخامر حنينها للماضي، يجالد واقعها، يعانق أملها، فيسبح في أرجائها الرحبة مجنحا بأحلام الحرية، فلا يقف هذا العالم عند حد، إن صادف وقائع أغرقها في بحر من الأخيلة، وإن أعياه تشخيص الأخيلة أجمها بواقع، ووطنها عليه فتمشت بين الأحياء، وجاست خلال الديار.

فكيف تجسدت صورة مجتمع الجن في المخيلة الموريتانية؟

توضيح:

لسنا بصدد حديث مفتوح عقدي أوجدالي عن الجن، لأن ذلك الموضوع أوسع من هذا المقام، وله أبعاده المختلفة، وخلفياته الحجاجية؛ وإنما نحن بصدد حديث وصفي -في الأساس- عن الصورة التي عكسها الموروث الثقافي الشعبي للجن في المخيلة الموريتانية تحديدا. فقد أبدع الخيال الموريتاني في تصوير هذا المجتمع أكثر ما أبدع في تصوير نفسه، وصبغ عليه من روحه حتى لكأنه أقرب إليها وأحضر في ثناياها من حياة التداول اليومي.

وهكذا اقتطعت الموريتاني للجن من أرضه من مستوطنات معروفة، ومساكن متفق عليها، ومراكب، وآبار، وكانت لهم تقاليدهم في الرحيل والمقام والسلم والحرب والزواج والطلاق والعقيقة والضيافة، ولهم مهاراتهم الخاصة بهم في التشكل وصنوف التكسب من خطف وسلب، ولهم طرائقهم في ممارسة الأعمال والحرف كالسلخ والحلب والمتح والصناعة، ويختصون بتقسيم اجتماعي، ولهم انقسامهم العقدي، ولمجتمعهم وأفرادهم أسماء وألقاب..

إننا إذن في بحثنا هذا سنركب الصورة التي خص بها الخيال الموريتاني من خلال جميع تجليات تعبيره "مجتمع الجن"، سواء في المرويات الشفهية، أوالمدونات؛ وسواء كانت في شكل حكايات أوآداب أوأمثال مأثورة أورسائل ..

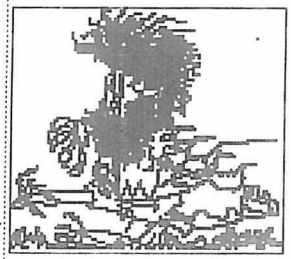

* - أستاذ فلسفة - كاتب وباحث في الثقافة الشعبية

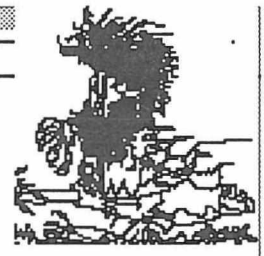

عناصر الصورة:

إذاكان «مجتمع الجن» -كما لاحظنا آنفا- مصنفا تصنيفا واضح المعالم قار القواعد، فكيف يمكن تحليل وتركيب الصورة الجماعية له، من خلال تمظهرات المخيال العام؟

يستحسن أن تكون البداية الطبيعية -ولو في موضوع كهذا- من المكان، لأنه يعطي الأطار المكاني لهذا المجتمع الذي لايقر له قرار.

مساكن الجن

يمكن تقسيم مساكن الجن -كما تعيها وتركبها المخيلة الشعبية الموريتانية- إلي قسمين كبيرين:

ا -مستوطنات تخص الجن وتخص بهم في مكان معروف.

ب-مساكن معهودة للجن، في كل مكان، يشاركون فيها الإنس غالبا.

ا- **مستوطنات الجن:** وتخص هذه المناطق بالجن لايشاركهم فيها غيرهم من الإنس، إلا من يزور لماما، أويمر مر الكرام، فيلقي عنتا ونصبا وأهوالا، ندر من ينجو منها عقلا وجسما.

من أشهر مستوطنات الجن:

«شَاتْواتْ»:

وهما كُديّتان متجاورتان قرب وادي «تونگاد» في السلسلة الجبلية الجنوبية بآدرار. يسكن إحدي الكديتين مسلموا الجن، ويسكن الثانية كفارها. وبين الطرفين حوب دائمة، طبولها لا تهدأ. وسترد تفاصيل هذه الحرب في عنوان: حرب الجن.

«وَادْ نُونْ»:

وهو في أقصي الشمال، وكان حاضرا في المخيلة الشعبية كمأوي للعفاريت، يرحلون إليه في بعض الفصول ويعودون منه في فصول أخري. وسيرد ذكره في حكاية لاحقة تتعلق بصداقات الجن.

«المْرَيَّه»:

وهي منطقة المجاباة الكبري في الشمال الشرقي الموريتاني، وهي موطن يسرح فيه الجن يمينا ويسارا، ومنه تنبعث ظعائن الجن (الزوابع)، فتجوب الفيافي والقفار، وتعرج علي الحواضر المعمورة، وسيرد لها ذكر عند استعراضنا لرحيل الجن.

«سبخة تِنْدَغْمَشَّه»:

وهي شمال نواكشوط، وهي محطة من محطات الجن، ومعبر من الجنوب إلي الشمال، ومن الشمال إلي الجنوب لقوافل الجن وأحيانهم.

«إنْتَجَي»:

في حوز بوتلميت، وقد ورد فيها مثل شعبي يروي عن الجن، عندما سئلوا: هل يعرفون مكانها؟ فأجابوا متعجبين من جهل السائل: «ذَاكْ إفَكَّرْ»!!

«كوْدْ الرّكْعه»:

وهو غور مسبخ شمال غربي قرية بوبكر: وتترآى فيه الجن ليلا ونهارا حسب الرواة، وسنورد قصة من قصصه في باب استضافة الجن للإنس.

«اكليب وَنْونْ»:

وهو صخرة يقال إنها مسكن لبعض الجن، توجد علي مقربة من «بَابَابِي» في البراكنه.

«أغْجَمْلْ»:

علي بعد 50 كلم مترا شرقي مدينة أبي تلميت، في الترارزة. وهي بئر خربة.

«دار اِنْوَفَّلْ»:

بالحوض، وهي قرب «اعوينات الريجاط» جنوب غربي مدينة «النعمه»، وسترد عند ذكر حكايات «معاشرة الجن والإنس».

وثمة غير هذا من المستوطنات الجنية المحلية لدي كل منطقة.

ب- مساكن الجن العامة: وهي مساكن ليست بعيدة من البشر، وقد تكون لها علاقة شبه قارة بما يهجره البشر، فهي في المتروكات الإنسية الرمزية والفعلية، أساسا. ومنها علي سبيل التخصيص:

1- مكان غسل الميت، وفيه ورد المثل الشعبي: «مِتْخَطْ مَغْسلْ»، الذي يوصف به المجنون. وقد ورد في الحكاية الشعبية الموريتانية، أنه كلما غسل ميت في مكان وذهب به أهله، نزلت محله فورا خيمة من الجان، مؤلفة من شيخ مقعد حديد البصر، وعجوز عمياء لديها عصا طويلة، فإذا مر إنسي من حول «المغسل»، صاح الشيخ بالعجوز: «عِنْدَك.. دونك.. شمالك.. جنوبك..»، والعجوز تخذرف بعصاها، وتقول: «أنا العمياء، من أصبته فعن غير قصد..»

ولايزال الشيخ يوجهها، وهي تخبط حتي ينجو منها الأنسي، وياويله إن لمست العصا لمعة من جسمه، لأن تلك لحظة وداعه لعقله، إلي أجل غير مسمي.

2- المقابر، وهي معمورة حسب الموروث بجن مختلفي المشارب، من أشهرهم في الموروث الشعبي من يتشكل في صورة قتام، أوبصورة الحيوانات التي تحيط بالأنسان، فتكلمه وتجالده، وقد يخرج ميت من قبره ويركب علي كفل جمل لأحد المارة بالمقبرة بعد العصر.

وترد في ذلك عدة حكايات منها:

ـ حكاية التجربة:

قال الراوي فيما قال: إنه كان لقوم مقبرة مسكونة بالجن، ولم يدفنوا فيها ميتا بعد العصر إلا اختفي منهم آخر من يخرج من المقبرة، ولذلك كانوا يقولون في أمثالهم: «ويلك يالوراني»، واتفقوا علي عدم الدفن بعد العصر.

وذات يوم مات منهم ميت بعد العصر وعزموا أن ينتظروا به الغد، لكن نزل عليهم ضيف لم يسمع بـ«التجربة»، فتمالؤوا عليه، وزعموا له أن لا راحلة لديهم لحمل الميت إلي مقبرتهم، فهب إلي جمله وأناخه لهم وحملوا عليه جنازتهم، فلما فرغوا من دفنها قالوا له:

يامحسن، أكمل حسنتك بتلقين ميتنا هذا.

فقبل، وخرجوا يتدافعون عنه، فلما انتهي الضيف الكريم من تلقين الميت وخرج من المقبرة غشيه قتام، فسأله الرجل:

-من أنت؟

-أنا «التجربة».

-وماذا تريدين؟

-أريد أن آخذك معي.

-تجاوزي إلي من جربك.

فتركته وتجاوزته إلي آخر رجل من القوم الذين جربوها وخدعوه».

-ساكن القبر:

ويحكي أن في كل قبر جنيا يقبع في الحطب المركوم علي الميت، فإن جاء محتطب، وأراد أن يستل خشبة قال له الساكن: «ايه» ثلاثا، فإن لم يرتدع مسه الجني. وقد وردت عدة حكايات شعبية في هذا المنحي، منها:

حكاية المرأة التمارة:

قالت الراوية: يحكي أن امرأة خرجت بكريمتها الغضة إلي أودية «تكانت»، في موسم التمور، تبغي «الكَيطْنَه»، وأقامت في الأودية تتخير لها جني التمر، حتي رضيت عن قدها، وولي الموسم مع بشائر أغشت، وتزاحم خِرَاف الماء في أهداب السماء، حزمت أمتعتها، ولفت عليها قبتها وطلبت من الراحلين أن يحملوا لها متاعها علي ناقتها الذلولة، وأركبت بنتها في هودجها المحجبو وأمسكت خطام الناقة، وسارت تسابق الليل إلي الأحياء.. لكن النوء لم يمهلها فداهمها قبل أن تصادف حيا، فأناخت ناقتها، وحطت عصا الترحال وقد حفها الليل والنوء من كل الجهات، وقيدت الناقة، وربطت خطامها بالهودج.

أقبل النوء عاصفا، فوجد المرأة قد بسطت قبتها علي هودجها، وتحصنت من النوء، ولم يمطر إلا رذاذا، وتجاوز متعجلا، كأنه يهرب من مجهول..

فجاءة رغت الناقة، كالملسوع، فهرعت إليها المرأة وهي تنادي بأسماء وهمية لتخيف الكائن الذي هاجمها.. لكنها وجدت الناقة قد استعادت سكينتها.. ومن خلف ظهرها صاحت كريمتها مستغيثة بها: وا أماه.. وا أماه..

وإذا الهودج يمور علي حواف الصخور، تسحبه قوة جبارة، فناوشته من طرفه.. حتي كلت، وأعياها تخليص ابنتها، فتركت الهودج يتساحب، وأوقدت نارا في أكمة، وسحبت منها شهابا، دسته في شعر ذك الكائن الرهيب المهدل الذي رأت أقدامه، وغابت عنها هامته في عنان السماء السابعة. فلما أوغلت فيه اللهب صاح صيحة تفصل الماء عن اللبن، وطار.

أقبلت الأم علي فتاتها فإذا معصمها ينزف وعضله قد كشط، ومكان مسكة «الكائن» منه كحز بسكين حادة.. فأعادت العضل، وحشت مزقه بالودك و«النيلة»، وأحمت سكينا، أذابت بها الشحم حتي تسرب في

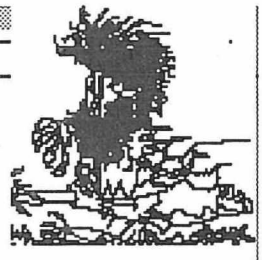

أرجاء الجرح.. ورقأ.

في الصباح غشيها الظاعنون فحملوا لها أمتعتها، ودسوا لها في أذنها أنها نزلت علي قبر دارس، وذك الذي هاجمها هو صاحب القبر.

قفلت المرأة إلي الطبيب في «تجكجه» لتعالج معصم ابنتها.

قالت الراوية: وعدت أنا عنهم معافاة أحدث بهذه الحكاية سنة بعد سنة.

حكاية الرجل الشجاع:

قال الراوي فيما قال: إن رجلا مات صديقه، وكان الوحيدا في حيه من الرجال، فصلي فغسله وكفنه وصلي عليه وحمله علي جمله إلي مقبرة تعج بالجان، فلما حل بها، حفر القبر، وأراد أن يواري فيه الميت، قام إليه الميت يصارعه ويهم بحشره في القبر، فقال له:

-يافلان، أنا كنت أقوي منك وأنت حي ولن تتغلب علي وأنت ميت.

فسكن له الميت وأخذ يناشده:

-لا توئدني ياصديقي، هذا لايصدق، أنت فلان، تدفنني أنا؟!!

لكن نعجة غريبة سقطت في القبر، وقالت للشجاع:

-أدفني أنا خير لك، واترك صديقك.

-وهل استرشد أحد برأيك قط؟!

وأخرجها من القبر بعنف، وربطها في جذع شجرة، ووارى ميته في غمرة استجداآته الغارة، ولما أكمل الدفن، دني من قبر وأراد أن يسحب منه بعض الحطب، فقال له هاتف:

- «إيه..»

-«إيه.. أولا إيه»..

وسحب الخشب.

فلما استل سكينه ليذبح النعجة قالت له:

-هل أعجبك كحل عيني؟

-وهل فيه مايعجب؟!

وذبحها، وأوقد نارا، وشوي لحم النعجة، وأكل منه حتي توسد فضله من لحم الضأن الساخن في ليلة الظلمة والطل، وأخرج غليونه ليدخن، فالتفت إليه جمله وقال له:

-ياسيدي، ناولني غليونك لأدخن قليلا في هذا البرد.

-لن يتذوق التبغ فمك العطن.

وبعد ليلة ليلاء رج فيها جن المقبرة يقين ذلك الرجل الشجاع، لم يجدوا إليه سبيلا، فتركوه ينام حتي الصباح».

3-الطب الشمالي الغربي من الخيمة:

للجن نصيب من كل خيمة، فتنزل بعد عصر كل يوم أسرة منهم تحت الطنب الشمالي الغربي، وتقيم ثمة لايزحزها مزحزح حتي يشرق الصباح. فإن مر إنسان من تحت الطنب فترة مقامها فلا يلومن إلا رشده.

يتواصل في الأعداد القادمة

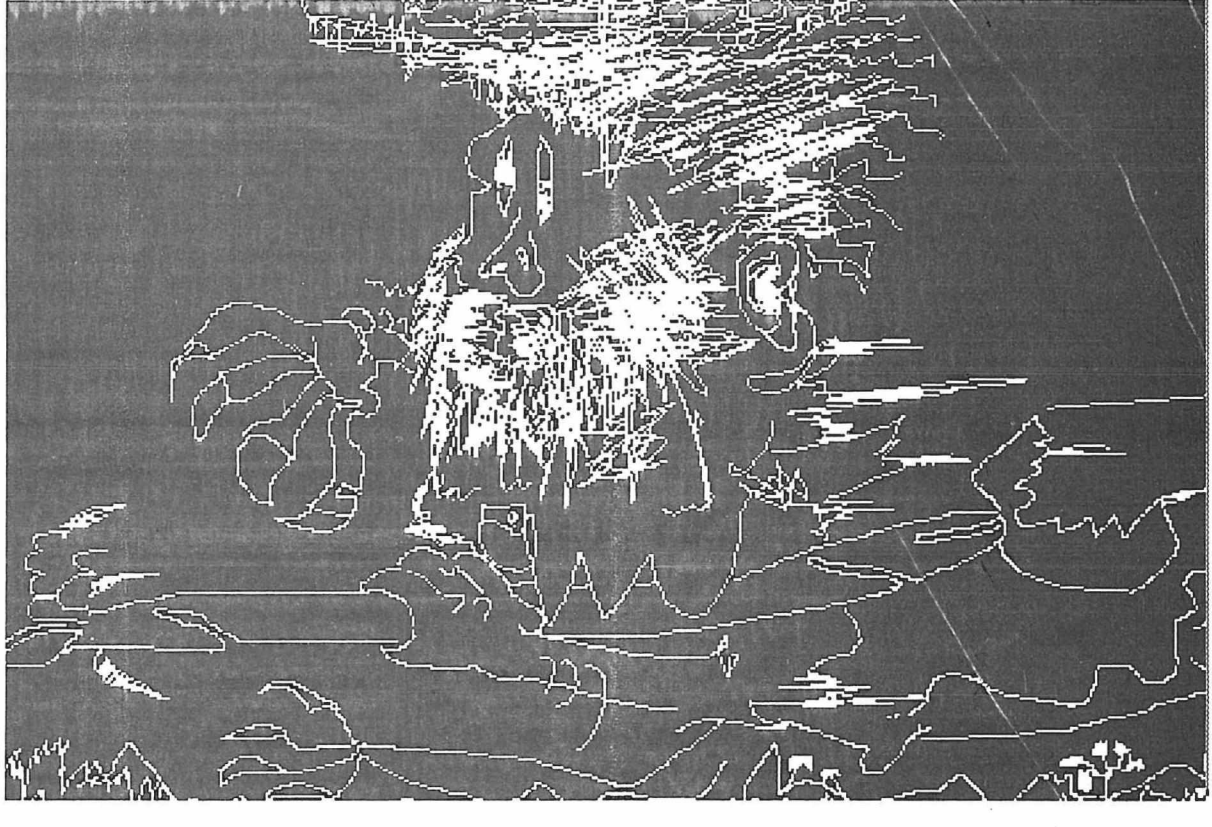

صدور ديوان سدوم ولد انچرتو

تحقيق وتعليق
- سيد احمد ولد احمد سالم
- السالك ولد محمد المصطفى
- سيدي محمد ولد حراسي
- آباد ولد همد فال

في إطار الاهتمام بالتراث الوطني واحياء آثاره، صدر عن المعهد الموريتاني للبحث العملي ديوان سدوم ولد انچرتو بعد عدة سنوات من البحث يتطلبها بالتأكيد تحقيق مثل هذا الديوان، وذلك لارتباط هذا العمل بالرواية الشفهية سماعا وإلقاء وتلقيا، ولا يخفي ما يكتنف ذلك من عقبات، تمثل أساسا في تساهل الرواة مع كلام لا يعتبرونه مقدسا، يشرعون لأنفسهم التصرف فيه يمينا ويسارا مع ما يعتور ذلك من النسيان والخطأ والاخلال بأي ترتيب.

وبالرغم من ذلك فقد استطاع الباحثون المؤلفون تذييل معظم هذه الصفات جامعين بين الروايات التي تيسر الاطلاع عليها في ظل استحالة استعادة الرواية ضمن الظروف التي تضع لها ابتداء بحكم انتماء هذه المدونة الى التراث الشعبي، الذي لا يقوم في الغالب علي التوثيق والضبط الكتابي؛ بل وسيلة نقله وتداوله الرئيسه هي الرواية الشفهية والسماع.

ومهما يكن فقد عني الباحثون بالتركيز على العصر الذي نشأ فيه الشاعر وخصوصية البنى الاجتماعية والسياسية التي اكتنفت حركة تطور لامارتين عايش ازدهارهما هما: إمارة أولاد امبارك في الحوض، وإمارة ادوعيش في تكانت. وقد وفروا مادة مهمة للباحثين عن هاتين الامارتين اللتين نشأ في بلاطهما الفن والأدب الحسانيان متجشمين عناء البحث في أغوار تاريخ هاتين الإمارتين غائصين في شعب مجهولاتها، موفرين من التراجم المختلفة مادة مهمة مشفوعة بفهارس أعلام أشخاص وخيول وأماكن ودليل مفردات وغير وغير..

وفي مجال قصة نبوغ سدوم، يخلص المحققون إلي ان سدوم ولد انرتو يكاد يقع بالقياس إلي الثقافة الحسانية، والانتاج الشعري فيها بوجه خاص، في مقام الادب المؤسسي، ليس للشعر فحسب وإنما للغناء والموسيقى أيضا.. وهذا التأسيس يأخذ أحيانا شكل أبوة فعلية فكثرة بيوتات الموسيقيين والمغنين (الشعراء بالحسانية) التي تنحدر من صلبه.. أما أبوته لفن (الشعر الحساني) ككونه ابتدع «الرسم» وغيره من الاوزان وأطال القصائد الحسانية..

وقد لاحظ الباحثون أن في هذا يكمن تفسير الأصل المشترك اللفظي بين لفظ المغني الفصيح ويعني (الموسيقى والمطرب) وبين لفظ المغنى الحساني، إذ غالبا ما يوصف المطرب (المغني الموسيقي) في لهجتنا الحسانية بأنه شاعر دون أن يكون بالضرورة منتجا للشعر.

واعتمد الباحثون النسخة التي دونها المعهد الموريتاني للبحث العلمي لمعرفة ابادو ولد همد فال، وهو من أحفاد صاحب الديوان.

وتضم هذه النسخة من ديوان سدوم حوالي 60 نصا (اكثر من 3800 تافلويت، ويتراوح النص بين سالگاف» ذي الأربع «تيفلواتن» و«الكرزة» البالغة 270 «تافلويت» ومتوزع نصوص الديوان بين مجموعة من الاغراض هي:

-المدح: 44 نصا أكثر من 3400 «تافلويت»

-المديح النبوي: 3 نصوص 214 «تافلويت»

الرثاء: 3 نصوص 56 «تافلويت»

التوسل: نص واحد 50 «تافلويت»

المساجلات والشعر الخطابي: 324 «تافلويت»

الفخر: نص واحد 8 «تفلواتن»

الشكوي والتحسر: نص واحد 8 «تفلواتن»

ومن مجموع هذه النصوص نختار هذا النص وهو لوحة فنية لأسماء الحيات والافاعي والهوام:

وجملة القول أن تحقيق ديوان سدوم يعتبر خطوة مهمة على طريق إعادة الاعتبار إلي التراث السيّري والابداعي الموكول حفظه إلي الذاكرة والمعوّل في تداوله على الرواية الشفهية، خاصة بعد رحيل معظم كبار السن، الذين يعتبرون المرجع الوحيد لهذا التراث الاصيل.

المختار لسان الدين
صحفي في التلفزة الوطنية

إعداد الشاعر الشعبي:
محمد ولد ببه *

تمهيد:

تختلف أغراض الشعر الشعبي الموريتاني وتتشعب باختلاف وتشعب هموم الناس، واهتماماتهم، وهواجسهم، وأحاسيسهم، ومشاعرهم.

وبهذا يمكن أن يعتبر الأدب الشعبي الموريتاني أكبر حاو لصنوف العادات والتقاليد والمواقف، لأنه يعكس الإنفعال العفوي الخالي من التكلف، ورد الفعل الصادق على كل ما يواجه الإنسان.

أمثلة حية:

سنتعرف في هذا الركن على مجموعة من مواقف الشعراء تجاه صنوف الحياة.

قال أحدهم باكيا على ذكريات ماضيه الجميل:

مارتْ عَن ذِ الدُّنيَه فَوَاتْ
مَعْنْ عند فواتْ اخْلاَتْ
متْفَكَّدْ مَزِلْتْ انهارَاتْ
لَيعتْهمْ فيَّ ما تبْرِدْ
عَنْدْ «انْيَاسجمَ» فَخْويماتْ
يَلَّلْ عَنْدْ اَمكْ يَا حْمَدْ عَنْدْ
زرَاتْ الحاس لكْبَارَاتْ
اَلْ فُوكْ الحاس من كَدْ
فُمْ الفردْ افذُوكْ الزْرَاتْ
لكْبَارات اَلَّا لكْ يَاحْمَدْ

وقال آخر متغزلا بمن يهوى جزعا من فراق الغد:

الاَّگُولِيلِ يَالنَهْوَاكْ
امْنَيْنْ اشرَفتْ اَعلَ لِهلاَكْ
اخْذَاكْ اَلاَ نكدرْ نَلْگَاكْ
أرَاَي عندك شِنْهُ هَونْ؟
انْگُولْ انْ مجنونْ أيَاكْ
اتگولْ الناسْ انْ مجنونْ؟!
اَنَ مَمْكُونْ اگبَلْ مَلگَاكْ
وُامجيكْ الحگتين ممكونْ
وَاطَمْ الخالكْ گاعْ افذَاكْ
وَاغرورْ الْ ذاكْ المظْنُونْ
كَانكْ رَجَّعْت يَلْنَهْوَ
لِلسَّهْوَ وُابكيتْ اَنَ هَونْ
مَمْكُونْ إنا للهِ وَ
إنَّا إليه رَاجعُونْ!!

ولقد وصف أحد شعراء الحسانية مَعاناتَه مع محبوبته، وشبب بها، ومن عليها أعطياته.. في تشكيلة عجيبة من المتناقضات، التي تنتهي بخروج الشاعر وقد ذاب أو تلاشى جزءا جزءا، في نهر حب حبيبته، معددا توافه من أفعاله، تكتسب معنى الجلال في سياقها، وتخلد تفاصيل من حياة اختفت.

يقول:

گلتيلِ: لاتَيتْ اتْجِين
أگلْتيلَ: بُويَ خَلِّين
أگلت: لاتَيتْ اتْوَاعَين،
وُانتَ گاعْ اتَبانْ اتْوَيْقِيلْ
أگلت: عَنْكْ ما تعْنِين
وُانْ رَشِيدْ أعدتْ اكهَيلْ
غيرْ اَنَ يَلِّيلكْ عزَيتْ
زَاكلْ فِيكْ اشوِيتْ امْنِ اللِّيلْ
گطَيتْ الدَبُّوسكْ وَلَّيتْ
طيحتْهَ ذِيكْ الناسْ ارْحِيلْ
أگطَيتْ الخِيمتْكُمْ فَازَيتْ
وُاعْطَيتكْ مسْوَاكْ امْنَ اَتيلْ
وُاطْلَيعَه وُاگوَيفْ افْلِبْتَيتْ
وَاَنَ گاعْ افرغْتْ ابْذِ الْحيلْ.

-وأما السبيل الذي يسلكه أحد هؤلاء الشعراء، وقد انسدت عليه جميع الطرق التي توصله إلى حبيبته، بعد أن كانت البداوة تسمح باختلاس زورة ليلية مع الصواحب، أو تكحيل العين بمرأى الحبيبة عن بعد. فالجدران أصبحت تحبس الحبيبة وتسد المنافذ. وداخل الدار نفسها أعين تحاصر وترقب، وآفة الآفات في التقدم في السن، وما يترتب عليها من وقار وهيبة لا تسمح لصاحبها بالتصرفات الصبيانية.

يقول الشاعر:

گوليلِ يالمنَكْ مَضْنُوكْ:
اشْكِيفتْ مَرْيَاكْ امْعَ ذُوكْ
الگمَانْ الْ فَمْ إجُوكْ
مْ الما گطْ عَنكُم مَرْگْ؟
وَانَ شيبَان عنْ لبْرُوكْ
فَالحَيطْ الْگُوفْ افْدَرْگْ
وُانت لَفْظكْ حَدْ لحْنُوكْ
وُاجْبَارَكْ مَغْلُوگَ طِرْگْ
وُامكْ مَا يَحْرَكْ عَنْهَ بُوكْ
وُانت وامكْ مَا تفْتَرْگْ
أحَيطْ أهْلكْ لمْجِيلْ زَاحلْ
مَنْ تَلْ أمنْ كِيلَه فَرْگْ
بيهْ احْيُوطْ النَاسْ، أسَاحلْ
مَغْلُوگْ، أمغلوگْ الْشَرْگْ..

ونترك شاعرنا الذي لم يبق له إلا أن يهبط على الحبيبة من السماء.. في ورطته،

على أمل أن نلتقي في العدد القادم إن شاء الله.

* - اديب شعبي - الإذاعة الوطنية

الشيخ عبد الله ولد بيه في:

حوار الحضارات

بقلم السالكة
بنت اسنيد *

نظم منتدي المعرفة يوم 1996/2/25 محاضرة بمدرج جامعة نواكشوط. حضرها أكثر من ألف شخص، مابين أساتذة وطلاب ومهتمين.
وكان المحاضر هو فضيلة الشيخ عبد الله ولد بي الذي عاد مؤخرا الي البلاد في زيارة للوطن والأهل بعد إقامة طويلة خارجه في المملكة العربية السعودية، مكنته من المساهمة في مختلف الأنشطة والحوارات التي تهم المسلمين والعالم الإسلامي.

وكان اللقاء فرصة للاستفادة من معارف الشيخ بي وتجاربه حيث انعش إحدى السهرات الرمضانية في التلفزيون الوطني ونظم لقاء مع إذاعة موريتانيا تناول فيها موضوع الدعوة وطرق أدائها.

وهذه المرة كان اللقاء مع المثقفين وجها لوجه للاستماع ونقاش موضوع «حوار الحضارات» وما يطرحه من مهام على العالم الاسلامي، وقد استحضر الشيخ بعض تعريفات الحضارة وجاء في هذه التعريفات ان الحضارة: «هي اكبر تجمع ثقافي بشري وهي اعلى مستوى تتجمع فيه كتلة بشرية، لتتميز عن الكتل البشرية الأخري.. والحضارة تمتزج باللغة والدين والتاريخ.»

ومحاضرة الشيخ تدخل ضمن نمط من التفكير الصبور عند المفكرين العرب والمسلمين يحاول تقويم الوضع الدولي الجديد وتحديد المهام القابلة للتنفيذ في هذه المرحلة.

وكانت الآراء المقدمة في المحاضرة والردود التي اشفعت بها منطلقة من صميم التعاليم الاسلامية، ودعا المحاضر الي القيام بأعمال فكرية اسلامية تميط اللثام عن الموروث الفكري الاسلامي، ومن بينها الامور التي تراكمت عليها نفايات الانحطاط والتزمت مثل موقف الاسلام من نظام الحكم وحقوق المرأة.

إن اللقاء فرصة للاجتماع بالمثقفين والالتحام بهم على صعيد الوعي والفكر، فقد استمع الجميع واستفاد من صوت موريتاني أصيل يجمع بين الاصول الاسلامية العميقة والتفتح النابع من روح العصر وضروراته.

واعتبارا لأهمية هذه المحاضرة فقد قمنا بتلخيص لأهم موضوعاتها نقدم اليكم في هذا العدد الجزء الاول منه على أن نقوم بتلخيص ما بقي منها في الاعداد القادمة بحول الله.

استهل الشيخ عبد الله ولد بيه محاضرته بتحية الحضور تحية الاسلام، في سياق من التواضع ينم عن الابعاد الفكرية والحضارية الاسلامية العميقة، متخذا من الشعر العربي مثالا (العود في أرضه نوع من الحطب)

ثم أشاد بمنتدي المعرفة الالذي نظم المحاضرة، مبينا أن مصادر المعرفة عند المسلمين أربعة، وتجتمع في هذا النادي وهي: الوحي والإلهام والعقل والحس معرجا على المصادر اللغوية للكلمة.

وبعد ذلك دخل في صلب موضوع المحاضرة مستهلا بالآية الكريمة (وتلك الايام نداولها بين الناس)، موضحا مختلف تفسيراتها، مستنتجا أن الأيام تعبر عن الحقبة الزمنية، وتوحي بتعاقب الحضارات، وتداول النظم الاجتماعية المختلفة، مبينا ضرورة استكناه معنى هذه الآية قائلا: «إن التعامل مع تعاقب الحضارات واجب ديني ودنيوي، مشيرا إلى أن التنافس بين الحضارات هو موضوع الساعة، وأن التطور العلمي الهائل جعل من العالم قرية كونية تتداخل فيها المصالح والعلاقات، في الوقت الذي تتبادل فيه التأثير والتأثر بالعوامل الايجابية والسلبية».

* - استاذة ادب - قسم البرامج الثقافية في الاذاعة الوطنية

ورغم هذه الخصوصية، فان بعض سكان هذه القرية، يشعرون بشيء من القوة وإمكانية السيطرة على بقية السكان. وهذا الشعور جعلهم يستأثرون في الكثير من الحالات بالقرار الدولي، مما جعل التحكم في العالم يتم من قبل دولة واحدة، بمساعدة دول أخرى تستأثر بإدارة العالم اقتصاديا، عن طريق أدواتها المالية لذلك.

وهذه الوضعية جعلت العالم الاسلامي، والعالم الثالث بشكل عام، تابعين لهذه المجموعة، في الوقت الذي تعد الامم المتحدة أداة لتمرير وتنفيذ قرارات أصحاب السيطرة، وفي الوقت الذي يطمحون فيه إلى قولبة العالم على نماذج اجتماعية وثقافية تروق لهم. ويتجلى ذلك من خلال مؤتمر القاهرة للسكان، ومؤتمر بكين حول المرأة، حيث كان التوغل الثقافي والاجتماعي واضحا وسافرا اثناء هذه التجمهات العالمية الكثيرة.

وقد استنتج الشيخ بيه من هذه الوضعية المتباينة ضرورة الحوار حتى نتمكن من وضع ضوابط لهذا النظام العالمي الجديد، مؤكدا أن مسار الانطباط الحالي للعالم يعد على حساب العالم الاسلامي وغيره من العوالم المتباعدة في النمو. وتساءل عن أسباب ومبررات حوار الحضارات؟ مبينا الضبابية التي تخيم على الواقع، وتمنع من تجلية المواقف التي يجب توضيحها.. ملخصا أهم المواقف اتجاه هذا الوضع:

1 – الاتجاه الاول: يضم مجموعة من رجال الأعمال والمثقفين والسياسيين؛ فيرى أنه يجب أن يحكم الغرب السيطرة. ويومن أصحاب هذا الرأي بقضية الصراع بين الحضارات، وقد قاد هذا الرأي «سامول هانو امتون» من خلال بحثه «حوار الحضارات» ناصحا العرب ببذل كل الجهود حتى ينتصروا في هذا الصراع الحضاري. وقد رددت أوربا صدى هذه النظرية على لسان «ويل اكلاوس» مسؤول حلف شمال الاطلسي السابق، الذي أكد أن العالم الاسلامي يمثل عدو الغرب بعد سقوط الشيوعية فلا بد أن يدير الغرب وجهه للجنوب بدل الشرق الذي كان عدو الامس.

وهذه النظرية تكرس الحرب وتسد منافذ الحوار.

2 – الموقف الصدامي الثاني: تمثله مجموعة في العالم الاسلامي ترى أنه لا حل مع الغرب، ونلقى هذا الرأي في الجامعات وداخل الحركات الاسلامية ذات الصبغة المحلية والتوجهات العالمية، فلا يتفهم اصحاب هذا الرأي معني الآية الكريمة «ولا يجرمنكم شنآن قوم على الاّ تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى».

3 – الموقف الثالث هو الموقف العقلاني: القائل، لا بد من حوار في العالم يتسع لاكثر من حضارة. ويوجد أصحاب هذا الرأي داخل المسلمين، وتحمله فئات واسعة من العرب، ومن الخطإ تصور أن العرب جميعهم يؤمنون بحتمية الصراع؛ بل أن هناك مثقفين وأكاديميين في الجامعات الغربية يناصرون الحوار، ويعملون من أجله بالاضافة إلى العديد من البرلمانيين الفرنسيين، وفي بعض الأحيان يحصل التطابق بين هذه الفئات، مثلما حصل بين علماء المسلمين والفاتكان أثناء مؤتمرات القاهرة وبكين .

وبعد أن أشاد سيادة الشيخ بالحوار وأهميته، أضاف أن موقف الحوار هو الذي يسمح للعالم أن يتنفس، وينفتح، ويستشرف المستقبل، في الوقت الذي يؤدي فيه رفض الحوار الى الحرب والدمار. ولا يمكن أن يقبل الخيّرون بخيار الحرب والدمار، مؤكدا أن الحوار بدأ فعلا وباساليب مختلفة، وذلك رغم الضبابية، وعدم وضوح مسيرة هذا الحوار، مبررا بأن الفاتكان أصدر سنة 1965 وثيقة تثني على الاسلام، وتدعو الى احترام المسلمين باعتبارهم يؤمنون بالله ويقدسون المسيح وأمه .

وأضاف: لقد شاهدنا فصولا من مسيرة الحوار، مثلما هو الحال بين السوق الاوربية والمملكة العربية السعودية، وقد تناول النقاش موضوعات مختلفة. كما اشتركت في الحوار جهات إسلامية وأوربية متعددة، قبل أن يتقرر الحوار بشكل رسمي.

وقد تقرر الحوار بشكل رسمي منذ سنتين على مستوى رابطة العالم الاسلامي، على أن لا يحاورهم إلا من يمثل الكفاءة العلمية.

وقد أجريت -فعلا- عدة لقاءات في الفاتكان، واسبانيا، وباريس.. وأضاف أنه يجب أن يتعدى الحوار شؤون الأمن ويشمل مختلف الفضاءات، مما يستدعي تحديد موضوعات النقاش.

فما هي أولويات الحوار؟ وأين تكمن مواطن الاختلاف والاتفاق؟

يتواصل

اضواء على رحلة يحي بن ابراهيم الكدالي

إزيد بيه بن محمد محمود
جامعة نواكشوط

القيت في:
الندوة الدولية حول حركة المرابطين
من 15 إلى 17 ابريل 1996

لقد مكن الجهد المكثف للتجار، والقوافل من انتشار الإسلام في ربوع بلاد الملثمين في وقت مبكر نسبيا، ولقد يسر إجراء عبد الرحمن بن حبيب سبل الاتصال بين المغرب، وهذه الديار، فقد حدثنا البكري، وهو من أهم مصادر الفترة، عن حفر سلسلة من الآبار حفرها هذا القائد «من تامدلت إلى مدينة أودغست».

فلقد مكن هذا التدبير، الذي يكشف مدى بعد نظر هذا القائد، من كثافة حضور التجار المسلمين، وأتم بذلك «حفيد عقبة» (...) ما بدأه جده منذ نصف قرن تقريبا، فأصبح التجار يتصلون بديار الملثمين، وبلاد السودان عن طريقين: طريق ساحل المحيط، وطريق الصحراء الذي اصلحه عبد الرحمن بن حبيب واصبحت القوافل اكثر جرأة على ارتياد هذا الطريق، ميممة وجهها شطر غرب افريقيا وقد تمخضت هذه الجهود عن نتائج طيبة إذ عملت على تسرب الاسلام الي ديار صنهاجة عن طريق آخر غير الطريق المألوف من قبل».

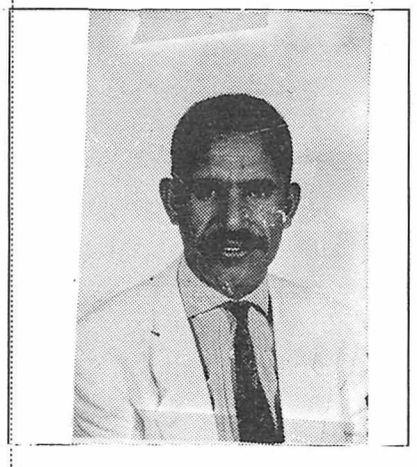

ونحن إذ أعملنا النظر في جهود عقبة بن نافع الفهري خاصة في عهد ولايته الثانية التي كثف فيها جهوده، وتمعنا في جهود ابنائه من بعده أمكننا القول إن قبائل الملثمين قد تسرب اليهم الاسلام، وإن كان رسوخه وقوة عوده في هذه الربوع التي تذرعها قبائل الملثمين لم يتم إلا حين استوثق الملك الضخم للمتونة «منذ دولة عبد الرحمن بن معاوية الداخل (...) ودوخوا تلك البلاد الصحراوية وجاهدوا من بها من أمم السودان وحملوهم على الاسلام فدان به كثير منهم»، وتنوه المصادر المتعلقة بالفترة فضلا عن جهود القائد العربي عقبة واحفاده،نوه بجه الأدارية في نشر الاسلام في ديار لمتونة «... ولما بلغهم - صنهاجة - خبر خلافة الإمام إدريس الاكبر بن عبد الله الكامل وانه قدم الي المغرب، وبايعه اهله قدم عليه وفدهم واسلموا اليه بلادهم... وكان السبب في دخول لمتونة المغرب انهم كانوا على دين الاسلام، منذ اسلموا على يد الامام لعهد المائة الثالثة»،

وهو تقرير مجاف لما اجمعت عليه مصادر الفترة.

إذا فالإساتم قد انتشر بين صفوف قبائل الملثمين منذ الثاني الهجري، الثامن للميلاد.

وفي انتظار ان تمكننا موارد الفترة من معرفة متى تم ذلك بدقة، فإن القرن الثالث الهجري لم ينقض دون ان تتكون دولة صنهاجية مسلمة تجاهد امم السودان على نحو ما صرح به ابن خلدون في سابق اقتباسنا، وتحملهم على الاسلام. وهو عمل يوحي بأن إسلام القوم قد توطد ولامس شغاف القلب...

وتفيد المصادر ان هذه الدولة المسلمة كان اول ملوكها يتلوتان بن تلاكاكين الصنهاجي اللمتوني «الذي ملك بلاد الصحراء بأسرها، ودان له بها ازيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يؤدون له الجزية، وكان عمله مسيرة ثلاثة اشهر في مثلها كلها عامرة، وكان يركب في مائة الف نجيب، ودامت أيامه، وطال عمره نحوا من ثمانين سنة الي ان توفي سنة (222هـ).

وقد تولى الامور من بعده حفيده (الاثير)، ونهض بأمور صنهاجة الي حين وفاته سنة 287هـ فخلفه ابنه تميم الذي حكم حتى سنة 306هـ حين اغتاله اشياخ صناجة، وبذلك ذهبت ريحهم، وافترق امرهم، واستمرت اوضاعهم كذلك نحو 120سنة. «إلى ان قام فيهم الامير ابو عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بتارشتا اللمتوني، فاجتمعوا عليه، وقدموه على انفسهم وكان من اهل الدين والفضل والصلاح والحج والجهاد فأقام اميرا على صنهاجة مدة من ثلاثة اعوام الي ان استشهد في غزاة له بموضع يقال له بغاره».

وحين توفي ابن تيفاوت تولى امرهم من بعده صهره يحي بن ابراهيم الگدالي، وگداله ولمتونه إخوة يجتمعون في أب واحد على ما ذكر ابن ابي زرع.

وكانت ولاية يحيى بن ابراهيم اللبنة الاساس في الصرح الحضاري الشامخ الذي شيده المرابطون في هذه الربوع، إذ ربطت المصادر بين قيام هذه الدولة، التاج اللماع على مفرق حضارتنا، ورحلة الحج التي قام بها صاحبنا يحيى بن ابراهيم الگدالي.

وتأسيسا على ان رحلته المنطلق في قيام هذه الدولة، فقد اردنا ان نعمل فيها جل مصادر الفترة، وان نسلط حزم ضوء كاشفة تلافيف هذه الرحلة وذلك باستنطاق بعض الاستشهادات الهامة حولها والتعليق على البعض الآخر، وذلك في عجالة اقتضاها المقام وروزنامة الملتقى.

عود على بدئ والعود احمد.

دأب المؤرخون الذين اهتموا بالفترة، وبقيام دولة المرابطين والظروف التي اكتنفت ذلك، دأبوا على الربط المباشر بين هذا التأسيس ورحلة الحج التي قام بها يحيى بن ابراهيم الگدالي سنة 427هـ

لم يخرج يحيى بن ابراهيم الي الحج بمفرده، وإنما كان ذلك في نفر حسيب من قومه، ولم يترك فراغا سياسيا من بعده في قومه، وإنما يشير ابن ابي زرع الي انه خلف من بعده ابنه ابراهيم من اجل سوس الامور من بعده، وقيدة الحرب مع اعداء قومه. وبعد ان حج البيت الحرام وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم، مر في طريق اوبته الي بلاده بالقيروان، فلقي فيها ابا عمران موسى بن الحاج الفاسي، الفقيه الصالح، ذا الصيت الذائع في كعبة المالكية في بلاد المغرب الكبير. والتمس يحيى من ابي عمران الفاسي ان يرسل معه من تلامذته من يستشيرونه في امور دينهم، وذلك بعدما استفسره ابو عمران عن احوالهم وما ينتحلونه من المذاهب، «فلم يجد عنده علما بشيء، إلا انه رآه حريصا على التعلم صحيح النية واليقين، فقال له ما يمنعكم من تعلم الشرع على وجهه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

قال له لا يصل الينا إلا معلمون لا ورع لهم ولا علم بالسنة عندهم.

عندها اشار عليه ابو عمران بالرجل الذي سينال عنده بغيته، وجاج بن زلوالمطي، وهو بمدينة ملكوس، وقد كان وجاج حاذقا ورعا، وقد انتدب لهذه المهمة اصلب تلامذته عودا عبد الله بن ياسين الجزولي.

«وكان من حذاق الطلبة الاذكياء، النبهاء، النبلاء من اهل الدين والفضل والتقى والورع، والفقه والادب والسياسة، مشاركا في العلوم».

وبانتداب عبد الله بن ياسين لهذه المهمةو واوبة يحيى بن ابراهيم الي الملثمين مصحوبا به، تتخلق مرحلة جديدة من تاريخ هذه الربوع، فتشكل المنعطف الرئيسي في تاريخ المغرب الاسلامي.

إلى هنا تنهي المصادر تفاصيل الرحلة، دون تعليل او نقد لرواياتها المختلفة او الوقوف عند اي فصل من فصولها، ولم نر احدا من المؤرخين تفطن الي الملابسات المحيطة بهذه الرحلة، ولا الجو السياسي العام الذي جرت فيه، وهو جو، على ما سنرى، من خلال هذه المعالجة في غاية الدلالة السياسية.

أن اول ما يلفت النظر في مبتغى يحيى بن ابراهيم من ابي عمران انه لا يريد إلا احد تلامذته لا يهمه، كائنا من كان، شريطة ان يثق بدينه وعلمه، ولاشك انكم تطرحون معي السؤال هل كان الامر على هذا الرجه من البساطة؟ ولكن البكري في نطاق مساوقته للرحلة يرى ان ابا عمران الفاسي هو صاحب المبادرة في جملة الاسئلة التي لكل واحد منها بعده الخاص!

وسيكون الامر في انصع صوره حين نطل من خلال مصادر الفترة على حزئيات مهمة من تفاصيل الحياة السياسية لأبي عمران الفاسي، وكنه النشاط الذي كان يمارسه في فاس قبل استقراره بالقيروان.

«...وهذه القبائل هي التي قامت بعد الاربعين واربعمائة بدعوة الحق، ورد المظالم، وقطع

جميع المغارم، وهم على السنة متمسكون بمذهب مالك بن أنس رضي الله عنه،، وكان الذي نهج ذلك فيهم، ودعا الناس الي الرباط ودعوة الحق، عبد الله بن ياسين، وذلك ان رئيسهم كان يحيى بن ابرهيم من بني گدالة، وحج في بعض السنين، ولقي في صدره عن حجه الفقيه ابا عمران الفاسي، فسأله ابو عمران عن بلده، وسيرته، وما ينتحلونه من المذاهب فلم يجد عنده علما بشيء، إلا انه رآه حريصا على التعلم صحيح النية واليقين، فقال له ما يمنعكم من تعلم الشرع على وجهه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال له لا يصل إلينا إلا معلمون لا ورع لهم، ولا علم بالسنة عندهم، ورغب إلى ابي عمران ان يرسل معه من تلاميذه من يثق بعلمه ودينه ليعلمهم، ويقيم احكام الشريعة عندهم، فلم يجد ابو عمران فيمن رضيه من يجيبه إلى السير معه فقال له ابو عمران إني عدمت بالقيروان بغيتكم، واما بملكوس فقيها حاذقا ورعا قد لقيني وعرفت ذلك منه يقال له وجاج بن زلوي، فمر به، فربما ظفرت عنده ببغيتك. فجعل ذلك يحيى بن ابراهيم اوكد همه، فنزل به وعلمه ما جرى له مع ابي عمران فاختار له وجاج من اصحابه رجلا يقال له عبد الله بن ياسين ».

فنقطه الانطلاقة الهامة في تحليل النص الذي مر معنا فحوي السؤال الذي طرحه ابو عمران الفاسي على يحيى والمتعلق بالمذهب الذي ينتحلونه، وللسؤال في الواقع مغزاه، وله بواعثه، حين نعلم ان ابا عمران كان قطب المالكية في القيروان، ولابد انه كان يبحث عن نشر هذا المذهب عن طريق من يثق به خاصة في الديار ذات الصلة الوثيقة من كافة الجوانب مع موطنه فاس.

وفيما يعني عرض ابي عمران الفاسي على يحيى المتعلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن فحواه يتضح من اطلالتنا على تفاصيل حياة ابي عمران السياسية في فاس.

ومن يمن الطالع ان يحتفظ لنا كتاب بيوتات فاس الكبرى عرضا لهذا النشاط بل انه المع الي ان يحيى بن ابراهيم وابا بكر بن عمر وقومهما مروا بالقيروان للتبرك من ابي عمران حيث انهم علموا ان اهل فاس اخرجوه لنهيه لهم عن المنكر «وكان السبب في دخول لمتونة المغرب انهم كانوا على دين الاسلام منذ اسلموا على يد الامام ادريس، وكانوا يحاربون السودان ثم إن يحيى وابا بكر بن عمر خرجا الي الحج مع قومهما، فمروا بمدينة القيروان يتبركون بالعلامة ابي عمران الفاسي حيث بلغهم ان اهل فاس اخرجوه من مدينة فاس لنهيه لهم عما احدثوه من البدع والمظالم والمغارم، واخذهم اموال الناس بغير حق واعانوا على ذلك ولاة امرهم من بني ابي العافية المكناسيين ومغراوه، وبني يفرن، وكلهم من زناتة من البربر، حيث ولوا من ولوا منهم على مدينة فاس بعد الادارسة من الظلم والجور مالم يسمع بمثله، ولذلك نهاهم ابو عمران، فاخرجوه بسبب ذلك واستقر بالقيروان. ولما اجتمع مع يحيى بن ابراهيم ندبه ابو عمران إلى قتال برغواطه ببلاد سوس، وقتال زناتة على ما صدر منهم من الظلم واستنزال رؤسائهم من الولاية فوعده يحيى بن عمر بالنهوض الي ذلك».

وبنهاية الاستشهاد يتضح جليا ان هناك غاية سعى اليها ابو عمران، وهي غاية موائمة

لنشاطه السياسي في فاس، فهي كم جهة استمرار لنشاطه الرامي الي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن جهة اخرى، محاولة لإزالة البدع التي تحول بين مواطن الاسلام السني، وترسيخ مذهب الامام مالك، وتعميم العمل به في بلاد المغرب، وهي الي ذلك انتقام لأبي عمران من الذين اخرجوه من داره، وما نقموا منه إلا امره بالمعروف ونهيه عن المنكر ودعوته إلى رفع المظالم وإزالة البدع، ونرى يحيى يتعهد بذلك، وليس من المستبعد ان يصادف ذلك العمل المشرع، هوى في نفس يحيى وصحبه، إذ الحلف الصنهاجي قد تهيأت له الاسباب والظروف.

فقد تحكم رهط يحيى في مسالك طرق التجارة في الغرب الافريقي...

وفضلا عن ذلك فإن گداله قد تهيأت لها الظروف لحمل بيرق قبائل الملثمين، ووصل ما قطعه لمتونه من امرهم، حتى لا تذهب ريح صنهاجة من جديد، وكانت گداله مصاقبة لبلاد السودان، وبالتالي فهي من اغنى القبائل واقواها بحكم اشتغالها بتجارة الملح والتبر والرقيق.

وحين يتوفر السبب المادي، فلا غنى عن البحث من اجل الظفر بالسند الشرعي لذلك خاصة إذا علمنا ما ي>كده ابن خلدون من ان الدعوة الدينية «تزيد الدولة في اصلها قوة على قوة العصبية».

على اعتبار ان «الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في اهل العصبية، وتفرد الوجهة الي الحق». واختيار القيروان باعتبارها مظنة للظفر بالسنة الشرعي لقيام الدولة السنية التي ترد المظالم، وتقطع المغارم، متمسكة بمذهب الامام مالك بن انس رضي الله عنه، وعن طريق قطب المالكية، ليس بالامر المستغرب، فهذه القيروان نقطة التقاء الحجاج المغاربة، حاضرة علمية واسلامية، وعلى قدر عظيم من الاهمية، فسعى يحيى بن ابراهيم وصحبه كان مشكورا وبغيتهم كانت محققة.

ولابد ان يحيى بن ابراهيم قد صادف في رحلة الحج بعض دعاة المذهب المالكي ارشدوه الي التعريج على ابي عمران الفاسي، الذي في اجوبة يحيى إمكانية تجسيد مآربه في قيام دولة سنية مالكية المذهب في بلاد المغرب، لحمتها صنهاجة، من شأنها ان تزيل البدع، وهو امر قد كتب له التوفيق لقيام دولة المرابطين التي ارست دعائم الاسلام السني على مذهب الامام مالك في هذه الربوع.

وتأسيسا على ما تقدم فإن رحلة يحيى بن ابراهيم برسم الحج، التي انتهت الي زيارة القيروان والاختلاف الي ابي عمران الفاسي، لم يكن اعتباطيا ولم يأت اتفاقا، وإنما تشير كل الدلائل، خاصة التي المعنا ببعضها، إلى انها تأتت من مآرب سياسية تجسدت – فيما بعد – في قيام دولة المرابطين، التي كما اومزنا لذلك، كان لها دورها الرائد في تاريخ المغرب على وجه الخصوص، وتاريخ الاسلام بوجه عام، وجوهرة لماعة تعلو مفرق حضارتنا، نحن في بلاد شنقيط، ومأثرة من مأثورنا، نزهو بها ونفتخر.

الأركيولوجيا في موريتانيا

بوبه بن محمد نافع *

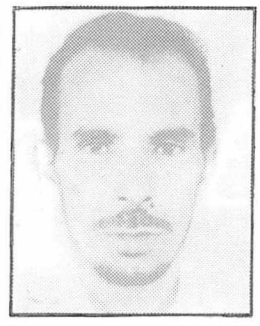

ذكر الطالب أحمد بن طوير الجنة في النص الأول من القرن التاسع عشر، كثرة آثار العمارة في الخزف والقدور المكسرة على طول الطريق الرابطة بين تمبكاو وتيشيت ووادان. وفي بداية العشيرينات من القرن الشعرين لاحظ الشيخ سيديا بابه انتشار مواضع القرى القديمة وقدور الطين السليمة والمتكسرة في أرض البياضين.

لم يكن هذان العالمان الشهيران من بلاد شنقيط من أصحاب الآركيولوجيا، ولكن القيمة العلمية للقطع الأثرية كانت حاضرة في ذهنيهما. وفي الواقع أخذ الاهتمام بالشواهد الأركيولوجية في موريتانيا يتضح منذ العقود الأولى من هذا القرن، حيث بدأ الضباط والإداريون الاستعماريون يتحدثون عما يمرون به من مواقع أثرية خلال تجوالهم في البلد. وقد قادت اكتشافاتهم في هذا المجال إلى انتظام بطيء للبحث يمكن اعتبار نتائجه اليوم - مع تواضعها - بمثابة صرح قوي للأركيولوجيا في موريتانيا.

بدأت الإنطلاقة السحية للأركيولوجيا مع بعض الرواد؛ ففي سنة 1912 كان العقيد روليت (Roulet) من أوائل الذين انتبهوا إلى شواهد الماضي في موريتانيا، وذكر وفرة القطع الأثرية على ظهري تيشيت وولاتة مع التعرف على آثار فنية.

وفي سنة 1920 زار مسافرون آخرون هذه المنطقة، ومنهم الدكتور فيرنو (Vrneau).

وفي سنة 1934 جاب تيودور منو (Theodore Monod) قطاعا أوسع شمل آدرار وتگانت والحوض. وفي عام 1937 مرت سيدتان، أودت دي بوي گودو (Odette du Puigaudeau) وماريون سينون (Marion Senones) بحافة هضبة تگانت وعادتا ببعض البيانات والقطع الأثرية.

وفي العام الموالي قام ج. واترلو (G. Waterlot) بمهمة تنقيب بين تجگجة والنعمة وجمع الكثير من قطع العصر الحجري القديم.

وهكذا مع تزايد المعلومات الأركيولوجية النفيسة التي يدقمها مختلف المسافرين عن البلد بدأ البحث ينتظم.

وهناك لابد من ذكر بعض الباحثين الذين ارتبطت أسماؤهم بقيام بحث أركيولوجي فعلي في موريتانيا، عن طريق المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء (IFAN) أولا، ثم بعد ذلك ضمن نشاطات المعهد الموريتاني للبحث العلمي. ومنهم على سبيل المثال:

- تيودور منو وهو عالم جاء إلى موريتانيا عام 1922 وبدأ رحلاته العلمي منذ سنة 1934 وتمكن من التعرف على العديد من المواقع ومن جمع قطع كثيرة، ثم تتالت رحلاته في الأعوام 53 - 54 - 57 - 1960، ولم تنقطع صلته بموريتانيا التي دأب على زيارتها سنويا تقريبا.

- ريمون موني (Raymond Mauny). لقد قام هذا الباحث المهتم أصلا بما قبل التاريخ برحلات علمية عديدة ابتداء من 1947 وتعرف على الكثير من المواقع الوسيطية، وقد قام بحفريات استطلاعية في كومبي صالح.

- هـ ج. هيجو (H-J. Hugot). قاد هذا الباحث المهتم بالتاريخ المبكر (مقابل التاريخ) للصحراء الكبرى فرق البحث في موريتانيا خلال الستينات، ومن أهم الأبحاث التي زشرف عليها هيجو دراسة آثار عمرانية هائلة في آقريجيت قرب تيشيت وتعاقبت على هذا الموقع فرق عديدة من الباحثين على مدى عشرين سنة.

- أما الأركيولوجا الوسيطية فقد اهتمت بشكل متباين بثلاثة مواقع هي تگداوست، وكومبي صالح، وآزوگي، وأخيرا بوادي نهر سينغال.

وقد أشرف فريق ج. دفيس (J. Devisse) وس.

* - جامعة انواكشوط

ود. روبير (S. et D. Robert) على جل الأعمال التي قيم بها في الموقعين الساحليين: (تگداوست، وكومبي صالح).

لقد وفرت نتائج هذه الأبحاث كما هائلا من الوثائق الموجودة الآن في مخازن مختلف مؤسسات البحث مثل متحف الإنسان في باريس والمعهد الإفريقي بدكار والمعهد الموريتاني للبحث العلمي بنواكشوط.

وبمستودعات هذه الهيئات كذلك مجموعات هامة من القطع الأثرية، كما أن الكثير من التقارير العلمية والأعمال الجامعية التي لم تنشر بعد موجودة بالعشرات زيادة على بعض المقالات والكتب التي تم نشرها حول الأركيولوجيا في موريتانيا.

إنه على الرغم من اتساع التراب الموريتاني وخفة الكثافة السكانية بقطاعات واسعة منه مع صعوبة التنقل والإقامة، أصبح من الممكن إعداد خريطة أركيولوجية تقريبية قد لا تخلو في البداية من بيضات وستظهر بدون شك بعض التباين بين المواقع التي تمت دراستها، ولكن اعتماد التقنيات الحديثة مثل الصور التي توفرها الأقمار الصناعية وكذا التكثيف من تبادل المعلومات بين الباحثين في مختلف التخصصات (الجيولوجيا، والجغرافيا، المياه، الأركيولوجيا) كلها أمور تدفع إلى التفاؤل، فضرورة التكامل واضحة هنا.

إن خريطة كهذه ستسل من مهمة الآركيولوجيين وتمكنهم من توسيع تعميق معرفتهم بالمواقع المعلومة وبتلك التي قد تكتشف مستقبلا.

إن الأبحاث الآركيولوجية في موريتانيا تغطي فترتين زمنيتين هما فترة مقابل التاريخ وفترة القرون الوسطى.

فالمواقع الأثرية التي يرجع تاريخها إلى فترة ما قبل التاريخ كثيرة في موريتانيا، وقد كشفت دراستها - مع تفاوت - عن التنوع الكبير لهذا التراث وعن جسامة المشكلات المنهجية التي يتحتم حلها.

ففيما يخص العصر الحجري القديم (paléolithique) أظهرت الأبحاث قدم الحضور البشري في المجال الترابي الحالي لموريتانيا وذلك عبر كثرة وتنوع الأدوات الحجرية القديمة، ويقترح ر. فرني (R. Vernet) تقسيمها زمنيا للعصر الحجري القديم في موريتانيا على النحو التالي:

- عصر حجري قديم قد يعود تاريخه إلى 700 000 سنة، ويتميز بأدوات حجرية بدائية جدا مع بعض التحسن في الإنتاج والفعالية (فؤوس ذات حد واحد وذات حدين وغيرها).

وتظهر كثرة هذه الأدوات وتنوعها في آدرار مثلا زثناء الفترة الآشولية المؤرخة هنا بمائتي ألف سنة قبل الآن.

توجد أدوات الفترة الآشولية في مناطق عديدة منها تيرس وآدرار وتگانت وظهر تيشيت وولاته.

- عصر حجري وسيط قليل التمثيل حتى الآن حسب الأبحاث ويشكل مرحلة انتقالية نحو الفترة الأخيرة من العصر الحجري القديم.

- المرحلة الأخيرة من العصر الحجري القديم أو الفترة العطرية.

- يلاحظ تطور في التقنيات مع الميل إلى إنتاج أدوات حجرية دقيقة ابتداء من عشرة آلاف سنة قبل الآن، وذلك في فترة متأخرة من العصر الحجري القديم.

أما العصر الحجري الحديث (néolithique) فإنه بالنظر إلى التأريخات المحصول عليها عن طريق الكربون 14 يعتقد أنه يمتد من 6300 إلى 1000 سنة قبل الآن، أي أن هناك تداخلا بين هذه الفترة والفترات التاريخية، إلا أن شكل ذلك التداخل لم تتضح بعد تفاصيله. وعلى كل حال فالعصر الحجري الحديث درس في عدة مواقع مثل الأثرق وخط المعيتق وآقريجيت، ومكنت الأبحاث من تحديد مميزات بعض المناطق مثل آدرار والشاطئ وتيشيت، وشملت الدراسات التي قيم بها حتى الآن العديد من المواضيع كالصناعات الحجرية والخزف والنشاطات الاقتصادية والفن الصخري والمقابر إلخ.

واتضح كذلك أن المجموعة الحضرية في آقريجيت لها امتداد في الشرق وفي الغرب. ومكنت دراسة هذه المنطقة الهامة جدا من تقدم الأبحاث حول العصر الحجري الحديث في هذا الجزء من الساحل، لكن بقي الكثير من الأسئلة مطروحا وخاصة حول الصلة بين حضارة تيشيت وتلك التي شيدت حواضر الساحل الموريتاني (تگداوست، وكومبي صالح).

ثم إن عشرات التأريخات بالكربون 14 ودراسة التحولات المناخية القديمة مكنت من رسم التقسيمات الزمنية العامة لفترة ما قبل التاريخ، إلا أن التفاصيل لاتزال مجهولة ولم يعرف إلا القليل من الفوارق الجهوية وحتى الثقافية لهذه الفترة. ويبقى انعدام طبقية

(stratgrahpie) أركيولوجية عائقا كبيرا للمهتمين بهذه الفترة.

أما في مجال الأركيولوجيا الوسيطية فإن حملات التنقيب ودراسة النصوص القديمة مكنت من التعرف على مواقع تاريخية ترجع إلى فترة القرون الوسطى.

ومن هذه المواقع الموقع الحضري بتگداوست الواقع في هضبة اركيز في الجنوب الغربي من آوكار وعلى بعد 50 كلم شمال شرقي تامشكط في ولاية الحوض الغربي.

أمتدت الأبحاث في هذا الموضع على مدى 16 سنة تقريبا: 1960 ـ 1976، وشاركت في الحفزيات فرق من جامعات عديدة (داكار، ليون، باريس، ليل).

بدأت الحفريات أولا من طرف جامعة داكار ثم واصلها المعهد الموريتياني للبحث العلمي، وتمت تلك الحفريات تحت الإشراف العلمي للأستاذ جان دفيس وس. و د. روبير.

لقد تكللت الحفريات الشاملة لقطاعات واسعة من المدينة بالتعرف على كم هائل من القطع الأثرية وبمعرفة الخطوط العريضة لتاريخ هذا الموضع. وهكذا بينت المستويات العمرانية تعاقب مراحل الإقامة بهذه المدينة ما بين القرنين 8 و18 الميلاديين مع فترة ازدهار في القرنين 9و10.

إن كثرة وتنوع الإنتاج المحلي وكذا المواد المستوردة من شمال إفريقيا وإسبانيا تؤكد بصفة شبه مطلقة أن هذا الموقع هو مكان مدينة القوافل أودغست التي وصفها المؤلفون العرب في القرون الوسطى (البكري، الإدريسي إلخ)، وقد صدرت عدة كتب حول حفريات تغداوست.

ويوجد موقع كومبي صالح في الحوض الشرقي على بعد 65 كلم جنوب تنبدغة، وقد تم التعرف عليه في العشرينات من هذا القرن، ثم أجريت به عدة حفريات أقل اتساعا من تلك التي قيم بها في تغداوست، لكنها أعطت نتائج هامة. فقد أجرى موني و توماس (Thomassey) حفريات استطلاعية عام 1952 بينت العمق التاريخي للتل وما يتميز به عمرانيا.

ثم وصلت حفريات متأخرة إلى مستويات أعمق من تلك التي وصلت إليها الأعمال سنة 52. وبالرغم من تواضع الحفريات، بالمقارنة مع اتساع الأطلال، فإنه أصبح من شبه المؤكد أن كومبي صالح موقع أكبر حواضر مملكة غانه.

وقد مكن الكشف عن مسجد المدينة من طرف س. روبر من إعداد تصميم مجسم (maquette) لهذا المسجد يعرض حاليا في إطار معرض سأودية النيجر».

أما موقع آزوگي قرب أطار، فقد تم التعرف عليه على أنه مكان لمدينة مرابطية لها آثار قلعة محصنة، ولم يشهد هذا الموقع حتى الآن حفريات منتظمة. فقد أجريت به فقط تجارب محدودة عامي 1980 و 1981، وأكدت هذه الحفريات الاستطلاعية وجود أربعة مستويات عمرانية أرخ أقدمها بما بين القرنين 10 و 12 الميلاديين، كما بينت القطع المستخرجة من هذه الحفريات وجود علاقات تبادل بين هذه المنطقة من جهة وحوض البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى.

وفي وادي نهر سينفال انحصرت الأبحاث حتى الآن على حملات تنقيبية قامت بها السيدة د. روبير منذ 1982 في الجزء الموريتاني من الوادي، ومكنت من التعرف على عدد كبير من المواقع الوسيطية المتفاوتة الأهمية، كما أظهرت انتشار آثار إنتاج الحديد بهذه المنطقة.

في نهاية هذا العرض السريع حول الأبحاث الأركيولوجية بموريتانيا تظهر أهمية ما أنجز حتى الآن، وكذلك جسامة المهام المتبقية.

وفي اعتقادنا أن تجديد البحث الأركيولوجي يتطلب الانفتاح على ثلاثة اتجاهات. فلابد أولا من الانفتاح على مؤسسات التكوين مثل الجامعة وثانيا نحو شراكة فعالة وقابلة للقياس والرقابة. وأخيرا في اتجاه الجمهور عبر الاهتمام بالمتاحف وترقيتها.

!!!

اعتذار:

نعتذر عما لوحظ من نقص في النسخة الفرنسية من هذا المقال، والتي نشرت في عددنا الماضي، ويعود ذلك إلي خطأ فني في اختيار النسخة المصححة منه علي مستوي الإخراج، وقد أوردناه هنا كاملا ومصححا باللغة العربية.

أحمد ولد
محمديحي *

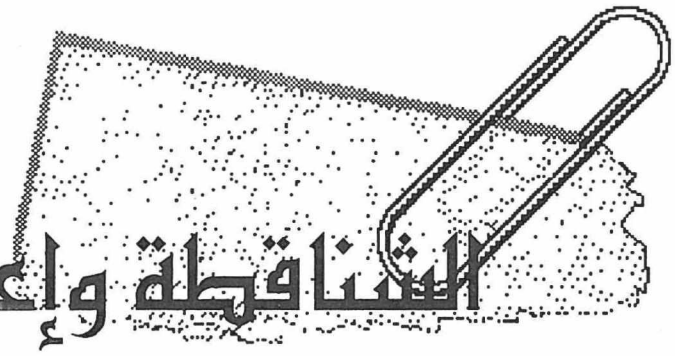

الشناقطة وإعارة الكتب

لا غرابة أن تنال قضية الكتاب واعارة الكتب اهتمام العلماء ونساخ المخطوطات في بلد مثل بلادنا بعيدا عن المنابع الثقافية ولا تصل إليه الكتب في الغالب الا عن طريق قوافل الحجاج الذين يجلبون الكتب من الحجاز ومصر وبلاد المغرب العربي وعن طريق الرحلات العلمية التي كان يقوم بها بعض العلماء إلى المغرب بحثا عن الكتب والورق.

وظل العلماء يراسلون نظراءهم في البلاد العربية يسألونهم عن نوادر المخطوطات وأماكن وجودها. فقد بعث الباحث الكبير احمد بن الأمين مؤلف كتاب الوسيط في أدباء شنقيط رسالة جوابية إلى ابن عمه القاضي السالك بن بابه العلوي الذي كتب اليه في المشرق يسأله عن نوادر المخطوطات، وما تم طبعه منها؟ فرد عليه برسالة يخبره باهتمام أهل المشرق العربي بالعلم والكتاب ودور العلماء الشناقطة في المشرق مذكرا بما ءال إليه أمر مكتبة العلامة ابن اتلاميد بعد وفاته وأنه أوصى بأن تودع في مكتبه "الكتيخانه الخديويه في مصر، مثمنا قيمتها وأنه اطلع على 600 منها فقط هي التي بقي مكتوبا عليها "وقف على عصبة المحبس" وفي بعضها مكتوب "ثم على سائر علماء الشناقطة".

وعن نوادر المخطوطات وماجد منها تحت الطبع يقول ابن الأمين "واما المدونة فانها لا توجد في القطر الشرقي كاملة وفي المغرب منها نسخ متفرقة وقد حرضت بعض الاغنياء المغاربة على طبعها فأراد استنساخها من فاس ليطبعها، وأما الخطاب فموجود بمصر وقد حضضت ناسا على طبعه فلم يلتفتوا إلى ذلك واعتذروا بانهم يصرفون اموالا كثيرة ولا يغتاضونها لعدم الالتفات إلى الكتب الكبار (1)

وكان العلماء الشناقطة يطلبون المخطوطات من السلاطين والملوك ويسافرون اليهم من اجل الحصول عليها:

وقد أهدى سلطان المغرب لابن رازكة مكتبة عاد بها من المغرب(2)

كما عاد الشيخ سيدي من رحلته إلى مراكش بمكتبة كبيرة هنأه بها العلامة باب بن أحمد بيب بقوله:

أضاءت بلاد الغرب لما أتيتها
وأصبح ببكر عند ترحالك المغرب
وجئت بكتب يعجز العيس حمله
وعندك علم لا تحيط به الكتب

وقد رحل الشيخ محمد اليدالي بن سعيد إلى اغادير ومر وعاد ببعض الكاغد الشاطبي(3). وازدهر سوق المخطوطات في بلاد شنقيط التي شغف أهلها بالكتاب واشتروه باثمان غالية فقد اشترى موهوب الجليل شرح مختصر خليل للحطاب بفرس عتيق كما اشترى القاموس المحيط بعشرين بعيرا(4).

وانتشر نساخ المخطوطات الذين هم بمثابة دور النشر وتنافسوا في استنساخ المخطوطات وجلب نوادرها ، فكان ذلك ضمانة لبقاء هذه المخطوطات ونشرها في زمن لم تظهر فيه وسائل الطباعة الحديثة.

العلم صيد والكتابة قيده
لا قيد صيودك بالحبال الموثقه

فهم أحرص ما يكون على جلب هذه المخطوطات واستنساخها وتقييد شواردها:

لابد للزاوي من كناش
يجمع فيه العلم وهو ماش

ولم تكن نشوة جمع هذه المخطوطات تخامر العقول وافراحها النفوس بسبب ما نسي من نوادرها وما ضاق من ذخائرها، يقول الشاعر

* - رئيس قسم المخطوطات في المعهد الموريتاني للبحث العلمي

محمد بن فتي:

لو كان يعذر باكي الكتب ذا الزمانا
بكيت من كتب الأسلاف ما دفنا

ويقول من قصيدة أخرى:

أهل الريبة خالوا كتبنا الماشا
والحشيش خصوصا منه اكاشا
لو كان من سكر أو كان من ورق
أو كان من نبق أو كان شركاشا
لا نصف المبتغي ظهرا ليحملها
ولم يكن مفحشا في القول أفحاشا

ولا يستطيع الشيخ أحمد الجكني أن يمسك قطرات دموعه ويصبر وهو يشاهد كتب الأجداد تلبس ثوب الحداد فلا تجد من يرعى لها ذمة ولا عهدا:

وقفت على كتب رثيت لباسها
فقلت ودمع العين مني هامع
مضى أهلها واستحرقت وتأيمت
فليس لها باك ولا مرْ يطالع
لحا الله وارثا لمال وماله
لدى القلم من ارث فليس الطبائع

فضياع الكتب عندهم ونسيان الوارث لها يعني ضياع العلم والمروءة والنسب جميعا، يقول محمد فال بن باب:

إذا الفتى مات عن عرف وعن كتب
وكان ذا ولد فليحفظ الكتبا
إن ضاعت الكتب فالمعروف يتبعها
وليس ذا ولد أو ليس ذاك أبا

والعلامة محمد اليدالي بن سعيد يخاف على كتابه الذهب الابريز في تفسير كتاب الله العزيز الذي تعب في تأليفه ونسخه من تفريط الوارث الذي لا يهتم بالكتب ولا يعرف قيمتها، يقول من قصيدة يختم بها كتابه الذهب الابريز:

أخاف عليه وارثا لا يصونه
ويزهد ما فيه من درر العلم
وأخشى عليه ناقدا ومحرفا
له لم يكن في الرأس منه سوى اللحم
وأخشى عليه مستعيرا يضيعه
ولم يدر ما قاسيت من تعب الرسم

إلى قوله:

فيا ليت شعري من إذا مت يعتني
به راغبا من وارث وبني عم

فالعارية من أسباب ضياع الكتب وآفة من آفاتها، ففي المثل «آفة الكتب العرية». وقد تفرق أصحاب الكتب إلى طائفتين، فمنهم من يلجأ للإعارة ومنهم من يرفضها، أما الثالثة فهم الذين يطلبون العارية. وهؤلاء بضاعتهم أبيات من الشعر يقدمونها للإعارة وللإمتنان بها عاملين بذلك بالمقولة المنسوبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه «نعمة الخصلة عند العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته».

فالذين يرفضون العارية يحضون على التمسك بالكتاب المحبوب الذي تعتبر إعارته عارا وبدعة مرددين قول الشاعر:

تمسك بالكتاب ولا تعره
فإن إعارة المحبوب عار
فإن الحب في الدنيا كتاب
وهل أبصرتم حبا يعار

ولأن الإعارة أحيانا ما تكون سببا في تملك الكتاب وإتلافه من طرف المعير.

إن الذين استعاروا كتبنا حسبوا
أن لإعارة منها تملك الكتب

ويروى عن بعض العلماء الموريتانيين أن طلب الكتب غير مذموم وأن منعها كذلك غير مذموم.

أما الطائفة الثانية التي تلجأ للإعارة فهي تتأرجح بين التعلق الشديد بالكتاب إلى غاية الشغف، والكرم الأصيل الذي لا تطاوع صاحبه نفسه بالبخل والخوف من وعيد كتم العلم، مخافة أن يكون منع عارية لكتب في الوعيد، فالمستعير الذي يحترم شروط الإعارة ويرجع الكتاب سالما على الحالة التي أخذه بها يكون بمثابة الوفي الذي هو شريك في المال:

إذا استعرت كتابي وانتفعت به
فاحذر وقيت الردى من أن تضيعه
واردده لي سالما إني شغفت به
لولا مخافة كتم العلم لم تره

لكن هذه العارية المرة قد تهون في البعض ممن هم أهل لأن يفرش لهم سواد العيون. فهذا العلامة حرمه بن عبد الجليل لا يمنعه شغفه بكتابه تبصرة الحكام لابن فرحون من أن يعيره للشاعر والعلامة محمد بن الطلبه يقول:

يا ابن المشايخ والأشياخ أسلافه
جزاء من يسعف العافين أسعافه
لكن تبصرة الحكام مبخلة
ولؤلؤ وسواد العين أصدافه
ومن أعار سواد العين أتلفه
لكن يهون علينا فيك أتلافه

وإعارة المخطوطات حاجة صعبة وامتحان كبير أمام الأسخياء والكرماء وأحرى إذا طلبها ذوو القربى ممن لا يمكن ردهم. لكن هذا كله لا يمنع من أن تكون شروط الإعارة صارمة ومطلوب بالوفاء بها، هذا ما يؤكده الشيخ سيد محمد الشيخ سيدي في الأبيات التي يخاطب بها خاله من ءال الحاج المختار، وقد أعاره كتابه: تكميل المرام:

أرى المرام علينا عز تكميله
والخال حق على ابن الأخت تخويله
ومنع حاج لآل الحاج يمنعه
ولو على قلة الوجدان تقليله
والبذل سهله للناس نحوهم
تكميل توضيحه فيهم وتسهيله
لذا أعرتك تكميل المرام بذا
وفي إعارته عامين تحصيله
لكن تعجيله بعد انقضائهما
شرط وحق جزاء الشرط تعجيله(5)

ونادرا ما تكون الكتب هدية معاوضة بين الأخوان إلا إذا تعلق الأمر بهدية من تلميذ إلى شيخه، فهذا الشيخ محمد عبد الرحمن بن الرباني يقدم كتابه الذي كان يحرص على اقتنائه هدية إلى شيخه الشيخ سيدي الذي أخبر بأنه يرغب في كتاب النهاية لابن الأثير معربا عن ذلك في هذين البيتين:

هذي النهاية غير ستة أحرف
قد كنت آمل ملكها يا سادتي
ولسيديا غرض بها أخبرته
فبدايتي منه لكم ونهايتي(6)

وعادة ما تقدم أبيات الشعر عند طلب إعارة الكتب النادرة والنفيسة، فهذا العلامة المختار بن بون يبعث أبياتا من الشعر إلى جماعة العلويين يطلب نسخة الدماميني على التسهيل التي كانت توجد عند محمذ بن بابان العلوي(7):

أتيتكم يا قضاة العلم والدين
وليس لي غرض سوى الدماميني
عن كل حب به فقد كنت ذا كلف
وكاد زائدة قد كان يسليني
كأنكم وهي للتحقيق نرتفعوا
عن ظنون فؤاد ذات تحسين

ومن الوفاء والامتنان أن يرد بالجميل بعض هؤلاء الذين أخذوا الكتب عارية لغرض استنساخها، وقد كان العلامة أحمد بن محمد سالم في نهاية مخطوط كان قد أخذه عرية هذين البيتين اللذين يفيضان من الثناء ومن العرفان بالجميل الذي يضيق ذرع الكريم عن فعله:

أخرجت لي من بحر جودك درة
تشفي القلوب بنورها من دائها
لا غرو إن أسدى الإمام صنيعة
ذرع الكريم يضيق عن إسدائها

والإعارة كثيرا ما تكون لمدة عامين وذلك ليتمكن المستعير من استنساخ المخطوط ومقابلته، أما محمد الحسن بن محمد بن عبد الجليل فيطلب إعارة التوضيح على التصريح لمدة عامين أو عام على الأقل:

مني سلام إلى ذي المحتد السامي
محمد سالم الأعراض من ذام
فإنني أرتجي التصريح عارية
من راحتيه مدى عامين أو عام(8)

وقد يتنقل المخطوط الواحد بين مجموعة من العلماء عن طريق الإعارة ويكتب كل واحد منهم فوق الكتاب مدة إعارته كما تتعاقب عليه التمليكات والوقف مما يسبب تزاعات قضائية شائكة وكثيرا ما تكون في المخطوطات النادرة جدا.

ففي رسالة التحف والتهاني(9) لمحمد القاضي بن أحمد فال ذكر في إطار علاقة والده محمذ فال بن أحمد فال مع باب بن الشيخ سيدي نازلة فقهية تتعلق بمخطوط نادر اشكل حكمه على بَابَه فأرسله إلى ابن أحمدو فال لإصدار الحكم الشرعي فيه.

وقضية المخطوط: أن باب بن الشيخ سيدي أعاره رجل كتابا ونظر يوما في حاشيته فوجد مكتوبا: «هذا الكتاب حبس على مسجد اصويره» ورابه ذلك فشاء الله أن العاري مات وترك ابنا وأتي لبابه يطلب الكتاب، فقال له: هذا الكتاب وجدت فيه هذا الكلام ولا ينجيني منه إلا ابن أحمد فال.

وقد بعث مع صاحب الكتاب تلميذه محمد بن عبد الفتاح وقال له: الكتاب إن أعطاه له ابن أحمدو فال يذهب به وإلا فأتني به، فلما قدما على محمذ فال بن أحمدو فال وجدوه في المسجد بعد صلاة العصر وقال صاحب الكتاب إن له حاجة أخرى غير مشكلة الكتاب وهي أبيات مما ينصرف تصعب عليه طرتها، فقال لهم لمرابط محمذ فال: الأبيات اقرأها أنت (يعني ابنه القاضي محمدن)، والكتاب حكمه في النظم (يعني نظمه الكثير للفقه).

قال القاضي محمد: (فأخذناه "أي النظم" فوجدناه بلا زيد ولا نقص ولفظ الأبيات:

وجود لفظ حبس على كتاب
مكتوبا إلغاء لحكمه صواب
إلا إذا التحبيس أصلا ثبتت
بينة معروفة لما أثبت
وإنه ملك المحبس إلى
تحبيسه والحوز عنه حصلا
فانظره في التسول في شرح صرف
ثمنه في مثله ثم وقف
وانظره في الحطاب أيضا تلق ما
في الوقف قد قدمته منتظما

فظفر الرجل بحاجتيه، وقوله لي: اقرأها وهو أدرى مني لاشتغاله بالتدريس(10).

والمخطوط المذكور هو الجزء الأول من جامع ابن يونس المسجل الآن في مكتبة قسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم: 2008 بعد أن تداولته الإعارات والأوقاف والتملكات، ورد إلى بعض ملاكه بموجب حكم قضائي منظوم.

والمخطوط نسخة نادرة وجيدة كتبت بخط مغربي جميل بالحبر الأسود والأحمر والأخضر وزينت صفحته الأولى بماء الذهب الأصفر، وكتب اسم مؤلف الكتاب «أبوبكر محمد بن عبد الله بن يونس (ت 451هـ)»(11) بماء الذهب في شكل مستطيل ملئ زخرفة وزركشة.

نسخة كاملة كتبت على ورق سميك قديم وقد أصابه بلل بسيط، خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ. يقع في 331 صفحة قياس 20X30 مثوسط الأسطر 25 وغلافه جلد مقوى جيد.

البداية: الحمد لله المنعم بهدايته المتمم لنعماه المتفضل على جميع بريته، أحمده على جميع آلائه وسوابغ نعمه.

النهاية: كمل كتاب الجنائز وبتمامه تم الجزء الأول من الجامع لابن يونس ويتلوه في الثاني كتاب الصيام.

وقد كتب على الصفحة الأولى من المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا الكتاب لرجل من بني يعقوب يقال له محمد مختار، من فخذ لعمام أخذته من عنده عارية عامين مبدؤهما مستهل ذي الحجة من سنة 1329هـ والكاتب عبد الله بن سيدي بن محمد بن سيدي كان الله للجميع بمنه وكرمه وليا ونصيرا آمين آمين آمين.»وقد كتب تحت هذه الإعارة نص إعارة أخرى:

«ثم إنه أعاره لشيخنا محمد سالم بن ألما فهو عنده عارية ابوبا بن ماه.»

وقد كتبت في بداية الصفحة الثانية من المخطوط وقف مطلس عليه بالحبر الأسود غير مقروء. وبصعوبة تمكنا من قراءة بعض عبارات الوقف وتاريخه في هذه الجمل المتقطعة: « .. مسجد.. لطف الله به حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا إلى أن يرث الله الأرض.. عبيد ربه.. ربيع الثاني عام تسعة وتسعين ومائة وألف.»

وقد كتب تحت هذا الوقف بالحبر الأسود: «محمذ فال بن أحمدو فال: والحق به نص الأبيات أعلاه.(11)

أما جامع ابن يونس فهو اختصار كتاب المدونة وأضاف إليه غيرها من الأمهات وعليه اعتماد طلبة العلم، وهو من أهم كتب المذهب المالكي المعتمدة، لكنه لم يطبع وقد نسي وذلك لندرة نسخته الخطية، يقول النابغة الغلاوي:

واعتمدوا الجامع لابن يونس
وكان يدعى مصحفا لكن نسي.(12)

هوامش :

1- رسالة بن الأمين/ مخطوطة، ص 4 قسم المخطوطات بالمعهد م. ب. ع
2- المنارة والرباط، الخليل النحوي/ ص 151 طبع بتونس سنة 1987
3- المربي علي صلاة ربي، محمد اليدالي بن سعيد/ مخطوط، ص 5
4- المنارة والرباط/ م. س ، ص151
5- ديوان الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ سيدي/ مخطوط ص 51 المخطوطات..
6- ديوان الشيخ محمد عبد الرحمن ولد الرباني/ مخطوط، المخطوطات.
7- المنارة والرباط، م س/ ص 152
8- المنارة والرباط م، س/ص 152
9- رسالة التحف والتهاني في من شهد من الأكابر للشيخ التجاني، مخطوط شخصي، ص 4
10- رسالة التحف.. م. س / ص 274
11- جامع بن يونس، مكتبة قسم المخطوطات، رقم 2008
12- نظم بواطليحية، مخطوط/ قسم المخطوطات رقم 481

مبدعون في الماضي

١٠٢

ابن القارح وبيت الحطيئة

في العصر العباسي ازدهر الفكر وخفق الخيال الأدبي في الأعالي، وخلفت تلك العصور المضيئة تراثا دالا على سعة الأفق ورحابة الصدور وشموخ كشموخ الجبال الراسخة التي كتبت وخلدت ذلك العصرْ على مر الأزمنة.

من تلك الأمثلة التي تمزج بين دقة النقد والملاحظة والمعرفة، وعمق الطرافة، وتطير بها على محفة من الأخيلة الشعرية الفتانة "رسالة الغفران" لمؤلفها العبقري المبدع، أبي العلاء المعري.

فكيف يرى هذا المبدع من وراء عين بصيرته، الأولين والآخرين في رائعته "رسالة الغفران"؟

بيت الحطيئة الشاعر:

«فيذهب (ابن القارح)، عرفه الغبطة في كل سبيل، فإذا هو ببيت في أقصى الجنة كأنه حفش أمة راعية، وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة، وعنده شجرة قمينة ثمرها ليس بزاك. فيقول: يا عبد الله، لقد رضيت بحقير شقن، فيقول: والله ما وصلت إليه إلا بعد هياط ومياط، وعرق من شقاء، وشفاعة من قريش وددت أنها لم تكن، فيقول: أنا الحطيئة العبسي، فيقول: بم وصلت إلى الشفاعة؟

فيقول: بالصدق.

فيقول: في أي شيء؟

فيقول: في قولي:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما
بهجر، فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لي وجها شوه الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

فيقول: ما بال قولك:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس
لم يغفر لك به؟

فيقول: سبقني إلى معناه الصالحون، ونظمته ولم أعمل به، فحرمت الأجر عليه.

فيقول: ما شأن الزبرقان بن بدر؟

فيقول الحطيئة: هو رئيس في الدنيا والآخرة، انتفع بهجائي ولم ينتفع غيره بمديحي».

رسالة الغفران أبو العلاء المعري
طبعة دار الكتب العلمية

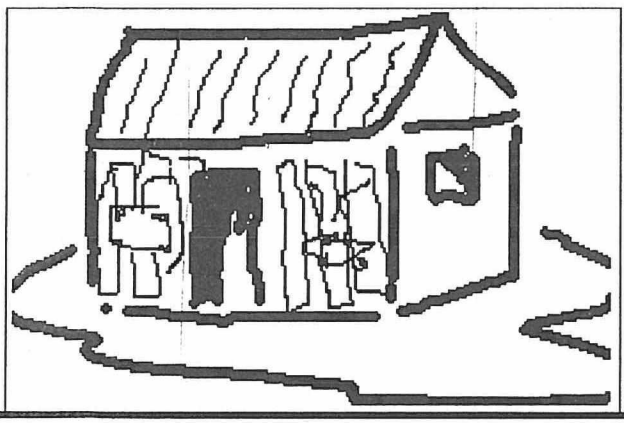

التـــــاريخ الوطني في مناهجنا التربويـــــة

بقلم سعد بوه ولد المصطفى

يحتل تاريخ كل أمة جزءا رئيسيا في هويتها الخاصة، ولا يمكن لاي من ابنائها ان يكتمل وعيه الثقافي من دون الاطلاع على صورة امته في الماضي، كيف قهر اجداده الطبيعة وانتصروا على اشكال التحدي التي واجهت وجودهم؛ بل وتمكنوا من الحفاظ على كيان الامة حتى وصلت الى الاحفاد الحاليين؟

ولكن الملاحظ ان الشاب الموريتاني لا يعطي العناية الكافية لتاريخ بلاده بل ان الجهل بهذا التاريخ هو خاصية مشتركة بين هؤلاء الشباب؛ ترى ما هي الاسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة؟ وكيف يأخذ شبابنا في الاستفادة من درس التاريخ؟

الواقع ان من يتتبع اسباب نقص الرصيد التاريخي المحلي في وعي شبابنا يجد ان هناك اسبابا تربوية وثقافية اساسية، يعني التغلب عليها فتح المجال امام هذه الفئة الحيوية من المجتمع لتتمثل قيم ودروس ذلك التاريخ المجيد.

الاسباب البيداغوجية

تساهم المدرسة من خلال موادها التربوية المختلفة في بذر القيم الاصيلة للشعوب والمستمدة من تاريخها عند الجيل الناشئ، لكي تكون جزءا من وعيه.

فعن طريق مادة تربوية هي مادة التاريخ يكتشف التلميذ البعد التاريخي لامته، جوانب إبداعها الحضاري، تقدمها الثقافي والمادي، والبطولات والتضحيات التي قدمها اجداداه من الحفاظ على كيان الامة، مما يكسبه قيمة اخلاقية اساسية هي قيمة الواجب، اي تحمل مسؤولية الحفاظ على الكيان من جميع الجوانب.. وهكذا فان درس التاريخ يقدم له القاعدة الحقيقية لاستيعاب فكرة مسؤولية البناء الوطني.

من هنا اهمية تقديم تاريخنا الوطني، وهو تاريخ مفعم بالبطولات والتضحيات وكذلك الابداع العلمي، وبذلك تنشأ الاجيال الحاضرة قادرة على تحمل مسؤولية دورها في تنمية وازدهار البلد.. واذا كانت برامجنا التربوية قد سعت بصدق نحو تحقيق هذا الهدف الا ان هناك نقصا ما زال ملاحظا من اجل الوصول إلى نتائج مثمرة في هذا الاطار، فبالرغم من ان التلميذ يدرس جوانب هامة من تاريخ البلاد، الا انه لا يكاد يحتفظ عنه بمعلومات وافكار اساسية، فهو يعجز عن مفصلته وتحديد مراحله الاساسية فضلا عن انه لا يستطيع ان يقدم لك تصورا عن احد رموزه،

لا شك ان مزيدا من الاهتمام بهذا الجانب الهام من طرف المربين والاساتذة يساعد على التغلب على الفراغ الملموس من ناحية المادة التاريخية.

عوامل التصنيف والنشر والمشاركة الاعلامية

ويلعب مجهود التأليف ونشره والتوعية الاعلامية دورا اساسيا في تزويد المواطن بتاريخ بلاده. ولكن المصنفات التاريخية عندنا نادرة، وهناك القليل جدا من الباحثين في هذا المجال. كما ان النشر غائب في حالة وجود مؤلفات في هذا المجال، وهذا ما يكرس غيابه من ذهنية جيل الشباب، وهو يتيح الفرصة للرواية الشفوية غير المقبولة من طرف المعلمين الذين لا يثقون الا في المكتوب الموثق..

اما المساهمة الاعلامية فمحدودة اذ لا توجد برامج تاريخية تمثيلية او توثيقية تتناول تاريخ البلاد. وهو ما من شأنه ان يؤدي الى نتائج ايجابية، فالاعلام قد يكون اوسع انتشارا بين فئات الشعب من الكتاب.

بالاضافة الى هذا هناك غياب ملاحظ لفعاليات ثقافية عمومية كالمحاضرات والندوات مما من شأنه اثارة العناصر الاساسية من تاريخنا بالتفصيل وتناولها من اطراف اكاديمية متعددة.

آفاق

الواقع ان هناك جهودا جبارة يجب ان تبذل على مختلف الاصعدة للتغلب على ظاهرة اهمال تاريخنا الوطني، فعلى المستوى التربوي لا بد من اعطائه الاولوية في مادة التاريخ الوطني العام، او تقديمه كمادة لتلامذة المدارس الاولى والثانوية، وكذلك تضمنه لمختلف المواد الادبية الأخرى، حتى يستقر في الوعي الناشئ للتلميذ. كما ان من الضروري ان يتجه اليه الباحثون ليقدموه في مصنفات وكتب ميسرة تتاح لها فرصة النشر. والمؤسف اننا لا نتوفر الآن بالنسبة لتاريخ البلاد من مئة سنة الا على كتب ألفها أجانب، وهي مليئة بالتحريف والاحكام الانطباعية.

كما ان وسائل الاعلام لم تلعب بعد دورها الرئيسي في تقديمه الى الجمهور في شكل تمثيليات مشوقة، او مادة موثقة. كما ان تنظيم الندوات والمحاضرات العامة تساهم بدورها في اكتشاف المثقف لثراء موضوع التاريخ الوطني.

ونحن بهذا لا نفرض علينا اشخاصا غائبين بل نتعرف على انفسنا في واحد من اهم ابعادنا الا وهو بعد الماضي.

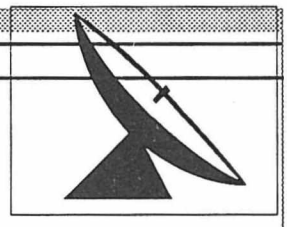

التحديات الجديدة للإعلام السمعي ـ البصري

د. محمد ولد حبيب •

مخلفات ثورة الصورة

لقد أصبح من المتجاوز القول إننا نعيش اليوم في أوج حضارة الصورة، هذه الأخيرة التي أخذت تحل محل الفكرة.

ومعلوم أن رسالة الشاشة لا تستدعي ملكات أكثر من الحواس، مما يجعلها في متناول الجميع، وعالم الصورة عرف منذ سنوات قفزات هامة أصبح بموجبها العالم تحت رحمة الصور الألكترونية ـ التي هي «صورة جديدة» ـ رقمية تركيبية افتراضية، وتغزوه الانتاجات السينمائية الضخمة والبرامج المتلفزة. وثورة «الصور الجديدة» هذه لم تولد دفعة واحدة، بل عرفت عدة مراحل تكنولوجية تزامنت أولاها مع ظهور تقنيات الاستخلاص والتركيب والمعالجة الرقمية في الستينات، لكنها لم تتطور إلا في الثمانينات عندما أصبح ممكنا بفضل «الخلاصة الرقمية» خلق صور «واقعية» تامة من خلال جمعها حسابيا بواسطة الحاسوب مع نوع من المردود الفوتوغرافي. إن أنظمة تنشيط الصور الافتراضية وتحريكها تتطور بسرعة وتتنوع، ففي سنغفورة في السنوات الأخيرة تم التمكن من إنشاء «عقول واقع» منتزعة المادة الافتراضية، مما يعني أن محاكاة ما لم يوجد بعد وإعطاء شكل مرئي «واقعي» للأفكار الأكثر تجريدا والأحلام المستحيلة واقعيا، مسألة أصبحت عادية. كما أن بعض التطبيقات البصرية بواسطة الحاسوب تلجأ إلى استعمال التقنيتين معا، فالجيل الجديد من الرادارات المعروفة باسم «شاره» تعيد بناء الصور التحت الحمراء الدقيقة لميادين تستطلعها طائرات مرتفعة العلو، وتجمعها بصور تركيبية تمثل معطيات خرائطية مميزة، منتجة بذلك القراءة المباشرة للصورة تحت الحمراء. وفي نفس الوقت تفحص انسجامها.

إذن نحن أمام حضارة بكاملها بدأت تولد مع مضاعفات مهمة، وأحيانا مخيفة، فبعض الدراسات المستقبلية التي أجريت في فرنسا لا تستبعد احتمال نشوب «حرب معلوماتية» تكون بمثابة هيروشيما لمحو ذاكرات البلدان عن طريق مداهمة كل بنوك المعطيات، والشبكة الألكترونية لبلد ما، ومن ثم يتم إخضاعه وهزيمته في هذه المعركة بالمصادرة التامة أو الجزئية لتراثه وذاكرته الحية.

الطريق الكوني السيار

لقد بدأت المناورات الكبرى حول التلفزة ذات التحديد الرقمي والتفاؤلي، وحول الطريق السيارة الكونية، مما يعني أن العالم اليوم يعيش مرحلة مشابهة لمرحلة «ترانزيستور» في الستينات وما رافق ذلك من أحلام ومشاريع، وما فتحه من آفاق وتطلعات وأفكار جديدة.

لكن الآفاق التي سيفتحها «التلفزيون الرقمي» والطريق «السيار الكوني» ستكون أشد تأثيرا وأعمق (فليس من رأى كمن سمع)، كما أنه لا يمكن أن يساهم في هذه المرحلة من تاريخ الإنسانية مساهمة إيجابية إلا من تشبع من ثقافة «عصر الفيديوسفير» ـ كما لاحظ وبصدق ريجس دوبري ـ أي التزود بخزانات معلوماتية وبأبناك معطيات متنوعة ومترابطة (أبناك المكتوب، أبناك الصوت، أبناك الصورة)، ثم السهر على استصلاح مجالات الترابط التي يفرضها هذا العصر التكنولوجي الجديد، الذي سيزيح الستار بين الجميع. فإذا كان قد تم الإعلان قبل ثلاثين سنة عن أن العالم أصبح «قرية كونية»، فإن «الأتورت الكوني الألكتروني» الذي سيصبح كل من استخدمه، من أي نقطة من كوكبنا قادرا على أن يجوب العالم، بواسطة الألكترونيك، ويدخل على أي كان في الطرف الآخر من الأرض، سيعلن قريبا وبشكل يلمس بالحواس أن العالم أصبح صندوقا سحريا عنوانه الشاشة الصغيرة.

• متخصص في الاعلام

الدكتور أحمد صدقي الدجاني

في مقابلة مع «الموكب الثقافي»:

جدلية الحرية والإنضباط في الإعلام

الدكتور أحمد صدقي الدجاني المفكر العربي الفلسطيني الذي زار انواكشوط أخيرا بدعوة من جامعة انواكشوط، وقدم محاضرات، وعقد جلسات قيمة كان لها صدى كبير في أوساط المثقفين خاصة، لما يتمتع به الدجاني من رؤية واضحة للمستقبل وتاريخ الأفكار، ولما يمتاز به حديثه من قدرة على النفاذ في الأعماق بسبب البيان الذي وهبه، والمرجعية العقدية التي يرجع إليها كلما تسلسلت إلى الأسئلة رائحة التشاؤم.

كان الدجاني في جميع جلساته يدفع بمستمعيه إلى نقد الواقع ملوحا بمستقبل أفضل، حاثا على الجد والعمل، وقد كان «الموكب الثقافي» معه هذا اللقاء.

الموكب الثقافي: الأستاذ الجليل أحمد صدقي الدجاني، نحب في بداية اللقاء أن نقدم للقارئ صورة من تعريفكم مفكرا؟

د/أحمد صدقي الدجاني: أنا مختص بالدراسات التاريخية، وقد انتقلت إلى المستقبلية، معني بالفكر وبتاريخه، وبالدراسات الحضارية بعامة، ومتابع لقضايا الإبداع في عالمنا العربي وعالمنا المعاصر، في إطار الرؤية الشاملة، وقد تناولت هذه الموضوعات في كتبي التي بلغت 45 كتابا مطبوعا.

الموكب الثقافي: اهتمامكم بالمستقبل رغبة في تغيير التخصص أم إرادة في تغيير الواقع؟

د/أحمد صدقي الدجاني شدني إلى الدراسات المستقبلية نزوع فطري في الإنسان لاستشراف المستقبل، وزاد من حماسي لها تخصصي في التاريخ، وما وضح لي من أنها يمكن أن تخدم هدفا كبيرا هو شحذ الطاقة الفكرية والمادية لإرادة الفعل، تحقيقا لأحلام الأمة وأهدافها، وهذا يعني أن الأمرين معا شداني إلى الدراسات: التخصص والهدف.

الموكب الثقافي: الأستاذ أحمد، هذا المطبوع الذي يقابلكم اليوم يسعى إلى أن يكون لبنة من لبنات الإعلام العربي، كيف تنظرون إلى الإعلام: دوره والمنتظر منه؟

د/أحمد صدقي الدجاني شغلت بدراسة الإعلام من خلال أمرين:

1ـ نظري: وهو تتبعي لثورة الاتصال في عالمنا وهي جزء من ثورة العلم التقني، التي هي إحدى ثورتين ميزتا عصرنا، والأخرى هي ثورة التحرير.

2ـ عملي: من خلال اشتغالي بالعمل العام لقضايا أمتنا، ومنها قضية فلسطين، وقد أوصلني الاشتغال بالإعلام إلى بلورة أجوبة عن أسئلة كثيرة تثور بشأنه، يقف البعض منا حائرا أمامها، ومنها ما يخص إعلام الأزمات كما أسميه في كتبي، وتوظيف الإعلام لسرقة الوعي، وترتيب مكان الإعلام، والعمل به في سلم إعلامنا.

وقد ضمنت كتبي هذه الأجوبة، مبينا أن الأولوية هي للفعل على أرض الواقع ثم الإعلام عنه فالإعلام تال، ولا جدوى لإعلام لا يسبقه فعل في الواقع.

ومنها أن ما يتبين ـ أحيانا ـ من حرية بعض وسائل الإعلام في الغرب خصوصا، يخفي وراءه معادلة شديدة الانضباط، محكومة من طرف أصحاب القرار، مع وجود هامش محدود.

وقد شرحت هنا في آخر كتبي، وأجمل القول: إن الفكر العربي أولى الاعلام عناية، وهو يستحق كثيرا من العناية.

الموكب الثقافي: اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، التي تصدر هذا المطبوع إحدى اللجان القطرية المعنية بالثقافة، أي دور تتوقعونه لهذه اللجان؟

د/أحمد صدقي الدجاني للمؤسسات الثقافية دور حيوي، ومنها اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، ويتصل هذا الدور الحيوي بما للثقافة من تأثير فاعل في المجتمعات.

وهذه المؤسسات تتيح الفرصة لأمرين:

1ـ معرفة ما يدور حولنا في عالمنا، وحوار الثقافات أمر ضروري.

2ـ أنه من خلال هذا الحوار يزداد فهمنا لثقافتنا، ونعرف بها في أوساط الآخر، ولذا فإن هذه المؤسسات تستحق منا عناية، وأنا واحد من الذين يتابعون ما يصدر عن اليونسكو وكذلك الألسكو والأسسكو.

الموكب الثقافي: زيارتكم لموريتانيا: كيف رأيتموها مجتمعا وثقافة؟

د/أحمد صدقي الدجاني: يا لغنى ما أعود به من زيارتي لهذا البلد العزيز، ولأهلنا فيه، ولقد شملت على مدى تسعة أيام من الثقافة العربية في موريتانيا.

وطاب لي أن أتأمل في قيم مجتمعنا العربي في هذا الرباط، وتأكد لي ما تصورته من دور له في إطار دائرتنا العربية، وفي إطار دائرتنا الحضارية الإسلامية على صعيدي إخوتنا الأفارقة والعرب على السواء.

الموكب الثقافي: نشكركم

ع. م. س

خاطرة

بقلم: لالة بنت الشيخ محمد محمود
وزارة الثقافة والتوجيه الإسلامي - قسم الترجمة

كلما أمسكت بالقلم لأعالج موضوعا ما أحس بقوة خفية سحرية تدفعني للكتابة عن المرأة، لا أدري هل لأني امرأة تحس أن هناك خطأ يجب أن يصحح أو لبسا يجب أن يزال، يتعلق بالمرأة بشكل عام، والمرأة الموريتانية بشكل خاص، لا أدري كذلك هل هناك حاجة ماسة تفرض على القلم النسوي أن ينفث حبره من أجل رفع الظلم ونصرة الحق وإعادة الثقة إلى المرأة.

المهم أني مسكونة بهاجس الكتابة عن المرأة، عالمها الخاص، رؤاها، أحلامها، آلامها وآمالها...

إن المرأة الموريتانية لها أن تعتز لأنها أثبتت للعالم وجودها وبرهنت على جدارتها بالثقة والاحترام، ولقد ظلت هذه المرأة تخطو خطوات ثابتة على طريق التقدم، معلنة أن عهد الانغلاق والتقوقع على النفس قد ولى إلى غير رجعة. وقد تجلى ذلك في إقبالها على التعلم والاستفادة من الوسائل المتاحة لذلك، فكان حضورها العلمي بارزا، ونالت إعجاب الجميع، بعد أن كان ذلك ضربا من المستحيل لدى المجتمع الذي كان يعتبر تمدرس البنات خروجا على نواميسه وتصرفا لا تحمد عقباه، لكن الواقع أثبت أن المرأة المتعلمة جوهرة نفيسة بل هي كل شيء حيث أن الأم المتعلمة هي التي تربي الأجيال وتعد النبتة اعدادا صحيحا

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

وإعداد الأم يكون بتعليمها أولا والاستفادة من خبرتها وتجاربها، وكيف تنتظر أم جاهلة أن يستفيد منها أبناؤها أو مجتمعها ذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه. لقد أدركت المرأة الموريتانية كذلك أن تحقيق الشاملة للبلاد، لا يمكن تحقيقها إلا بتضافر جهود الجميع. وهذا يعني مشاركة فعالة من طرف المرأة باعتبارها نصف المجتمع وبدون مشاركتها تظل جهود المجتمع مشلولة وطاقاته معطلة. وهكذا ولجت المرأة كل الميادين جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل فاشتغلت موظفة ونالت الوظائف السامية ويجمع الكثيرون على أن المرأة الموريتانية أظهرت براعة في التسيير يغطيها عليها الرجل.

انخرطت المرأة كذلك في العمل التعاوني وعهدت النساء إلى جعل هذا العمل يؤتي أكله، فأنشأت تعاونيات، برهنت بجلاء على عبقرية خلاقة وروح تنبذ الأتكالية، ووفرت لنفسها استقلالا ماديا حيث لم تعد عالة على المجتمع بل أصبحت شريكا لا غنى عنه. ولكن الدرب لا يزال طويلا وشاقا، وعلى المرأة أن لا تعبأ بالأشواك التي تعترضها بل عليها أن تحول هذه الأشواك إلى ورود جميلة.

منتدي الفكري والحوار:

ندوة حول: صورة موريتانيا في العالم العربي

نظم منتدي الفكر والحوار بانواكشوط ندوة في مقره يوم الأربعاء 1996/6/5 حول صورة موريتانيا في العالم العربي، وقد أنعش الندوة لفيف من الأساتذة والباحثين، هم:

أحمد الوافي، والسيد ولد اباه، وسيدي أحمد ولد أحمد سالم، وحماه الله ولد سالم، ومحمد سعيد ولد أحمد.

وقد أشفعت الندوة بتدخلات واستشكالات من طرف الحضور، عقب عليها المشاركون،

وانتهت الندوة إلي استخلاص ثلاث صور متداولة في العالم العربي لموريتانيا، عبر التاريخ إلي اليوم، إحدي هذه الصور مشرقة، والثانية قاتمة، والثالثة ضبابية مشوشة، وكلها لاتمثل حقيقة الواقع الثقافي ولا الإجتماعي لموريتانيا.

وكان التوقف عند التساؤل عن إمكانيات وآفاق تصحيح هذه الصورة حتي تطابق الحقيقة. وكانت الإجابة واعدة بمستقبل أفضل علي جميع الصعد.

من أنشطة اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم خلال عام 1995

ذكرنا في العدد السابق أن اللجنة قامت بالعديد من النشاطات الرامية إلى تحقيق أهدافها في نشر العلم والمعرفة ومد جسور التواصل بين بلادنا والمنظمات الدولية المتخصصة.

وبما أن الجزء الأول من نشاطات اللجنة خلال عام 1995 قد نشر، فإننا سنتابع معكم أهم هذه النشاطات في جزئها الثاني.

تمحور هذا النشاط خلال الأشهر المتبقية من السنة إلى محورين: خارجي ـ داخلي:

أ ـ على المستوى الخارجي شاركت اللجنة في المؤتمرات والملتقيات التالية:

ـ الدورة 28 للمؤتمر العام لليونسكو المنعقدة في باريس في الفترة من 10/24 حتى 1995/12/16، وتمت المشاركة بوفد يرأسه معالي رئيس اللجنة وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي، وعضوية كل من السيد الأمين العام للجنة، وسعادة سفيرنا المندوب الدائم ومساعده، وممثلين عن القطاعات الوطنية ذات الصلة.

نشاطات الوفد أثناء المؤتمر:

ـ خطاب معالي رئيس اللجنة وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي أمام الدورة، والمتضمن الاهتمامات الكبرى لبلادنا ـ الاهتمامات المحورية لليونسكو ـ دعم الدول الشقيقة والصديقة: المملكة العربية السعودية ـ الإمارات العربية المتحدة ـ فرنسا ـ السينغال، لتفوز بعضوية المجلس التنفيذي للمنظمة. وقد فازت.

ـ انتخابنا في عضوية ثلاثة برامج مناسبة للأهداف التنموية لبلادنا وهي:

1ـ العقد العالمي للتنمية الثقافية.

2ـ البرنامج الدولي للإعلاميات.

3ـ البرنامج الدولي للهيدرولوجيا.

كما تمت المشاركة الفعالة في أعمال لجان التربية، وبرامج المساهمة، واللجان الوطنية، والديمقراطية، والمرأة، وحقوق الإنسان، والبرامج العملية لتسخير العلوم في إفريقيا لخدمة التنمية، والقرى الشمسية، والتكنولوجيا، وكذا برنامج الثقافة والاتصال.

غير ذلك؛ شارك الوفد الموريتاني في مؤتمر وزراء الدول المستخدمة للغة الفرنسية المنعقد في 29 ـ 95/11/30 بكتونو، وتمت المشاركة بوفد يرأسه معالي وزير الخارجية والتعاون وعضوية السيد الأمين العام للجنة الوطنية.

وكذلك في مؤتمر رؤساء الدول والحكومات المستخدمة للغة الفرنسية، المنعقد بكتونو 96/12/2، وتمت المشاركة بوفد يرأسه معالي وزير الخارجية والتعاون وعضوية كل من السيد الأمين العام للجنة الوطنية والسيدة المستشارة بالرئاسة باديا.

إضافة إلى اجتماع الأمناء العامين للجان الوطنية الافريقية المنظم من طرف اليونسكو في الفترة من 24 إلى 95/07/30 بالسيشل، وحضره الأمين العام للجنة الوطنية.

والدورة 16 للمجلس التنفيذي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة المنعقدة في اكتوبر 1995 بالرباط ـ المملكة المغربية.

كما شاركت بلادنا من خلال اللجنة في العديد من الملتقيات، من بينها الملتقى المنظم من طرف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في «أبيدجان» بساحل العاج، ابتداء من 95/06/30 حول الصراع وثقافة السلم.

الملتقى المنظم من طرف اليونسكو في باماكو – مالي لصالح الموظفين الجدد باللجان الوطنية لليونسكو في مايو 95.

ثم ورشة عمل إقليمية حول مؤشرات التربية في الدول العربية، منظمة من طرف اليونسكو في الفترة من 10إلى 95/12/14 بعمان – الاردن.

وورشة عمل إقليمية منظمة من طرف اليونسكو حول تعليم الفتيات والنساء الريفيات في مجال محو الامية في الفترة من 7إلى 95/12/2، القاهرة.

الملتقى المنظم من طرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الفترة من 2إلى 95/10/7 بالقاهرة حول المشاكل المتعلقة بالتربية والثقافة والعلوم.

الملتقى المنظم من طرف الالكسو بالقاهرة في الفترة من 21–95/10/27 حول مكافحة التصحر.

الحلقة المغاربية الاقليمية حول التدريب المتكامل في مجال محو الامية وتعليم الكبار المنعقدة في الفترة من 25إلى 28–95/10/ بالرباط– المملكة المغربية، والمنظمة من طرف الالكسو.

ندوة حول استنباط أساليب جديدة لتثبيت الكثبان الرملية في الفترة من 23– إلي 95/12/28 بالقاهرة والمنظمة من طرف الالكسو.

دورة تدريبية حول تدريس اللغة الفرنسية كلغة ثانية: المرحلة الابتدائية، منظمة من طرف وكالة التعاون الثقافي والفني ببوردو – فرنسا، في الفترة من 4/21/

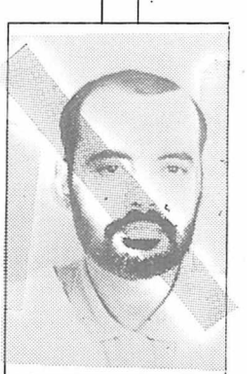

الشيخ المعلوم
ولد احمد سالم
قطاع التربية باللجنة

إلي 95/5/24.
دورة تدريبية في مجال الطباعة والسحب منظمة من طرف ACCT في كندا في الفترة من 8/28/ حتى 95/11/10.
هذا إضافة إلى حصول بلادنا علي بعض التمويلات والمنح الدراسية من المنظمات الدولية المذكورة.
علي المستوى الداخلي قامت اللجنة بالانشطة التالية:
- المشاركة في الملتقى المنظم من طرف ACCT بالتعاون مع المعهد التربوي الوطني في الفترة من 8 حتى 95/4/22 حول تدريس اللغة الفرنسية كلغة ثانية - نواكشوط.
- استضافة خبراء من المنظمات الدولية لمتابعة بعض المشاريع الممولة لصالح بلادنا.
- إصدار العددين 2و3 من مجلة الموكب الثقافي.
- المشاركة في تنظيم ندوة شنقيط العالمية حول الحواضر والتراث الثقافي في الصحراء والساحل.
- الاشراف علي بعض المسابقات المنظمة من طرف اليونسكو ووكالة التعاون الثقافي والفني بالتعاون مع المنسقية العامة للتعليم الثانوي والفني.
كما قامت الاتحادية الموريتانية لأندية وروابط اليونسكو والآلكسو بعدة أنشطة منها:
- حملة توعية للسكان بغية تغيير سلوكهم اتجاه البيئة.
- تخليد اليوم العالمي للبيئة - تخليد الاسبوع الوطني للشجرة (نادي اليونسكو للثقافة والبيئة (مقطع لحجار) ولاية البراكنه.

محاضرة

وفي إطار نشاطات أندية اليونسكو الوطنية، ننشر في هذا العدد تلخيصا لمحاضرة حول الفكر الاسلامي مفهومه وأهم قضاياه. مقدمة من طرف الاستاذين/
سيدي محمد ولد حماتي، استاذ الفلسفة بالثانوية العربية.
والأستاذ محمد المختار ولد المصطفي، كتابة الدولة لمحاربة الأمية وللتعليم الأصلي.
تناولت مداخلة حماتي مسألة تعريف الفكر الاسلامي والعربي والفكر اليوناني، كما تعامل معه المسلمون، وقبل أن يحسم الموضوع رأى أن يتعرض لمنطلقات الفكر الاسلامي فأوجزها في الدين الاسلامي ذاته قرآنا وسنة، والبيئة العربية، والفلسفة اليونانية، وهي محددات ثلاث حاول المحاضر أن يخلص من خلالها إلى أن هذا النسق الفكري هو بطبيعته إسلامي المنزع والهدف، عربي البيئة واللسان، يوناني التأثر والأثر.
ثم تناول أهم القضايا التي دار حولها الفكر الاسلامي كالمسائل الداخلية:
الحرية والاختيار - كلام الله - الصفات الإلهية - التنزيه. أو تلك الخارجية: كالتوفيق بين الفلسفة والدين، مستعرضا في هذا المجال مختلف آراء المتكلمين. وبعد هذا انتقل إلى آراء الفلاسفة خاصة الكندي، وأثار التناقض القائم، بينه والإمام الغزالي، ثم استعرض رأي بن رشد ورده علي تهافت الفلاسفة من خلال «تهافت التهافت»، واستعرض المنظور الرشدي حول تعاطي الحكمة من خلال «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال»، باعتباره يشكل مظهرا جديدا من مظاهر الصمود العقلي للمفكرين المسلمين الذين رفضوا الجمود الفكري والرضوخ لمنطق القبول المطلق، فقد اعتبر النظر واجبا شرعا.
اما المداخلة الثانية في هذا المحور فكانت من طرف الاستاذ محمد المختار ولد المصطفي رئيس الاتحادية الموريتانية لأندية وروابط اليونسكو والآلكسو، الذي أشار إلي أنه سيحاول تأطير الموضوع من أربع محطات: المحطة الاولى الفلسفة اليونانية. والثانية: نزول الوحي. والثالثة اكتمال الوحي وعودة الرأي وبداية علم الكلام وظهور الفلسفة الاسلامية. والرابعة: أثر الفكر الاسلامي في الفلسفة المعاصرة.
ففي المحطة الاولى: حاول إعطاء تعريف للفلسفة اليونانية من خلال مجالها، وأداة المعرفة لديها، وغايتها، وهدفها.. «فاعتبر أنها بحث في الكون، وما وراء الكون، بواسطة العقل الذي تحرر من كلما يشده إلي الواقع اليومي للوصول إلي الحقيقة».
وقد انتقد الخلفية النخبوية والمثيرات العقلية التي تتهيأ وراء شروط التفلسف في المنظور اليوناني، وكذلك تساءل عن معنى الحقيقة التي يهدف الفيلسوف اليوناني إلي الوصول إليها، ليستخلص من ذلك حصول الحيرة والضياع الفكري، الأمر الذي حل -حسب الأستاذ- بنزول الوحي، ليرد على أهم المعضلات؛ خاصة تلك المتعلقة بالقضايا الغيبية الكبري. وهنا تعرض المتدخل إلي الآليات التي أدت بالناس إلي الإيمان كالمعجزات المحسوسة التي أقنعتهم بأن هذا الرسول صلي الله عليه وسلم آت من عند الله الذي تحدد العقيدة صفاته. وبعد مقارنة بين الدين الاسلامي والمسيحي انتهى المحاضر إلي أن الاسلام كان حلا ناجحا لمسألة حدود العقل، إذ أن القضايا الغيبية تؤخذ بالايمان الجازم، والقضايا الاخرى يمكن أن يعمل فيها العقل. ولكن هذه النتيجة لم تمنع المسلمين بعد منام الرسول صلي الله عليه وسلم من الإنفتاح علي الأمم الأخرى وظهور الصراعات السياسية من العودة إلي الجدل العنيف، وظهرت عدة آراء تناولها المتدخل بمنهج ديكارتي علي مرحلتين:
الاولي، اعتبر القضية فيها أهل السنة والسلف، ونقيضها المعتزلة أهل العقل، والتركيب بينهما الاشاعرة.
والثانية: القضية فيها السنة والسلف ممثلين بالغزالي، ونقيضهما الفلاسفة المسلمون (الكندي ، الفرابي، ابن سينا)، والتركيب ابن رشد.
وأنهي الأستاذ مداخلته بالحديث عن إسهام الفكر الإسلامي العربي في بناء الصرح المعرفي البشري، كإسهام بن رشد، وبن خلدون، وغيرهما في التأثير علي النهضة الفكرية الأوربية.

قمة كوتونو

سيدي امبار ولد اطفيل*

لقد انعقدت القمة السادسة لرؤساء دول وحكومات البلدان التي تشترك في استخدام اللغة الفرنسية في كوتونو (بنين) أيام الثاني والثالث والرابع من دجمبر 1995. وذلك بعد المؤتمر السادس للفرنكفونية المنعقد يومي 29 و30 نوفمبر 1995. في كوتونو أيضا.

وقد مثلت موريتانيا في هذين المؤتمرين من طرف وفد يرأسه السيد وزير الشؤون الخارجية والتعاون، ويضم السيدة بادية، المستشارة برئاسة الجمهورية، والسيد احمد بدي ولد احمدو فال الامين العام للجنة الوطنية الموريتانية لليونسكو، والممثل الوطني لموريتانيا لدى وكالة التعاون الثقافي والفني.

وقد تضمن جدول أعمال هذه القمة عدة نقاط نذكر منها النقاط الخمس التالية:

- النظام الاساسي الجديد للانضمام.
- النظام المؤسسي الفرانكفوني الجديد.
- التجديد.
- القرارات.
- إعلان كوتونو.

1/ النظام الاساسي الجديد للانضمام:

لقد تم في كوتونو وضع نظام أساسي جديد للانضمام، ويتعلق الأمر بالعضو الشريك في مؤتمر رؤساء الدول والحكومات في البلدان التي تشترك في استخدام اللغة الفرنسية. وينص هذا النظام الأساسي على أن الاعضاء الشركاء يحضرون المؤتمرات العلنية للفرانكفونية. ويسمح لهم بحضور مؤتمر رؤساء الدول والحكومات دون التدخل في المداولات؛ لكنه يجوز لهم التدخل بعد موافقة الرئاسة من أجل تقديم بيانات إلي كل من:

- المؤتمر الوزاري الفرانكفوني.
- مؤتمرات الرؤساء الفرنكفونيين في الظروف نفسها.

ويمكن لهؤلاء الأعضاء الحصول علي المعلومات والوثائق التي تصدرها أمانة المؤتمرات، كما يمكن لهم أن يساهموا طوعا في تمويل البرامج التي تقرها المؤتمرات. ويحضرون الجلسات بصفة جانبية، غير أنه يسمح لهم بحضور الجلسات المغلقة او أعمال اللجان المعهود اليها بإعداد البرامج، إلا في حالات خاصة. ولا يمكنهم تقديم ترشيحات لشغل المناصب العامة في المؤسسات الفرانكفونية.

وينضاف هذا النظام الاساسي إلي تلك النظم التي كانت قائمة من قبل، والمتعلقة بالمدعوين الخواص والمراقبين، والأعضاء كاملي العضوية، والتي سبقته. وبموجب هذا النظام الاساسي، انضم عضوان جديدان هما جمهورية مولدافيا، وساوتومي وبرينسيب ،الي الفرانكفونية، وكذا اسويسرا التي انضمت حديثا (يناير 1996) الي وكالة التعاون الثقافي والفني.

2- النظام المؤسسي الفرانكفوني الجديد:

لقد أقر المؤتمر السادس للفرنكفونية في نهاية اشغاله نظاما مؤسسيا جديدا يتشكل على النحو التالي:

أ)- منصب أمين عام للفرانكفونية، وستكون هذه الشخصية السامية التي ستعين أثناء القمة السابعة في هانوي، الناطق السياسي باسم الفرانكفونية، والممثل الرسمي للمجموعة على الصعيد الدولي، والرئيس التنفيذي لمؤتمر المجلس الدائم للفرانكفونية. وستنسق هذه الشخصية التي تنتخب من طرف رؤساء الدول والحكومات لفترة رئاسية مدتها أربعة أعوام عمل مختلف الوكلاء.

ب)- الإداري العام لوكالة التعاون الثقافي والفني، الذي يعهد إليه تسيير العمال والميزانية، وتنفيذ البرامج، وسيعين سنة 1997 من طرف المؤتمر الوزاري الفرانكفوني بناء على اقتراح من الأمين العام للفرانكفونية.

ج)- وكالة التعاون الثقافي والفني التي أصبحت وكالة الفرانكفونية.

د)- ال م د ف الذي يتشكل من الآن فصاعدا من 18 ممثلا شخصيا يعتمدون بصفة قانونية من طرف رؤساء

الدول والحكومات. ويعتبر الأمين العام للفرانكفونية الرئيس التنفيذي له.

هـ)- المؤتمر الوزاري الفرانكفوني الذي تم تأكيد دوره السياسي مع إعطائه السلطة على مجموع الملفات المقدمة من طرف م.د.ف.

ويجتمع المؤتمر الوزاري مرة واحدة كل عام؛ لكنه يمكن أن يجتمع أيضا في دورة استثنائية في حالة الاستعجال.

و)- «أويلف - ايرف» والقناة التلفزية الخامسة واللذان تم تأكيد دورهما بصفتهما المنعشين المباشرين لمؤتمرات القمة.

ر)- «الايبلف» وهي الجمعية الاستشارية للفرانكفونية.

ز)- خمس لجان تم الاحتفاظ بها، منها: أربع لجان تابعة لوكالة التعاون الثقافي والفني ولجنة خاصة بـ «اوبلف - ابرف»، وتعنى هذه اللجان ببرامج تعبوية هي:

* التمدرس، التهذيب والتكوين (و ت ث ف)
* فضاء الثقافة والاتصال (و ت ث ف)
* فضاء الحرية والديمقراطية (و ت ث ف)
* الفرانكفونية، الاقتصاد والتنمية (و ت ث ف)
* التعليم العالي والبحث (اويلف - ايرف)

وتمارس رئاسة هذه اللجان من طرف الخبراء والوكالة و«الاويلف - ايرف» مع القيام بالسكرتارية ومسؤوليات المقرر.

3- تجديد م.د.ف:

كما ذكرنا ذلك أعلاه، تم تعيين م.د.ف يتشكل من 18 بلدا تبعا للتوزع الجغرافي التالي:

أوروبا: فرنسا - سويسرا - المجموعة الفرنسية في بلجيكا ورومانيا.

أمريكا الشمالية: كندا - إقليم كبك في كندا

آسيا: فيتنام

افريقيا الوسطى: وسط افريقيا، الكونغو، الغابون وزائير.

افريقيا الغربية: بنين، بوركينا فاصو، وغينيا.

افريقيا الشمالية والشرق الأوسط: مصر ولبنان.

منطقة الكاريبي: هايتي.

المحيط الهندي: جزيرة موريس.

4- قرارات المؤتمر:

لقد أقرت القمة السادسة للفرانكفونية 20 قرارا نذكر منها القرارات المتعلقة بمايلي:

- إنشاء صندوق افرانكفوني للاستعجال (مكان الصندوق السابق للتضامن) -يشمل مجال تدخله، فضلا عن الكوارث الطبيعية، الأضرار المرتبطة بالاضطرابات السياسية. - العون من أجل التنمية: يوجه رؤساء دول وحكومات البلدان التي تشترك في استخدام اللغة الفرنسية الدعوة إلى المؤسسات المتعددة الأطراف للتنمية والممولين الآخرين ليركزوا جهودهم في مجال العون على مكافحة الفقر، مع إعطاء عناية خاصة لحاجيات البلدان الأكثر فقرا، ويطلبون بالطريقة ذاتها من مؤسسات الأمم المتحدة الإعانة في تنسيق تدخلاتها، ويدعون من جهة أخرى الدول السائرة في طريق النمو والتي تحقق اقتصادياتها نموا سريعا أن تدخل في تعاون مع دول الجنوب الأخرى سعيا إلى تمكين هذه الدول الأخيرة من الاستفادة من تجاربها، ويلتزم هؤلاء الرؤساء بالعمل على تعزيز الطرق والوسائل التي من شأنها أن تجعل العون الدولي من أجل التنمية أكثر فاعلية.

-**التعاون الاقتصادي** والرغبة في إجراء دراسة حول تنظيم القضاء الاقتصادي الفراكفوني.

-**الوقاية من النزاعات**، والسلام والامن العالميان، حيث قررت تعزيز قدرة الفراكفونية على الرد عن طريق إقرار إجراء تشاور سريع بين الهيئات السياسية سعيا إلى الوصول إلى وقاية أفضل من هذه النزاعات والحل السلمي لها. وقد تمت إدانة الارهاب وكذا محاولات التشكيك في مسلسلات الديمغراطية.

- **الدمغرطة، ودولة القانون، وحقوق الانسان** لقد أكدت القمة التزامها بجعل الفرانكفونية فضاء للتضامن ولترقية حقوق الانسان والحريات الاساسية. والتزمت القمة بالتصديق على المعاهدة المتعلقة بالقضاء على التمييز ضد المرأة، والمعاهدة المتعلقة بحقوق الطفل، وتطبيقها، وبالكفاح ضد الاضرار التي تصيب المرأة أو الطفل. والتزمت أخيرا بالسعي إلى التصديق على مجموع معاهدات الامم المتحدة حول حقوق الانسان.

- **العدالة والتنمية**، لقد رأى رؤساء الدول والحكومات أنه من الضروري خلق ظروف لدمغرطة العدالة يكون من شأنها إسداء خدمة أفضل للتنمية فبما أن التنمية الاقتصادية تقتضي إقامة المزيد من العلاقات الدولية، فإنه يكون من المفيد تكييف التنمية مع تحديث العلاقات الاقتصادية تشخيصا لبروز سلك فضائي متخصص في المجالين الاقتصادي والمالي. ووعيا منهم لما للتحكيم في مجال التجارة الدولية من أهمية، فإن هؤلاء الرؤساء سيعملون على تزويد بلدانهم بالأجهزة القانونية التي من شأنها أن تضمن لها حضورا فاعلا في المنظمة العالمية للتجارة.

5- اعلان كوتونو

إن اعلان كوتونو اعتمادا على هذه القرارات يدعوا بعزم إلى افراكوفونية اكثر ديناميكية وأكثر تبشيرا بمستقبل زاهر عبر إعطاء دفع جديد للتهذيب، وتعزيز الفراكفونية بصفتها أداة للحوار والتفاهم المتعدد الأطراف، وبمنحها الوسائل القانونية والمادية والبشرية المناسبة لطموحها السياسي، خصوصا عبر إنشاء منصب الامين العام للفرانكوفونية.

ويلتزم هذا الاعلان بتشجيع إقامة فضاء افراكفوني في مجال التقانات الحديثة للاعلام والاتصال وأخيرا يعبر الاعلان عن إرادته الصلبة في تحقيق اشعاع افراكفوني في العالم وعلى العمل من أجل تحقيق المطامح المشروعة لسكان المناطق الفرانكفونية.

ثانيا - المؤتمر الوزاري السابع للفرانكفونية:

– لقد اجتمع المؤتمر الوزاري السابع للفراكفونية في دورته السابعة في بوردو أيام 15،16و17 من فبراير 1996– وخلال هذه الدورة جرت ثلاث لقاءات هي:

–متابعة نتائج قمة كوتونو.

– المؤتمر العام الرابع عشر لوكالة التعاون الثقافي والفني

– الدورة السابعة والعشرون لمجلس الإدارة.

وقد مثل بلادنا خلال الدورة السابعة هذه ل م.و.ف وقد يرأسه وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي ويضم السادة: سفير موريتانيا في باريز، وأحمد بدي ولد أحمدوفال الامين العام للجنة الوطنية الموريتانية التربية والثقافة والعلوم، والممثل الوطني لموريتانيا لدى وكالة التعاون الثقافي والفني.

وقد عززت الدورة السابقة ل – م وف التي ترأسها كاتبة الدولة للفرانكفونية ، السيدة مارجي سيدي، البعد السياسي الجديد للفرانكفونية على الساحة الدولية وأكدت على مفهوم الدبلوماسية الوقائية التي قد تمكن، إذا ما انضافت إلى الجهود الهادفة إلى تحقيق الديمقراطية والسلام– أن تضيف بعدا جديدا للفراكفونية.

1– المؤتمر الوزاري الفرانكفوني مجتمعا بصفته إحدى هيئات القمة.

لقد درس المؤتمر الوزاري للفرانكفونية، مجتمعا بصفته إحدى هيئات متابعة نتائج القمة، الوضع في النيجر وبوروندي.

ففيما يتعلق بالنيجر، ندد المؤتمر بالانقلاب الأخير كما فعل المجلس الدائم للفرانكفونية قبله، واقترح، بناء على نتائج المهمة التي قام بها رئيس المجلس الدائم للفرانكفونية من أجل تقصي الحقائق في هذا البلد أن يستمر تضامن المجموعة الفرانكفونية فيما يتعلق بالمجالين القانوني والقضائي مع هذا البلد، دون الرجوع عن قرار التعليق المؤقت للتعاون المتعدد الاطراف سعيا إلى المساعدة ، هذا الاقتراح، رد الوزير النيجري للعلاقات الخارجية بتقديم جدول زمني يقضي خلال سبعة أشهر باعداد دستور جديد وتنظيم انتخابات تشريعية ورئاسية حرة.

وفيما يتعلق بالوضع المتعلق ببروندي، تم الاتفاق على ارسال بعثة افرانكفونية للمساعي الحميدة مكلفة بإقامة طاولة مستديرة للتشاور بين برلمانيين وممثلين عن الجيش والصحافة والقانونيين الجامعيين والاحزاب السياسية البروندية سعيا إلى ابراز المساهمة الفرانكفونية في النقاش الوطني حول مشاكل البلاد.

2– المؤتمر الوزاري الفرانكفوني بصفته مؤتمرا عاما لوكالة التعاون الثقافي والفني: لقد وافقت دورة المؤتمر الوزاري الفرانكفوني هذه ، باعتبارها مؤتمرا عاما لوكالة التعاون الثقافي والفني، على طلبات انضمام كل من الكونفدرالية السويسرية وجمهورية مولدافيا إلى وكالة التعاون الثقافي والفني.

وأخيرا، أصدر المؤتمر قرارا بتعيين السيد أندري فالا(فرنسا)مفوض حسابات للوكالة.

3–المؤتمر و.ف منعقد بصفته مجلسا للإدارة:

لقد قدم و–ف بصفته مجلس ادارة الوكالة وبعد دراسة تقرير الامين العام، البرمجة الجديدة وكذا المقترحات المقدمة من طرف السيد جانه لويس روى، سعيا إلى تسيير المؤسسة خلال السنتين المقبلتين، وتم كذلك اقرار البرامج المقدمة من طرف المعنيين الآخرين للفرانكفونية : رابطة الجامعيين الناطقين جزئيا أو كليا باللغة الفرنسية (ر.ج ،ن .ك ل ف) – جامعة سنغور بالأسكندرية (الجامعة الدولية للغة الفرنسية في خدمة التنمية الافريقية) ورد ع م ع ح ن ف ك ج (الرابطة الدولية للعمل ومسؤولي العواصم والحواضر الناطقة بالفرنسية كليا أو جزئيا)، والقناة التلفزينية الخاصة (قدتا).

وبناء على اقتراح الامين العام للوكالة، اتخذ مجلس الادراة قرارات التعيين التالية:

- المدير العام للسياسات والتخطيط: السيد أندري لادوس (فرنسا)
- المدير العام للإدارة والمالية: السيد جاك كورني (المجموعة الفرنسية البلجيكية)
- المدير العام للتهذيب والتكوين: السيد تابي مانغا (الكامرون)
- المدير العام للتنمية والتضامن (البرنامج الخاص بالتنمية سابقا): السيد فرحات راجا
- رئيس لجنة الطعون: السيد آلينه ابلانتي (فرنسا).

ولم يعين أي شخص في منصب المديرية العامة للتعاون الفني والتنمية الاقتصادية، لأنه لم يعد قائما. وتم توزيع سلطات هذه المديرية العامة بين «البيف» (البيئة) والمديرية العامة السابقة للبرنامج الخاص بالتنمية التي تم تحويلها إلى مديرية عامة للتنمية والتضامن.

وتم تحويل المديرية العامة للثقافة والاتصال إلى مديرية عامة للثقافة ووسائل الإعلام، وتضم فضلا عن المديرتين الحاليتين للثقافة ووسائل الإعلام مديرية تنتدب لثقافات الاعلام.

كما تم تحويل المدرسة الدولية في بوردو إلى مدرسة دولية للفرانكفونية تتضمن م ع ت ت، منسقية برامجها مديرية جديدة للتكوين عن بعد، تتوفر على موارد هامة، والمديرية المنتدبة لثقافات الإعلام.

ملحوظة:

لقد حصلت الفرانكفونية، طبقا لرغبة رؤساء الدول والحكومات، المجتمعين في كوتونو، منذ 19 يناير الأخير على مقعد مراقب دائم لدى مجموعة إفريقيا والكاريبي والمحيط الهادي في ابروكسل.

وتفتتح صفة المراقب الدائم هذه أمام وكالة الفرانكفونية اجتماعات لجنة السفراء ومجالس وزراء مجموعة افريقيا والكاريبي والمحيط الهادي، ودورات المؤسسات المتساوية الأطراف لمجموعة افريقيا والكاريبي والمحيط الهادي/الاتحاد الأوروبي.

الوثائق المرجعية

- بيان م إ م/م ع ص ع (؟) بتاريخ 96/2/2
- المؤتمر السادس للفرانكفونية (و ش خ ت في بنينه دجمبر 95)
- المراسلة رقم 2/دجمبر 95
- بيان م إ م/م ع (؟) بتاريخ 96/2/20
- تقرير الأمين العام إلى مجلس الإدارة والمؤتمر العام (بورد 16 ـ 17 فبراير 1996).

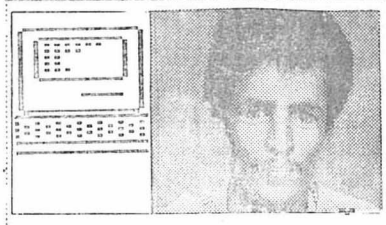

المعلوماتية

من النشأة إلى النضج

من إعداد: عبد الرحمن بوجمعه ★

أول حاسب آلي

وضع «باباج» Babbage في سنة 1832 في كامبريدج الجانب النظري لأول حاسب آلي كليا، إلا أن اختراعه لم يتم إلا بعد ذلك بـ112 سنة في «ماساشيست» بالولايات المتحدة الأمريكية (USA) Massachus-set أي في سنة 1934.

وفي سنة 1937 فكر «هوارد آيكن» Howard. h Aiken في تطبيق اللوحات المقعرة (Carte Per-forées) لإنشاء حاسبه الميكانيكي الآلي كليا، فاتصل بالشركة الأمريكية العالمية المعروفة (IBM) Interna-tional Business Machine Corporation)، وهي أكبر شركة آنذاك لإنشاء حاسبات اللوحات المقعرة Ma-chines des cartes perforees وبعد أن تم الإتفاق بينهما، أنشأ «آيكن» أول حاسب آلي بمراحل مضبوطة. وانتهى هذا الحاسب في سنة 1944 وتم عرضه في جامعة «هارفاد» Harvad في شهر أغسطس من نفس السنة.

لقد كان هذا الجهاز يشبه الحاسبة التحليلية لـ«باباج»، في اعتماده على السجلات ذات الادوار المزدوجة:

1- ذاكرة لتخزين الأعداد.

2- وحدة حسابية في حالة الجمع أو الطرح.

أما الضرب والقسمة فيتمان عن طريق وحدة حسابية أخرى. ويتم إدخال المعلومات في حاسبة «آيكن» عن طريق شريط من الاوراق المقعرة تتم قراءته سطرا سطرا بواسطة نظام كهرومغناطيسي.

تتكون ماكنة آيكن هذه من اكثر من 800000 قطعة، وتحوي ما يقارب 800 كلم من الاسلاك الكهربائية. ويستغرق جمع أو طرح عددين في هذه الحاسبة ثلاثة أعشار (10/3) من الثانية، والضرب 4 ثوان، والقسمة 10 ثوان، وهي بطئية جدا قياسا بحاسبات العصر الراهن. وقد استخدمت هذه الحاسبة لمدة 15 سنة في جامعة «هارفاد».

أول حاسب الكتروني:

لقد كانت الخطوة الهامة في المجال الآلي هي تطبيق التقنيات الالكترونية في إنشاء الحاسبات، حيث تم اختراع أول حاسب الكتروني:

«أنيـــاك» (Electronic Numerical Intergrator and Calculator ENIAC) الذي انتهى في سنة 1946، وبدأ تشغيله بصفة رسمية سنة 1948، وكان من اختراع: «ج.ب. أكيرت» J.P Eckert و«ج.ن. موكلي» J.n Mauckly من جامعة «بانسيلفاني» بالولايات المتحدة الامريكية – Pensyl vanie (USA. تعتبر حاسبة «أنياك» حاسبة عالمية، غير أنها كانت موجهة في بدايتها إلي تطبيقات عسكرية.

إن القول بأن «أنياك» هي حاسبة الكترونية، يعني أن تخزين وإجراء العمليات على الأعداد يتم داخل الحاسبة، والتحكم في المراحل الحسابية، يتم بواسطة أسلاك الكترونية Circuits Electroniques. ومن الملاحظ أن التقنية الالكترونية زادت وبصورة ملحوظة في سرعة العمليات الحسابية.

في حاسبة الـ«أنياك»، يمثل التحول من جزء من عدد إلى آخر بـ«وحدة الكترونية» une pulsation electronique) عن طريق مجموعة من 11 سلكا. يمثل كل سلك من هذه الأسلاك رقما من 0 إلى 9 والسلك الحادي عشر يمثل الاشارة (+ أو -...). وقد تم ضبط هذا التحول بمولد للوحات generateur de pulsation (100000 وحدة/ ثانية).

كانت المآخذ على هذه الحاسبة آنذاك، هو أنها تستهلك كميات كبيرة من الكهرباء (150kw)، ويصعب التحول فيها من تطبيق إلى آخر، إلا أنها رغم ذلك فتحت مجالا واسعا أمام إنشاء ماكنات الحساب الآلية.

★ متخصص في المعلوماتية

حيث انطلقت في هذه السنة (1946) مرحلة جديدة من إنشاء الحاسبات الالكترونية، وبدأ في نفس السنة إلقاء محاضرات ودروس حول الجانب النظري والتقني لهذه الحاسبات في جامعة فيلادلفي (Moore School of Engenering de Philadelphie).

قامت مجموعة من الأساتذة بقيادة «فون نيمان» Von Neuman بتحليل مشكلة اختراع الحاسبات من وجهة نظر منطقية ورياضية. واستطاعت هذه المجموعة أن تتوصل إلى الخطوط العريضة لإنشاء حاسبات جديدة ذات حجم أصغر وأكثر ملاءمة ودقة. وانطلاقا من هذه الخطوط العريضة، جاءت جميع الإختراعات بعد ذلك، على طريقة حاسبة «فون نيمان».

أهم مكونات الحاسب الالكتروني

إن الحاسب الالكتروني يتكون أساسا من العناصر التالية:

1- عناصر إدخال المعلومات Elements d'entrées des données

2- وحدة مركزية للحساب Unité Centrale de calcul

3- عناصر خروج Element de sortie

1- **عناصر إدخال المعلومات** Eléments d'entrées des données

من المعروف ان إنشاء الحاسب هو من اجل إمكانية معالجة المعطيات عن طريق مجموعة الاوامر في البرنامج من جهة، ومن جهة اخرى إعطاء نتائج المعالجات المطلوبة من الحاسب. ومنه فإنه من الضروري ان تكون للحاسب وسائل تمكنه من:

- إدخال المعطيات والبرامج
- طباعة أو عرض على الشاشة لنتائج المعالجات.

بالنسبة لإدخال المعلومات والبرامج يحتاج إلى:

أ- قارىء للوحات Lecteur de cartes (وسيلة لقراءة اللوحات المقعرة).

ب - وحدات إدخال Teminaux (الشاشة Ecran + لوحة مفاتيح clavier).

ج - شريط مغناطيسي.

وبالنسبة لخروج النتائج يحتاج إلى:

أ- طابعة Imprimante.

ب - قرص Disque

ج - شريط مغناطيسي Bande magnétique

2- **وحدة مركزية للحساب** Unité Centrale de calcul

وهي المسؤولة عن تنفيذ البرامج من اجل القيام بالخطوات اللازمة لتنفيذ العمل المطلوب من الحاسوب. وأهم هذه الخطوات:

- تبادل المعلومات مع الذاكرة.
- تنفيذ العمليات المنطقية والحسابية.
- تبادل المعلومات مع عناصر الإدخال والخروج.

وهي مكونة عمليا من سجلات Registres وأسلاك منطقية Circuits logiques.

ويمكن تقسيم الوحدة المركزية إلى:

1.2- **الذاكرة المركزية** Mémoire centrale

دور الذاكرة المركزية هو تخزين المعطيات ومجموعة الأوامر أثناء المعالجة. وهذا الدور يستلزم الخصائص التالية:

أ- أن تكون الذاكرة دائمة، أي باستطاعتها الاحتفاظ بالمعلومات والبرامج لفترة طويلة.

ب - أن يتم الوصول إلى المعطيات المحفوظة بأسرع ما يمكن.

ج - أن تكون سعة الذاكرة المركزية كافية لتخزين أكبر قدر من المعطيات.

2.2- **السجلات** Registres

السجل هو مجموعة من عناصر الذاكرة التي لها عمل مشترك. مثلا: سجل العناوين دوره هو تخزين عنوان الكلمات المقروءة والمكتوبة في الذاكرة. وتوجد عدة أنواع من السجلات:

أ- السجلات البسيطة Registres simples

وهي سجلات تتكون من مجموعة من كلمات الذاكرة، وتكون مستقلة عن بعضها البعض، وتعمل بتزامن.

ب - السجلات القادرة على تحويل الكلمة Registres à décalge

وهي سجلات تستخدم لتحويل كلمة محفوظة في الذاكرة من مكان أو عدة أمكنة إلي اليمين أو اليسار.

ج - العدادات Compteurs

وهي سجلات مركبة بطريقة تمكنها من تجميع الوحدات الالكترونية، وتحوي بالإضافة إلي ذلك أسلاكا الكترونية لإعادتها إلي الصفر.

3.2- **الوحدة الحسابية** Unité arithmétique

وهي المسؤولة عن تنفيذ العمليات الحسابية والمنطقية، ويمكنها الاتصال بالذاكرة المركزية وعناصر الإدخال والخروج. وتعمل تحت رقابة وحدة الأمر. وتتكون أساسا من سجلات وأسلاك ربط بين جميع هذه العناصر. وهذه السجلات تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ- سجل الذاكرة Registre mémoire

ويبلغ طوله كلمة واحدة في الذاكرة. وهو على اتصال بالذاكرة المركزية.

ب - سجل مجمع Registre accumulateur

وهو السجل الأساسي في الوحدة الحسابية، ويحوي المعطيات المعالجة أثناء معالجتها.

وطوله مرتبط دائما بسجل احتياطي، لإمكانية تنفيذ العمليات المعقدة (الضرب، والقسمة..)

ج - سجل الحمل Registre de retenue

وهو سجل صغير، وطوله يكفي لتخزين عدد واحد، ويستخدم لتخزين الحمل أثناء العمليات، ويمكنه أيضا أن يستخدم لاختبار اجتياز السعة.

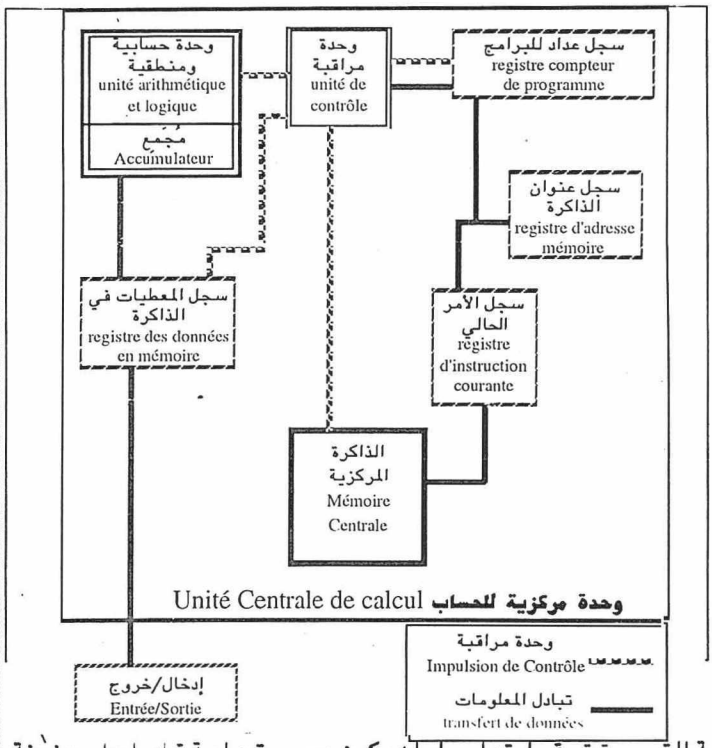

4.2- **وحدة الأمر** Unité de Commande

إن دور وحدة الأمر هو ترجمة الأوامر الصادرة عن جميع أقسام الوحدة المركزية. وهي تحوي سجلات، وعدادات، ومولدا للوقت..

أ- سجلات الأوامر Registre d'instructions

وهي سجلات موجهة إلي تخزين أمر في الذاكرة أثناء وقت تنفيذه. وطولها يتعلق بأطوال العمليات التي ترتبط بها.

ب - سجل عنوان الذاكرة Registre d'adresse mémoire

ودوره هو تخزين عنوان الكلمة التي ستتم قراءتها. وطوله يكون بصورة عامة قادرا على عنونة مجموع الذاكرة.

ج - سجل التغيير Registre d'index

وهو سجل يستخدم من أجل إحداث تغيير آلي للعنوان المعطى بأمر ما.

د - عداد البرنامج Compteur de programme

ودوره هو تخزين الاوامر التي ستنفذ. وهو الذي يمكن من تشغيل الحاسب إذا أدخلنا فيه عنوان الأمر الأول الذي يجب تنفيذه. ويحتفظ دائما بعنوان الأمر الذي يجب تنفيذه مستقبلا.

الأنظمة العددية والبرمجة
Les systéme numériques et La Programmation

يتواصل في العدد القادم إن شاء الله

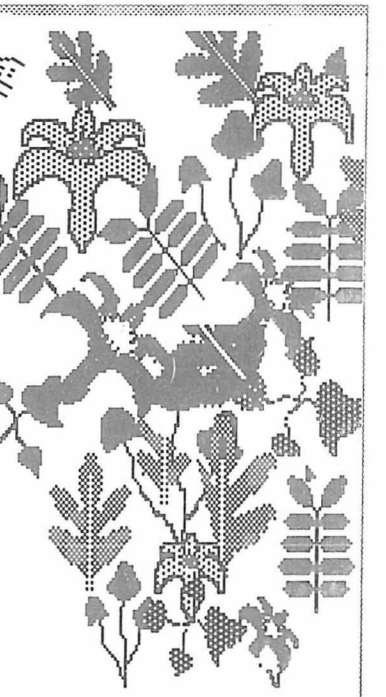

المعرض الأول للصيدلية التقليدية ماضيا وحاضرا

تطور الطب التقليدي الموريتاني

الطبيب بدي ولد احمذيه •

قبل أن أخوض في الدروب المتشعبة التي يحيل إليها هذا العنوان الذي اقترحته على هيئة تنظيم المعرض، لا يفوتني أن ألاحظ أن فكرة تنظيم المعرض تعد مؤشرا على فك الحصار المطبق الذي عانا منه الطب والأطباء في المجال الأصلي، فقد سادت عقلية العقوق الطبية وتم تبنيها على المستوى المدني وأصبحت الجنب تتجافي عن أحضان الطبيعة التي نشأ الإنسان في رحمها ومنها خلق..

أصبحت هذه الطبيعة بما أولاها الله من عظمة وخصوبة وما جبلها عليه من حنو وعطاء جراء هذه النظرة كهفا مهجورا، لا يزوره إلا الحالمون والمجانين في نظر علماء الطب الحديث. لكن الدفء المنبعث من أوصال الطبيعة الدرورة لا يتوقف بقناعة تتملك شخصا أو مجموعة أشخاص تتوصل إلى معادلة رقمية جافة في ركن من أركان هذا الكون الفسيح، المتنوع تنوعا يدعو إلى الحبور والاغتباط، السخي سخاء يفجر الدهشة في النفوس اللغوبة.

إنني أشكر من وراء هذه الملاحظة المتحف الوطني: الجهة التي قررت أن تدرج فن الطب الأصلي في دائرة اهتماماتها فتنظم له معرضا يمثل لدينا الكثير من قليل الاهتمام الذي يعاني منه الطب التقليدي في بلاد شنقيط.. فرغم أن الحركة العمرانية في المدينة الحديثة لم تنقطع عن بناء الخيمة على سطح العمارة، والعادات الغذائية الحديثة لم تبلغ الوجبات التقليدية من «عيش و«كسكس»، والالبسة لا تزال ترفل في ماضيها الفضفاض من «ملحفة» و«دراعة ؛ فإن الطب الأصلي واجه قطيعة فظيعة من المجتمع رمته في أذهان البعض داخل أقبية الشعوذة، والدجل، والجهل.. مما جعل كل حديث عن التطبيب الاصلي – في السنوات الاخيرة- حديثا مدرجا في إطار العنقائيات والاعاجيب والتخريف..

لكن الانقطاع غير الطبيعي لا يمكن أن يستمر... لذلك لجأ الأفراد المكتوون بنار الألم والمرض والخيبة من العيادة الحديثة، التي علمت شيئا وغابت عنها أشياء، إلى الطب الأصلي المنزوي في أحضان الطبيعة وروائح أعشابها الزكية وترياق نسغها الشافي منذ الأزل إلى الأبد.

أيها الإخوة لا أريد أن أدخل في ذلك الخلاف المزمن بين النزعة الطبيعية التي ترى أن الله جلت قدرته قد خلق العالم علي نسب ومقاييس إن قطعت أوصالها غاب سر وجودها، وبين النزعة الميكانيكية التي تعتبر أن لكل ظاهرة أوفعل صبغة مقطوعة عن غيرها من الظواهر الطبيعية المتصلة بها. إن الصراع بين من يعتبر سر الكون في أوصاله ووشائجه، وتقيم نظرياتها في الإستشفاء علي ذلك الأساس، وبين من يري العالم أجزاء ومزعا، ويقيم نظرياته علي أساس العزل الكيميائي والميكانيكي، صراع لايمكن البت فيه بهذه السهولة، وفي مقام بهذه المحدودية. وأنا كطبيب أصلي لا أقبل أن أكون خصما وحكما في نفس الوقت.

إننا أمام تطور بدأ من تجربة الخطأ والصواب التي باشرها الإنسان وهو لايزال ينظر إلي الطبيعة بعين مجانسة من الطبيعة متشبعة بأبعادها الطبيعية، ولهذا لايمكن تحديد بداية زمنية ونقطة انطلاق ميكانية للطب الأصلي، فكل شعب، في منكب من مناكب العالم ابتدع طريقة لرضاعة الصحة من ثدي طبيعته، واهتدي إلي معين

• طبيب استشارية «الطب النبوي»

الحياة علي ضفاف نبع من منابعها الحية المحيية. إلا أن تحديد النقطة النظرية لبداية الإستطباب ممكن.. وهذه النقطة الأفقية وجدت عندما بدأ الإنسان يفهم العلاقة بين وظائف جسمه، وبين التركيبة الحيوية للمحيط الطبيعي من نباتات وحيوانات ومعادن وإمكانية إعادة الجسم إلى جادة الصحة باسناده من عناصر الطبيعة بعنصر يبعث فيه اكسير الحياة.

وتمهيدا للحديث التفصيلي عن تطور الطب التقليدي أورد عدة ملاحظات قد لا تخلوا من فائدة:

الملاحظة الأولى:

إن القطيعة الظاهرة بين الطب التقليدي والطب الحديث ليست بالحدة التي يصورها كل من الطرفين -التقليدي والعصري- وذلك لأن الطب لم يعرف في أي مرحلة من مراحل تطوره خروجا كاملا عن الطبيعة، والاطباء العصريون إنما ابتدعوا لأنفسهم طريقة اقتطاعية للتعامل مع عناصر نفس الطبيعة، التي تعامل معها الاطباء الأصليون تعاملا تكامليا، واعتبروها معطيات جاهزة تعطي بتكاملها ذلك حشوات طبيعية لاستشفاء المتوازن المتصل بطبيعة الانسان، الذي ليس إلا ابنا كسائر أبناء الطبيعة الآخرين. كما أن التاريخ الطبيعي يعرف تداخلا بين الطب التقليدي والطب الحديث، فمع التعاظم الكمي المترتب على هذا الخلاف المنهجي في التعامل مع سر الطبيعة، إلا أ قاعدة ومادة العمل واحدة.

الملاحظة الثانية:

إن الطب التقليدي - وإن تشوهت سمعته نتيجة الطابع الإعلامي البضائعي بالأدوية الكيمياوية- إلا أنه بدأ يستعيد في نهاية القرن العشرين ما افتقده من ثقة في بدايته ونهاية القرن قبله، مع الاطباء الوضعيين والميكانكيين. ويكفي دليلا على صدق هذه الملاحظة ما نشاهده من إقبال على أطباء الأعشاب في الدول الغربية، حيث ينافس رواد هذا الطب رواد الطب الكيميائي.

الملاحظة الثالثة:

لا شك أن العلاقة بين النفس البشرية ذات الأبعاد الانشا بية والصحة الجسمية علاقة وثيقة إلى حد تبادل التأثير، حيث ينعكس فعل النفس على وظائف الاعضاء.. والعكس. ولذلك فإن النزعة الوضعية المفرطة أدت لدى بعض المدارس الطبيعية الحديثة إلى إهمال اللهفة النفسية لدى المرضى العضويين. وقد عشنا -محليا- هذا الانفصام بين التلهف النفسي للعطف، وما يترتب عليه من عادات، ومن تأثير إيجابي على الجسم، وبين الاستشفاء الحديث، فقد أهمل أطباؤنا المحدثون أية رعاية نفسية للمرضى الجسمانيين، وحتى النفسانيين، مما نتج عنه جفاء كبير بين الاطباء الحديثين ومرضاهم.

وقد أدى بقاء البعد الأخلاقي والحنو المتوارثين في ثنايا الطب التقليدي، إلى احتفاظه على ميزة التأثير النفسي الموجب.

ولا شك أن التعاطف بين الطبيب والمريض، وما يخلقه هذا التعاطف من ثقة في النفس لدى المريض يؤدي إلى حفز الجسم حفزا فعالا على استعادة مختلف وظائفه واستطاعاته.

إن نظرة الجفاء، التي لا نعرف لها مصدرا غير النظرة الدونية للمرضى لدى تلامذة المدرسة العصرية، تدعوا للاستغراب لأن العلم الحديث يضع في الحسبان البعد النفسي للمريض. وهو ما يجعلنا نعتبر هذه القطيعة وهذا الجفاء مسائل محلية تعتبر المريض كائنا هينا. هذا إضافة إلى ملا بسات المدرسة الوضعية والميكانكية، وما يترتب على تعاليمهما من اعتبار الجسم جهازا ميكانيكا لا علاقة له بالنفس البشرية التي قد لا تعدوا عند هذه المدارس مجموعة من ردود الأفعال الكيفية القائمة على قواعد وظيفية.

الملاحظة الرابعة:

إلى أن تحل مسألة الإبداع: هل هو اقتطاف ثمرة من المستقبل البعيد للتمتع بها في الحاضر؟ أم هو استيعاب براعة غابرة وإعادة موضاعتها في المنظومة الحديثة؟ فعلينا أن نتفق -ولو مؤقتا- على أن لاخلاف بين الأطباء -على مختلف مشاربهم- على أنهم يواجهون نفس الأمراض في نفس الاجسام.

بعد هذه الملاحظات نبدأ بالتعرض بالتفصيل لموضعنا، وفي أذهاننا تلك القاعدة الذهبية التي لم يخرج عنها طبيب تقليدي ولا حديث -ولا يمكن أن يخرج- قاعدة الحديث النبوي الشريف: «ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء، علمه من علم وجلهله من جهل».

الخلايا الشمسية واستخداماتها

محمد ولد محمد فال
أستاذ علوم اللجنة الوطنية ت ث ع

تعد الطاقة الشمسية أنظف وأرخص مصادر الطاقة وأكثرها وفرة في الطبيعة. ويعلق عليها العلماء آمالا كبيرة في أن تصبح بديلا للمصادر التقليدية من فحم وبترول، خصوصا بعد أن تأكدت محدودية احتياطات هذه الأخيرة وقابليتها للنفاد، ولئن كانت هذه المصادر بعيدة من أن تحقق هذه الآمال في الوقت الحالي، فإنها قطعت أشواطا كبيرة في سبيل تحقيقها. وتعد الطاقة الكهربية المولدة من الشمس أكثر تطبيقات الطاقة ا لمتجددة انتشارا، حيث يستفيد منها الآن ملايين الأشخاص في مختلف بقاع العالم، وتعرف الأجهزة التي تحول الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية بالخلايا الشمسية.

فكرة توليد الطاقة الكهربية من الشمس

في عام 1839اكتشف العالم الفرنسي ادموند بيكرل أن الضوء عندما يسطع على مواد معينة يحدث شرارة كهربية عرفها بالتأثير الضوئي الكهربي، وأن هذه الشرارة الكهربية أو الشحنة يمكن أن تشكل تيارا كهربائيا إذا ما توفرت لها ظروف معينة. إلا أن فكرته لم تلق أي اهتمام إلا بعد مضي 50 عاما، حيث بدأ العلماء بصنع بعض الخلايا الشمسية من مادة نادرة تعرف بالسلنيوم، لكن تكلفة هذه الأجهزة وندرة مادتها الأولية حال دون استخدامها إلا في تطبيق واحد وهو أجهزة قياس الكهرباء الفوتوغرافية. إلا أن التصنيع الحقيقي للخلايا الشمسية ذات الكفاءة المعتبرة لم يعرف إلا عام 1954، حينما قام فريق من العلماء في معامل بل انيوجرسي باختبار خلايا من السلنيوم وأخرى من السلكون، حيث اكتشفوا أن خلايا السلكون عندما تتعرض للإشعاعات فإنها تحول 4٪ من الطاقة الساقطة عليها إلى كهرباء، وهو ما يبلغ أضعاف ما كانت تولده خلايا السلنيوم، كما استطاعوا رفع أداء هذه الخلايا فيما بعد إلى 6٪.

وبالرغم من أن السلكون هوثاني عنصر في الطبيعة من حيث الوفرة، فإن مردودية هذه الخلايا كانت منخفضة جدا، مما حدا بالعامل إلى التخلي عن الأبحاث، لكن سباق الفضاء بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا بعث من جديد البحث في مجال صناعات الخلايا الشمسية، حيث انخفضت تكاليفها إلى النصف، وزادت كفاءتها إلى الضعف، إلا أن استخدامها ظل مقصورا على توفير الطاقة اللازمة لتشغيل بعض الأجهزة بالأقمار الصناعية. وكانت الأزمة النفطية التي شهدها العالم في عام 1973 حافزا مهما لتجدد الأبحاث، حيث نشطت التمويلات في هذا الصدد وانتشر استخدام هذه الطاقة في الأجهزة التي لا تتطلب إلا كميات صغيرة، وفي نفس الفترة ظهرت كفاءة هذه التكنولوجيا حينما طالعت اليابان العالم ببراعة في استخدام هذه الأجهزة من خلال وضع خلايا صغيرة تستمد طاقتها من الشمس في أجهزة استهلاكية خفيفة كحاسبات الجيب وساعات اليد، وهذه الأجهزة تبرهن على كفاءة الخلايا الشمسية الصغيرة واستخداماتها المنتشرة. وتواصلت الأبحاث في هذا المجال لتخفيض سعر تكلفة هذه الأجهزة من جهة، وللرفع من أدائها من جهة أخرى وجعلها تعمل في ظروف مختلفة ومناطق متفرقة.

مبدأ عمل الخلايا الشمسية وفكرة تطويرها

تولدت فكرة إنشاء الخلايا الشمسية ـ كما ذكرنا سابقا ـ من فكرة بيكرل، والتي مؤداها أن سقوط أشعة الشمس على بعض المواد يؤدي إلى توليد تيار

كهربائي. وتعد هذه المواد التي تم منها فيما بعد صنع الخلايا الشمسية مواد شبه موصلة للكهرباء، حيث ينشأ فرق جهد بين طرفيها عند تعرضها لأشعة الشمس، ومن ثم حدوث تيار مستمر في داخلها نتيجة للجهود الضوئية المتولدة. وهذه المواد شبه الموصلة لها فجوة بين مستويات الطاقة في منطقة التكافؤ المسماة بشريط التكافؤ ومنطقة التوصيل المسماة بشريط التوصيل. فعند تفاعل فتونات الضوء مع المادة ينفصل الكترون شحنته سالبة من منطقة التكافؤ أسفل الفجوة إلى منطقة توصيل أعلى الفجوة ويترك في مكانه فراغا وثقبا بشحنة موجبة، وعندئذ

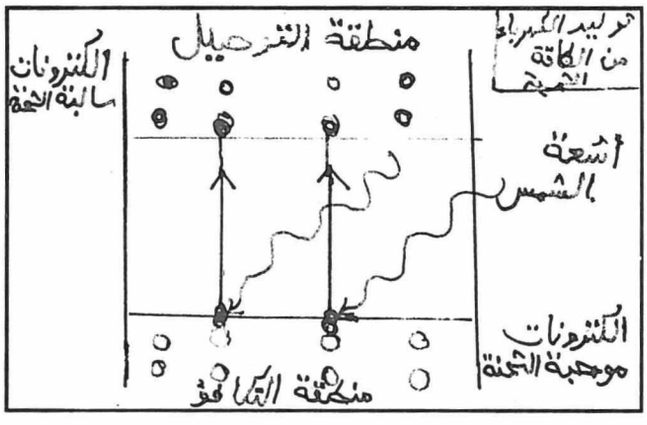

ينشأ فرق جهد ويعتمد مدى امتصاص الفتونات على اتساع الفجوة. وبالرغم من وحدانية مبدأ توليد الكهرباء من الطاقة الشمسية إلا أن نوعية المواد المستخدمة في إنتاج الخلايا كان محط رحال الباحثين، حيث بدأوا في إجراء التجارب على مختلف المواد لإيجاد المادة الأرخص والأكثر أداء، فمن مواد السلنيوم والسلكون انتقل العلماء إلى تجريب الخلايا الشمسية المصنوعة من مراكبات الفاليوم، فبالإضافة إلى أنها أرخص تكلفة من الخلايا المصنعة من السلكون تعد أيضا أكثر كفاءة وتعمل بمدى كبير من الطيف الشمسي، ولكن عدم قابلية هذه الخلايا لإنتاج الكهرباء على شكل واسع، كما يحدث في محطات القوة الكهربائية، يقف عائقا دون استخدامها. كما قام العلماء بتحضير مواد رخيصة تستخدم في صناعة الخلايا الشمسية عن طريق ترسيب السلكون بواسطة التبخر على أسطح من الكرافيت لتكوين طبقة رقيقة من السلكون متعددة البلورات. ولكن من عيوب هذه المواد إعاقة الألكترونات عند وصولها إلى حدود التبلور. ويحاول العلماء التسر على هذه المعضلة بإضافة عناصر أخرى مثل الهيدروجين والأوكسيجين والنيتروجين عند ترسيب طبقة السلكون الرقيقة، وهذا ما مكن بالفعل من تخطي المعضلة، وأدى أيضا إلى زيادة كفاءة هذه الخلايا. ويتجه الباحثون الآن صوب إنتاج المواد الفولتية الضوئية شبه الموصلة وغير المتبلورة كحل وسط بين المواد أحادية البلورة ومتعددة البلورات. ومن هذه المواد سبائك السلكون الهدروجينية غير البلورية، والتي يتم تحضيرها عن طريق الترسيب بواسطة التفريغ الكهربائي للسلكون بحضور غاز الهيدروجين. وقد أدت الأبحاث حتى الآن إلى تمكين ملايين القرويين في العالم من الحصول على أساسيات الطاقة، كما يشهد بذلك أحد الباحثين حينما يصف تغلغل الخلايا الشمسية كاختراع جديد داخل أرياف العالم الثالث والفقير، حيث يقول «من الصعب أن لا تلفت نظرنا السخرية الظاهرية في فكرة أن الاحتياجات الأساسية من الطاقة لبعض أفقر الشعوب في العالم يتم توفيرها لما يفترض أنه أكثر التكنولوجيا رقيا وتقدما تم الوصول إليه حتى الآن».

وبالرغم من النجاحات التي حققها الباحثون

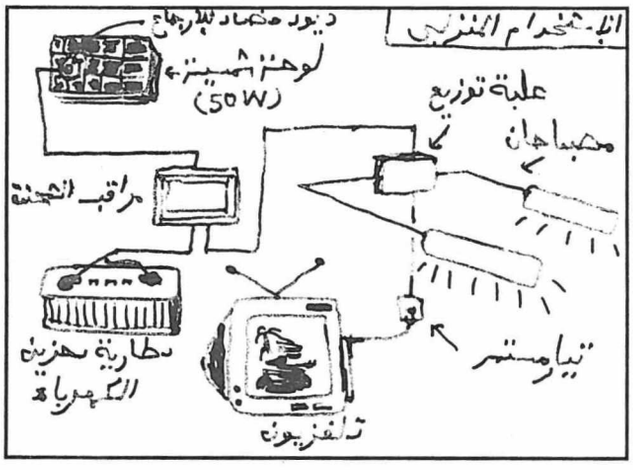

في هذا المجال فإن الطريق لايزال طويلا في سبيل تحقيق الطاقة بأسعار معقولة تنافس أسعار الطاقات المستخرجة من المصادر التقليدية، وهو ما يرجو الباحثون التغلب عليه في القريب العاجل من خلال تطوير بعض المواد الرخيصة والمؤهلة للعمل في مختلف الظروف وذات الكفاءات العالية.

منوعات اخلاقية

محمد ولد تتا
دكتوراه السلك الثالث - آداب

• في الكبر:

روى ابن قتيبة أنه كان عند الرستمي جماعة من التجار فنهض إلي الصلاة ونهضوا. فقال الرستمي: مالكم وللصلاة؟ إنما الصلاة خضوع وسجود وركوع، وإنما فرض الله ذلك يريد به الملوك والاعاظم والمتكبرين مثلي ومثل فرعون، وهامان،؛أما انتم فلا.

• في الكذب:

روى ابو العباس المبرد: كان أشراف البصرة يخرجون إلي الكناسة على دوابهم فيتحدثون حتى يطردهم حر الشمس، فخرج عمرو ابن معديكرب يوما فلقي خالد ابن الصعقب النهدي ،وهو لا يعرفه ،فكان مما حدثه به: أغرنا مرة على بني نهد فجاؤوا مسترعفين بخالد ابن الصعقب فطعنته، فأرديته، ثم عمدت إلي رأسه فاحتززته بالصمصامة. فقال له خالد: خلا يا أبا ثور فإن قتيلك هو المحدَّث! فقال عمرو: يا هذا؛ إذا حدثت فاستمع، فإنما نتحدث بما ترى لنرهب الاعداء.

• في البخل:

اشترى عبادي بغلا فجاء يقوده إلى الحي، فقالوا: بارك الله لك فيه. فقال: لا تقولوا هكذا. فقالوا: كيف تقول؟. قال: قولوا لابارك الله لك فيه، قالوا: لابارك الله لك فيه. قال: وأعدمك إياه. قالوا: وأعدمك إياه.
قال : إن أنا أعرتكموه أبدا.

يقال

* لاله .م .م*

يقال إن أمدح بيت قالته العرب هو:
الستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح
وأهجا بيت قالته العرب هو:
تخطي نمير بالعمائم لؤمها
وليس يخطي اللؤم لي العمائم
وأرق بيت قالته العرب هو:
إن العيون التي في طرفها حور
قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا
وأفخر بيت قالته العرب هو:
إذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخر له الجبابر ساجدينا

أمثال انجليزية:

- لادخان بدون نار
- فكاهة واحدة في اليوم تبعد عنك الطبيب
- عندما تكون هناك إرادة فثمة طريق.
- الصديق عند الحاجة هو الصديق الحقيقي.

قال رجل يمدح أحد المجوس:

شهدت عليك بطيب المشاش
وأنك بحر جواد خضم
وأنك سيد أهل الجحيم
إذا ماترديت فيمن ظلم
قرين لهامان في قعرها
وفرعون والمكتني بالحكم

وقيل في حب الوطن:

وياسرتها فاستعجلت عن قناعها.
وقد يستخف الطامعين المياسر
مشمرة عن ساق خدلاء حرة
تجاري بنيها مرة وتحاضر
وخبرها الركبان أن ليس بينها
وبين قري نجران والدرب صافر
فألقت عصاها واستقر بها النوي
كما قر يوما بالإياب المسافر

وقال أحدهم يمدح نفسه ويفخر بها:

وما أنا في أهلي ولا في عشيرتي
بمبتخض حقي ولا قارع سني
لا مسلم مولاي عند جناية
ولا خائف مولاي من سوء ما أجني
وإن فؤادا بين جنبي عالم
بما أبصرت عيني وماسمعت أذني
وفضلني فقي الشعر واللب أنني
أقول على علم وأعلم ما أعني

وقال:

القوم أعلم أني من سراتهم
إذا تعايش يد الرعديدة الفرق
أعطي السنان غداة الروع حصته
وعامل الرمح أرويه من العلق
قد أركب الهول مسدولا ستائره
وأكتم السر فيه ضربة العنق

نشاطات رئيس اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم السيد معالي وزير الثقافة والتوجيه الاسلامي

قام معالي وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي، رئيس اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم السيد محمد ولد امبيريك بزيارة استطلاع وتوجيه لمقر اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم.

وقد اطلع معالي الوزير رفقة الكاتب العام للوزارة والمستشارين علي جميع المصالح التابعة للجنة، وشرف السيد رئيس اللجنة مجلة «الموكب الثقافي» بزيارة استطلاع، وقدم توجيهاته الخاصة بسير العمل، وشدد علي دور الإعلام الثقافي في الدول النامية،

وتحدث عن ضرورة تنشيط قطاع الثقافة عموما، وتعهد ببذل كل الجهود من أجل الرفع من شأن هذا القطاع.

في إطار آخر قام السيد معالي وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي بافتتاح حفل توزيع معجم البابطين للشعراء العرب الأحياء، وذكر في كلمته بما لموريتانيا من دور في رفع مشعل الشعر العربي أثناء عصور الإنحطاط، وكذلك في العصر الحديث. وألمح معاليه إلي أن من ترجم لهم المعجم يمثلون غيضا من فيض، وطلب من لجنة تءأليف المعجم الشعري أن تنظر بعين الإعتبار مستقبلا لهذه الحقيقة.

وفي كلمة جوابية قدم السيد سعادة الشاعر عبد العزيز بن سعود البابطين تعهدا للوفاء بهذا الطلب في الطبعات القادمة من المعجم، وأكد أن معاينته للساحة الشعرية الموريتانية أعطته الإنطباع الصحيح عن حقيقة المستوي الرفيع الذي وصل إليه الشعر العربي في موريتانيا؛ سواء في إطار هم الحداثة أوفي إطار الشعر الإكلاسيكي. كما شكر رابطة الأدباء ووزارة الثقافة علي مساعدتهما في إنجاح العمل.

معالي وزير الثقافة قام كذلك -في إطار تشجيع التواصل الثقافي بين الأشقاء- بافتتاح معرض الكتاب التونسي في موريتانيا، وهو المعرض الرابع من نوعه. وقد ذكر الوزير في كلمته الإفتتاحية بتالد التبادل الثقافي الموريتاني وجديده.

من المستجدات هذه السنة في المعرض اختيار عينة من تلاميذ المدارس الإبتدائية تقوم بقراءة مجموعة من كتب الأطفال وتقوم بتلخيصها في رسم وتعليق. وقد مثلت هذه الخلية وجها شيقا وطريفا من فعاليات معرض الكتاب التونسي في موريتانيا لهذه السنة.

معرض للكتاب بجامعة نواكشوط

نظم قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة نواكشوط معرضا هاما للكتاب خلال شهر يونيو1996. وقد اشتمل هذا المعرض علي النشر بنوعيه القديم والحديث، فكان فيه المخطوط الذي يسمو عمره إلي أكثر من 1300 سنة، ومنه الكتاب الحديث النشر الذي لايزيد عمره علي أشهر. وتضمن العناوين المعروضة جميع المواضيع التي اهتمت بها البشرية في جميع مناحي الثقافة والفكر والعلم والفنون والتقنيات..

رئيس جامعة نواكشوط سعادة الدكتور محمد الحسن ولد لبات، قال في كلمته الإفتتاحية لتدشين المعرض، إن الجامعة تهتم كل سنة بجانب من جوانب العقل الموريتاني اكتشافا وتنمية، والمعرض هذه السنة يمثل وجها من تلك الوجوه لأن الكتاب ذو أهمية كبيرة في هذا العقل.

من جهة أخر لاقي المعرض إقبالا كبيرا من الطلاب والمتعلمين والمثقفين، كما استجابت له جميع المكتبات والهيئات المهتمة بالكتاب، فشاركت فيه بعرض عينات مختلفة من كتبها وقدمت نفسها للقارئ.

إن تنظيم معرض للكتاب برعاية جامعة نواكشوط يعطي دفعا للنهضة الثقافية والعلمية عندما يصبح تقليدا، وذلك لأن الجامعة تمثل منبع المثقف والعالم في المجتمع، وعندما تصبح قادرة علي تجاوز الدرس وتتصل بالوسط المثقف والمتعلم، وتصبح رحابها مكانا للمهتمين بالكتاب، فإنها -بذلك- تساهم مساهمة حقيقية في بناء أركان النهضة العلمية والفكرية للبلد. ومن هنا تنبع أهمية معرض الكتاب الذي نظمه قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة نواكشوط هذه السنة.

ثلاثة مؤلفات حول الثقافة الشعبية الموريتانية:

حكايات الحيوان

حكايات الإنسان

الأمثال الشعبية

برعاية سامية من فخامة رئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيد أحمد الطائع نشرت لجنة جمع ونشر الثقافة الشعبية الموريتانية ثلاثة كتب حول الحكايات الشعبية الموريتانية والأساطير والامثال ويرأس هذه اللجنة د. موسي ولد ابنو وبعضوية عدد من الباحثين والأساتذة هم : محمد ولد أحظانا استاذ فلسفة وزارة التهذيب الوطني ، الاستاذ سيد أحمد ولد احمد سالم المدرسة العليا للاساتذة المفتشين، أمحمد يعقوب ولد أحمد وزارة الثقافة والتوجيه الاسلامي، الاستاذة باته بنت البراء المدرسة العليا للاساتذة المفتشين، أمحمد المصطفي ولد الندي - المعهد الموريتاني للبحث العلمي، الأستاذة خديجة بنت عبد الحي رئيسة مصلحة المكتبات الوطنية، الأستاذ السالك ولد محمد المصطفي، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، الأستاذ محمد ولد البرناوي- جامعة نواكشوط،آمنة بنت اسويلم، خريجة قسم الفلسفة بجامعة نواكشوط، محمد ولد البرا ، خريج قسم الصحافة بجامعة دمشق، ثلاثة مؤلفات هامة حول الحكايات والأساطير والأمثال الشعبية الموريتانية. وتضم هذه المؤلفات التي غطت المأثور الشعبي من الحكايات والأساطير والأمثال عددا كبيرا من الحكايات والأمثال،

وتعد هذه هي أول مجموعة كاملة عن هذا المنحي الثقافي الأهم في ذاكرة الشعوب.

ولنا عودة تفصيلية إلي هذا الموضوع في أعدادنا القادمة إن شاء الله.

حنـــــين

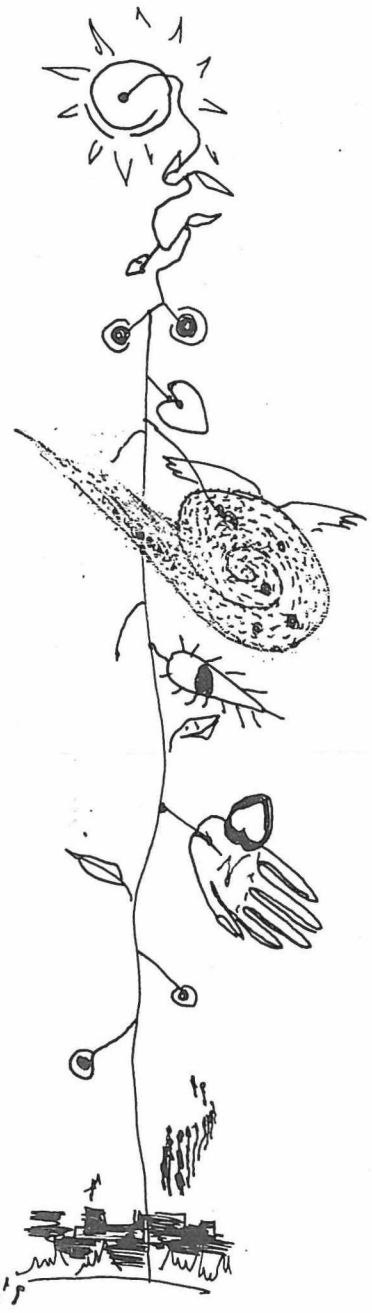

شعر:
م. أحظانا
نواكشوط، يوليو 1995

ـ ١ ـ

أحن إليك..
حنين المطر
لروضة زهر من الياسمين
تنام هنالكَ
تحتَ
ظلال الشجرُ

♥♥♥

أحن إليك..
حنين الغلال
لأحضان بيدرَ..
أحن إليك..
حنين المساء لطعم السحر،
حنين السهر،
لنجم بعيدٍ، بعيدٍ..
تستر.

♥♥♥

أحن إليك..
حنين الصهيلِ، والفاتحين،
لثغرة حصن
مُسوّرٍ،
وسرب عذاري،
وعقد مبعثرٍ..
ومهد حريرٍ،
وسَلّةَ عنبرٍ.

♥♥♥

إليك أحن..
حنينَ الممالك والعائدين،
لنهد أطل علي الماء
من عرشه..
تمشي..
تهادي..
تبختر..

ـ ٢ ـ

إليك أحن أنا..
-من أنا؟
لست إلا حنينا إليكَ..
-يا نبع كل حنين-
أسافر نحوك..
-هل تعلمينَ،
أني إليكِ
حنينٌ
مسافرٌ؟
وأني إليك نسيمٌ
مهاجرٌ؟

♥♥♥

ومن أنت؟ يا أنتِ!
هل تعلمين:
أنك بين الرُّبا زهرةٌ
من رحيق
تَخَثّرٌ؟
وأنك بين سواقي النخيل
والنبع،
شلال كوثر؟

ـ ٣ ـ

أيا نبع كل حنين
وكل ربيع.. ألا تعلمين:
أني أزورك في
عربات الأثير
المعطّر؟
وأقطع نحوك
سبعة أبحر؟
وأني إذا ما غرقتُ
بسهب الضياع
تماديت أكثرُ؟!
وعانقت طيفك في
ساحة الفجرِ
بين الجُزرُ؟

♥♥♥

وفي سفح يومِ هزيمة
الإنتظارُ
رفعت مشاعل
الإنتصارُ
وللمت ظل عناق
الضفائر
والإنبهارُ..
وقدت مواكب التائهين..
بين شعاب السهرُ
لدرب القمرُ..